نور الدين إديوسف



لشخصية أقوى وحياة أحلى



بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع: /2024م

الترقيم الدولي: - 977 - 978


القطعة النادرة
تأليف
نور الدين اديوسف

المقدمة

هذا الكتاب هو ثمرة حوالي عشرين سنة من قراءة مئات الكتب في مختلف المجالات المعرفية من دين وفلسفة وتاريخ واقتصاد وسياسة وغيرها، كما أنه تتويج لقرابة خمس عشرة عامًا من المحاولات المحتشمة المتقطعة في كتابة الشعر الحر والقصة القصيرة والمقالة الصحفية، إضافة إلى أنه نتيجة طبيعية لما يزيد من عشر سنوات من كتابة المنشورات التحفيزية والتوعوية على منصة فيسبوك، حيث حصل محتواي هناك على ملايين المشاهدات وعشرات آلاف التفاعلات.

وفوق كل هذا وذاك فإن كتابي الأول هذا خلاصة مركزة لسبع سنوات من عملي كأستاذ لمادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي، حيث درس عندي ما يزيد على الأربعة آلاف تلميذ وتلميذة في أربع مؤسسات تعليمية حكومية، مما انعكس إيجابًا على صقل شخصيتي وتوسيع معرفتي، ولا أنسى كذلك تجربتي في العمل السياسي والجمعوي ولو كانت متواضعة، بالاضافة إلى خبرتي في مجالات كسب المال من الانترنت ولو كانت لا بأس بها.

وقد حاولت جاهدًا في هذا الكتاب جمع شذرات متناثرة من أسرار الكاريزما وفن القيادة وعلوم الاستراتيجيا وخبايا النجاح، مضيفًا لها معلومات هامة في علم النفس وعلوم الطاقة والبرمجة اللغوية العصبية والتحفيز والثقافة المالية وشيئًا من قواعد السطوة والقوة والسلطة أو ما بات يصطلح عليه بالميكيافيللية، وذلك على أمل تقديم مساهمة مختلفة كليًّا في مجال التنمية البشرية وتطوير الذات، وذلك بأسلوب جديد وطرح فريد حيث ضمنت مقالات الكتاب عشرات الآيات القرآنية والأبيات الشعرية والحكم.



1 - احذر من محيطك المحبِط

معظم من في محيطك من أقارب وأصدقاء سيحاولون بطريقة أو بأخرى إحباطك، وزرع اليأس في روحك، وجعلك تشك في قدراتك وإمكاناتك، وذلك حتى لا تذهب بعيدا عنهم، وتبقى دائمًا وأبدًا ملتصقًا بهم، ومشاركًا لهم في فشلهم وتخلفهم، وقد يفعلون ذلك عن وعي منهم أو بلا وعي وهو الأغلب، قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم:١٠]، والمقصود بالخيانة هنا أن المرأتان كانتا تقومان بالتشويش والوشاية والغدر والتآمر مع المشركين ضد زوجيهما النبيان، فهما لم يكتفيا فقط بعدم الإيمان بدينهما وإنما زادتا على ذلك أيضًا تأليب الكفار وتحريضهم للقضاء على دعوة زوجيهما، لذا يقول سبحانه أيضًا في السياق ذاته: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن:١٤]، وأيضًا: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [التغابن:١٥].

وهذا الأمر سائد في دول العالم الثالث عمومًا، وعندنا في الوطن العربي على وجه التحديد، فالعرب من عادتهم أن يتبعوا الناجح ويركزوا عليه طاقتهم السلبية وهالتهم المظلمة حتى يفشل، إذ حينها فقط ترتاح أفئدتهم التي هي أفرغ من فؤاد أم موسى، وما أجمل قول أحمد زويل: «الغرب ليسوا عباقرة ونحن لسنا أغبياء؛ هم فقط يدعمون الفاشل حتى ينجح، ونحن نحارب الناجح حتى يفشل!». لذا ينبغي أن تكون مناعتك صلبة تجاه المرجفين في المدينة الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وأهم مصل ينبغي أن تلقح به نفسك تجاههم هو الإيجابية العالية والطموح اللامحدود والتفاؤل الكبير والأمل الذي لا ينضب، وعليك أن تكون دائمًا بكامل حيويتك ونشاطك وطاقتك، وعليك أن تصاحب من إذا رأى جدار روحك يريد أن ينقض فيقيمه، ولا يفكر أبدًا أن يتخذ عليه أجرًا.

وخذ على هذا مثالًا واضحا بالأثرياء الذين يلعبون الجولف، إذ أن أحدهم قد يضيع عشرات الكرات، ولا يسمع أي نقد أو تجريح من زملائه، لكن ما إن يدخل الكرة في الحفرة

مرة واحدة يتيمة حتى يتلقى التصفيقات الحارة والتهاني والتبريكات منهم. والعكس تمامًا يحدث مع الفقراء حينما يلعبون كرة القدم، إذ أنك حتى لو سجلت عشرة أهداف لن يعترفوا بموهبتك، ولن تحظى بإعجابهم وتقديرهم، لكن ما إن تضيع هدفًا واحدًا محققا حتى تتلقى منهم وابلا من النقد اللاذع وسيلا من السخرية السامة وطوفانا من الاستهزاء والتهكم. فالأثرياء يشجعون بعضهم البعض ويتعاونون فيما بينهم قولًا وفعلًا، بينما الفقراء يأكل بعضهم بعضًا كما تفعل النار التي تلتهم نفسها حينما لا تجد ما تلتهمه، لذلك يزداد الأثرياء ثراءً من جميع الجوانب الروحية والفكرية والصحية والمالية والأسرية، بينما يزداد الفقراء فقرًا مدقعًا من كافة النواحي، فالله عدل والكون يمشي بنواميس لا تتخلف، ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ [الأحزاب: ٦٢]، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

ولا شك أن كل هذا نابع من الحسد الذي ينخر قلوب ضعاف النفوس من الفاشلين الذين عوض أن يشتغلوا على تطوير مهاراتهم والرقي بكفاءاتهم، فإنهم يقصدون الحل السهل

والمختصر وهو الحقد على الناجحين وكراهية المتفوقين والكيد لهم بالسحر والعين والحسد والنقد الهدام ونشر الإشاعات المغرضة والنيل من سمعتهم، وغيرها من الأساليب الدنيئة التي استخدمها إبليس مع آدم وقابيل مع هابيل وأبناء يعقوب مع أخيهم يوسف والأقوام مع رسلهم.. قال عنترة بن شداد:

لا يحمــل الحقــد مــن تعلــوا بــه الرتــب

ولا ينـال العـلا مـن طبعـه الغضـب

إن الأفـــاعي وإن لانـــت ملامســـها

عنـــد التقلـــب في أنيابهـــا العطـــب

فالحرب النفسية الناعمة إذن أقوى بما لا يقاس من أي عنف لفظي أو جسدي، إذ يكفيهم فقط أن يقتلوا فيك توكيد الذات والثقة في النفس والإيمان بقدراتك، حتى يحولوك إلى «زومبي»، وتصبح ميتًا يمشي بين الأحياء، ولهذا ينسب للإمام الشافعي قوله: «لا تسكن الريف، فيضيع علمك، من أراد العلا هجر القرى، فإن الحسد في الأرياف ميراث»، وقول المثل: «مطرب الحي لا يطرب» وأيضًا: «لا كرامة لنبي في وطنه».

والحل الناجع لمواجهة المرجفين المتبطين هوقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الحجر:٦٥]. فالإنسان الطامح للعلا ينبغي عليه إغلاق أذنيه بالكلية درءًا لأي تشويش، والتمتع بأعلى درجات الإيمان القوي بالله ثم الإيمان بالنفس، ولا شك أن الثقة في النفس أشبه ما تكون بمفعول السحر، فهي التي تجعلك تربح قبل أن تبدأ حتى، إذ هي الأس والأساس والمخ والمخيخ والعمود الفقري لأي نجاح وتفوق وتميز في الحياة. والثقة في النفس تعني من جملة ما تعني العزيمة القوية والهمة العالية والإرادة الصلبة، كما يقصد بها أيضًا الاتساق والانسجام والتكامل بين الروح والعقل والقلب والجسد، وتطلق أيضًا على الإيمان العميق بإمكانياتنا وقدراتنا وطاقاتنا ولو كانت خفية مستترة، والاعتقاد اليقيني الجازم بأننا قادرون على إيقاظها من سباتها العميق وتفعيلها وتنشيطها متى احتجنا إليها، وأن النجاح بصفة عامة قاب قوسين أو أدنى منا، بل إنه أقرب إلينا من حبل الوريد.

ومن المتناقضات الصارخة أنك تجد شخصًا أوتي من كل شيء وله عقل عظيم، ومع ذلك تجده مهزوز الشخصية متردد

الفكر مضطرب الخطوات، ولا يستقر أو يثبت على أمر، فهو دائم الشك في مهاراته ومعارفه، لذلك تجده في مكانه لا يتغير وضعه ولا تتحسن مرتبته في المجتمع رغم ذكائه اللامع، فمثله كمثل الحمار يحمل أسفارًا، بل إنه كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث. بينما تجد شخصًا آخر عاديًّا جدًّا وبسيطًا للغاية، ومع ذلك يمتلك توكيد ذات عال وثقة في النفس عظيمة، تمكنه من اقتحام المستحيلات وتحدي الممتنعات ومجابهة المشكلات، دون أن يستصغر نفسه أو يستصعب ما يلاقيه، فهو دائمًا وأبدًا منتصب القامة ومرفوع الهامة وحاد البصر ومتقد الذهن، نشاطه كالبراكين وحركته كالزلازل وقوته كالأعاصير، إذا وضعته على الجرح شفي من فوره، فهذا النوع لا يشقى به جليسه.

ولا بد من الفهم الدقيق العميق للثقة في النفس في بعدها الروحي والتي هي أولا وقبل كل شيء التوكل على الله سبحانه، وتفويض الأمور إليه وعدم الخوف أو الجزع من شيء أو شخص، وإنما التشبع بعبارة: (الله أكبر)، أي أن كل ما في الكون مهما عظم فإنه صغير أمام قدرة الله الكاملة، وحقير بجانب قوة

الله الشاملة. وقد يتفلسف علينا أحد بالقول إنه لا يجب الثقة في النفس لأنها لوامة أو أمارة بالسوء، فنجيبه بأن هذا الأمر يتعلق بالجانب الديني فقط، ونحن نتحدث هنا عن الجانب الدنيوي، ففي الدين ينبغي التغلب على شهوات النفس ونزواتها وغرائزها، لكن في الحياة يجب الثقة في قوانا النائمة الخفية، وإيقاظها من سباتها العميق، وإطلاق العنان لإبداعها وابتكارها.

ولا ريب في أن الإنسان عموما يتأثر بالبرمجة السلبية للمصفوفة أو ما يسمى «الماتريكس»، حيث يحوله النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يحكم العالم أجمع إلى عبد ضعيف مملوك لا يقدر على شيء وهو كَل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير، فهو يطبق التعليمات والأوامر التي توحى إليه منذ نعومة أظفاره ولا يمكنه التمرد عليها لأن من شب على شيء شاب عليه، ولأن الثورة على التفكير السائد يولد مقاومة من المحيط، ويجعلك في صدام مباشر مع المجتمع. فالمدرسة والعائلة والشارع والإعلام تعمل جميعًا كجرافات ومعاول هدم لشخصية الفرد وتحوله من إنسان طموح ومتفائل بالفطرة إلى منتكس ومحبط ويائس، إذ أنها تدخله في دوامة من الضغط

والروتين الذي يقتل ملكة التميز والتفرد، وذلك حتى يلتحق بركب الحشود والقطعان التي لا تعرف سوى الأكل والشرب والتناسل.

لذا أول ما يتعين عليك المقاتلة لأجله هو رفع معنوياتك عاليًا إلى حدودها القصوى، ومحو الشكوك والتردد والاضطراب من روحك، والتعود على المغامرة والمجازفة والمخاطرة وفي هذا الصدد يقول أبي القاسم الشابي:

ومن يتهيب صعود الجبال   يعش أبد الدهر بين الحفر

وقول أبي الطيب المتنبي:

إذا غامرت في شرف مروم   فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير   كطعم الموت في أمر عظيم

وقوله أيضًا:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

وقوله كذلك:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتـأتي عـلى قـدر الكـرام المكـارم

وتعظـم في عـين الصـغير صـغارها

وتصـغر في عـين العظـيم العظـائم

يكلف سيف الدولة الجيش همه

وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

❀ ✿ ❀



2 - توقف عن البوح بطموحاتك

كلنا نعشق الفضفضة بأحاسيسنا، والبوح بما يغمرنا من حزن أو فرح، ونحب الكشف عن خططنا المستقبلية ومشاريعنا القادمة للمحيطين بنا، لأن هذا يمنحنا لذة وإن كانت طبعًا مؤقتة، ولأننا نتوهم أنه عن طريق كلامنا عن أنفسنا للآخرين سنفوز برضاهم عنا وإعجابهم بنا، ولا يوجد ما هو أكثر سذاجة وسطحية من هذا الوهم القاتل. فحينما تقول ما تريد فعله فإنك لن تفعله بكل بساطة، إذ أن الطاقة التي كنت ستضعها في الفعل قد بددتها سلفًا في القول، وبالتالي فدماغك قد حصل على كفايته من هرمون السعادة بواسطة الكلام، وبالتالي فإنه سيبعث بإشارات الاسترخاء لجسدك حتى يستسلم ويتوانى عن محاولة تجسيد طموحك. وهذا هو التفسير النفسي والمنطقي للعجز والكسل والخمول الذي يعترينا مباشرة بعد تفوهنا بخططنا، وكأن ذلك التفوه في حد ذاته هو التطبيق العملي لها.

لذا فالبشر نوعان: رجال أعمال ورجال أقوال، فرجال الأعمال هم النخبة والصفوة والخاصة والطبقة العليا الذين

ولدوا وفي أفواههم ملعقة من حكمة وبصيرة، بينما رجال الأقوال هم العامة العوام الدهماء الغوغاء الهمج الرعاع أتباع كل ناعق ويميلون مع كل ريح والذين ولدوا وفي أفواههم ملعقة من بلادة وحماقة.

فالناس عمومًا يحترمون قليل الكلام، ويعتبرونه مبهمًا وغامضًا ومليئًا بالأسرار والألغاز والأحاجي، بينما يحتقرون الثرثار ويعتبرونه إمعة رويبضة ومكشوفًا ومفضوحًا، بل إنه ممل ومتاح ومضمون، وبالتالي فلا وزن ولا قدر ولا قيمة له في المجتمع. ولنا في المحار عبرة، حيث إنه يفتح صدفته عندما يصبح القمر بدرًا، فيسرع السرطان بوضع حجر فيها حتى لا تنغلق، وبالتالي يصبح المحار وجبة لذيذة للسرطان، كما أن الأسماك التي لا تفتح فمها لا يجد الصياد إليها سبيلًا.

لذا اجعل دائمًا نصب عينيك قول القائل: «خير الكلام ما قل ودل»، وأيضًا: «إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب»، وكذلك: «لم أندم على سكوتي ولو لمرة، لكني ندمت على كلامي مرارًا». ولو تتبعنا سير القادة الكبار منذ فجر التاريخ، فسنجد أن قاسمهم المشترك الأهم هو طول الصمت

وكثرة التفكير قبل الكلام الذي يكون أصلًا مختصرًا، بل إن الأشخاص ذوي الكاريزما العالية يمكنهم الحديث لوقت طويل دون أن يبوحوا بأسرارهم أو يفضوا بطموحاتهم أو يتفوهوا بأي تفصيل يخص حياتهم الشخصية، فكلامهم فضفاض شفاف عام يحتمل كل التأويلات ويحتوي كل التوجهات وليس له معنى محدد ومدقق. وهذا الأمر يحتاج إلى تدريب شاق وتمرن طويل واحتكاك بأنماط مختلفة من البشر، وخصوصًا السياسيين والدبلوماسيين والنقابيين والجمعويين والسماسرة والتجار، ولم لا حتى الذين قضوا عقوبات سالبة للحرية، إذ أن مخالطة هذه الفئات بالتحديد تكسب الشخص مهارة عالية في المراوغة والمناورة واللعب بالكلمات، وتمكنه من فن الرد، وتؤهله لتحليل جميع أنواع الخطاب، وقراءة ما بين الكلمات وما وراء السطور.

لذا فالوحدة والانفراد والانطواء لن تصنع منك متحدثا بارعًا يعرف متى يتكلم ومتى يصمت، ومتى يرد الصاع صاعين والكيل كيلين، وكيف يضع النقاط على الحروف، وإنما الأمر بحاجة إلى آلاف التجارب الاجتماعية التي سيكون معظمها مخيبًا

للآمال، لكنها مفيدة على المدى المتوسط والبعيد. وما أجمل قول سيدنا يعقوب لمولانا يوسف: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾ [يوسف:٥]. ولا شك أن ضبط توقيت كل من الصمت والكلام هو أحد ثوابت ما يعرف بالكاريزما أو الشخصية القيادية، والتي تكون أقرب إلى الكمال من مختلف الجوانب الشخصية والمهنية. فالكاريزما هي إتقان توقيت الحضور والغياب، واحتراف وقت الكلام والسكوت، وأن تكون رجل أفعال لا أقوال، وتترفع عن مخالطة من هم دونك من السوقة والسفلة، وتتطلع للاختلاط بمن هم أعلى منك من أصحاب الجلالة والسمو والفخامة والمعالي، وهذا يحتاج لسنوات من التجربة والخطأ والوقوع والنهوض.

فالشخصية الكاريزمية إذن تلفها مسحة من الظلام والضباب والدخان، ويكتنفها الغموض ويغشاها الإبهام، فهي أشبه ما تكون بكتاب طلاسم وجداول وأوفاق وتعويذات.. فإذا كانت أفكارك وأذواقك وأحلامك واضحة للناس فإنهم سيفقدون الاهتمام بك، بل وسيقللون من احترامك، وستصبح

معتادًا ومستهلكًا وروتينيًّا في عيونهم. واكتساب الكاريزما لا يحدث أبدًا باتباع القواعد الموجودة في الكتب، أو التي يرسمها لك المجتمع، وإنما بتحطيمها وتغيير قواعد اللعبة وفرض شروطك الخاصة وتنفيذ الكثير من الحيل والمكائد وخوض مجازفات محسوبة ومغامرات مدروسة ومخاطرات محبوكة، وركوب كل ما هو صعب ووعر، والبعد عن كل ما هو مريح وممتع.

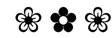
لذا أهم ما عليك الاستثمار فيه هو تقوية شخصيتك وصقل هيبتك ونحت وقارك، وذلك بالاحتكاك بمن هم أكبر منك سنًّا وأعمق منك خبرة، وأيضًا بخوض تجارب مختلفة والانفتاح على آفاق جديدة أبعد من بيئتك الروتينية وأغنى من محيطك الفقير. وفي كل الأحوال تظهر الكاريزما القيادية في طريقة تعامل الإنسان مع المواقف الحياتية المختلفة، وردود أفعاله على تصرفات الآخرين تجاهه، ومدى قدرته على التكيف مع مختلف المستجدات، والمرونة والليونة في التعامل مع كافة الطوارئ، وتمكنه من الإفلات من الأزمات كما تنسل الشعرة من العجين. ومن السمات الفارقة للشخصية القيادية الناجحة أن يكون

صاحبها قادرًا على التحكم بتعابير وجهه ونظراته وصوته ويبدو عميقًا وغامضًا، ويبتسم في وجه عدوه، ويحكم غضبه، ويكتم مشاعره، ويتكلم ويتصرف على غير ما يحب ويهوى. إلا أن الكاريزما لا تتم ولا تكتمل إلا بتحقيق صاحبها لشرط أساسي وبند جوهري ألا وهو الحرية المالية والاستقلال المادي، فالنجاح مرتبط ارتباطًا وثيقًا بطريقة أو بأخرى بالسلطة والسطوة والنفوذ والجاه والشهرة، وهذه لا تتحقق إلا بامتلاك الثروة حصرًا، والتي تجعل صاحبها يفرض نفسه على الجميع طوعًا أو كرهًا رغم أنف الكارهين.

وفي نهاية المطاف فإن العظمة تأتي من ترك منطقة الأمان والراحة واقتحام المجهول والإلقاء بنفسك في منطقة الخطر، والمشي في حقل الألغام، حيث لا توجد نجدة ولا إغاثة وإنما سينجيك فقط اعتمادك على حدسك وحاستك السادسة للخروج منها وأنت أقوى وأنجح.

إن الكاريزما أشبه ما تكون بالسحر الذي نقع تحت تأثيره دون أن نعلم ماهيته وكنهه، فهي قوة وطاقة وهالة، وحضور لافت خاطف، وكلمة مسموعة، بل هي أقرب إلى ما يسميه

الشيوخ الروحانيون بالقبول والمحبة والتهييج، فهي التي تتكلم نيابة عنك دون كلمات، وتفتح لك الأبواب المغلقة دون طرق، وتجعلك تتسلل إلى قلوب البشر وأرواحهم دون استئذان وبلا أي جهد ولا عناء، فهي سر الله في خاصة خاصته، فهناك من يولد بها وهم لا يتجاوزون 1٪ من البشر، بينما البقية عندهم قابلية لاكتسابها، لكن هناك نوع آخر من الناس لا يستطيعون تعلمها مهما بذلوا من مجهودات وهم لا تتجاوز نسبتهم 1٪ كذلك.





3 - تخصص في شيء واحد

عليك إتقان مجال واحد محدد وقتله بحثًا وتنقيبًا وتفتيشًا، فالشخص الذي يفهم في كل شيء لا يصل إلى نتيجة مرضية في حياته، إذ وحدهم الماهرون المجيدون لتخصص دقيق واحد هم الذين يحققون المعجزات ويحرزون المستحيلات.

وإتقان الشيء لا يتأتى إلا بحبه أولًا، ثم استثمار كامل وقتك وجهدك وطاقتك فيه ثانيًا، والأهم هو البحث عن كل الطرق الممكنة لرفع مستواك فيه لتكون من ضمن واحد بالمائة من محترفيه في مدينتك أو حتى بلدك ولما لا في العالم أجمع، وما ذلك على الله بعزيز.

فمحاولة إتقان عدة مجالات متنوعة في آن واحد لا يعدو أن يكون جهدًا مهدورًا وتركيزًا مشتتًا، يستهلك قواك ويستنزف طاقتك ويبدد حماسك، ولك في أشعة الشمس مثل وعبرة، إذ أنها حينما تمر من قطعة زجاج فإنها تتجمع وتصبح مركزة في بؤرة واحدة صغيرة مشعلة حريقًا مهولًا يأتي على الأخضر واليابس.

فزمان العلامة الفهامة البحر الحبر الموسوعة الذي يتقن

معظم علوم عصره قد ولى وصار ذكرى من الزمن الجميل، فالأعمار صارت قصيرة، والالتزامات والأعباء باتت مزدحمة ومتراكمة، وحتى المعارف والمعلومات أصلًا صارت متضخمة لا بل منفجرة، ومن سابع المستحيلات الاحاطة بكل شيء، لذا انتقلت التخصصات من «النيتش» إلى «المايكرو نيتش» لتستقر الآن في «النانو نيتش»، ولا ندري ما ستسفر عنه الأيام القادمة من تخصصات دقيقة بله مجهرية.

فحتى الأنبياء عليهم السلام كان لكل واحد منهم مهنة واحدة فقط يتقنها، حيث كان إدريس خياطًا ونوح نجارًا وإسماعيل صيادًا وداود حدادًا، ومحمد ﷺ راعيًا للغنم في طفولته قبل أن ينتقل للتجارة في شبابه. لذا تجد أن أكثر ما دمر مستقبل الشباب اليوم هو كثرة التقافز من مجال إلى آخر، إذ لا يستمرون في شيء معين سوى بضعة أشهر حتى يملوا ويخترقهم السأم ويقتلهم الضجر، فينطون إلى شيء آخر مختلف تمامًا عن الأول، وما أجمل الحكمة القائلة: من وقف على باب ولجه ولو كان من حديد، وأيضًا: من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له، وكذلك من سار على الدرب وصل. فأصل الأمر كله هو الصبر

والصمود والثبات والمثابرة حتى آخر رمق ونفس، وعدم التغيير والتبديل إلا بعد استنفاد كل الإمكانيات، والمكوث في الشيء لسنوات طوال، إذ بعدها فقط يكون الانتقال إلى مجال جديد فرضًا واجبًا ومحتمًا.

قال حوط الأسدي:

لا تحسبن المجد تمرًا أنت آكله

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ولا بد دائمًا من التريث والتمهل والتأني، وعدم الاستعجال والتسرع والتهور، فقد يكون المجال الذي تركته هو الأنسب لك وأنه كان سيمطرك بالمجد الموعود لو صبرت فيه، لذا يقول المثل: التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان، وأيضًا: في التأني السلامة وفي العجلة الندامة.

وجدير بالذكر أنه ينبغي عليك أن لا تنجر خلف ما يختاره لك الآخرون كائنًا من كانوا، حتى لو كانوا أفرادًا من عائلتك أو مدرسيك أو أصدقائك المقربين، نعم خذ بنصائحهم جميعًا وتأمل توجيهاتهم وتدبر إرشاداتهم، لكن لا تقع تحت استلاب

وسيطرة وتحكم أحد، فهي حياتك أنت ولن يعيشها أحد مكانك، وأيا كان الأمر فعليك خوض التجارب وإن كانت ستقودك إلى خسائر فادحة لكنها في جميع الأحوال ستثمر دروسًا عظيمة تستقر إلى الأبد في أعماق ذاكرتك، فالخطأ مهما كان كبيرًا فإنه يؤدي حتمًا إلى الصواب والصحيح في نهاية المطاف.

وعليك أن تتميز وتتفرد عن الآخرين، وتكون واحدًا في طباعك وسلوكك وتفكيرك، وأن لا تكون نسخة من أحد، وأن لا تكون سهلًا هينًا يسيرًا، فكل ما هو مضمون ومتاح للجميع فهو غير ملفت ولا لذة فيه، فقيمة الشيء تنبع من ندرته وقلته، لذا خالف الحشود لتنجح، وناقض القطعان لتربح، وعاكس الجموع لتفلح، وتشبه بالنخبة لتسمو، وتمثل بالصفوة لتعلو، واتبع العلية لترتقي، واقتد بالخاصة لتهتدي، فهكذا فقط ستنعم بالمجد والسؤدد والعزة.

ودع عنك اللطف المبالغ فيه لأنه يصنع منك قاتلًا متسلسلًا لهيبتك ووقارك وتقديرك لذاتك، فكلما رفعت الناس فوق قدرهم كلما دفنت نفسك بيديك تحت أقدامهم، لذا اصنع لنفسك قيمة ولا تتودد لأحد، فعزة النفس غالية والكرامة نفيسة

والكبرياء باهظ. ولتعلم جيدًا -يا هداك الله- أنه حينما تفشل فإن الجميع سيركز على أخطائك المجهرية، وسيجلدونك جلد العبد الآبق، ويرمونك بالمنجنيق، ويقصفونك براجمات الصواريخ، لكنك حينما تنجح فإن الكل سيتعامى عن مصائبك العالمية، ويتغافلون عن كوارثك الكونية، ويتجاهلون فضائحك الدولية العابرة للحدود، فالضعيف مؤاخذ بما فعل وما لم يفعل، بينما القوي مغفور له ما تقدم من جرمه وما تأخر.

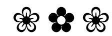
لذا كن رجلًا من فصيلة ألفا والذي يتميز بكونه يضع نفسه في مقدمة الأولويات وفوق كل اعتبار، ولا يبوح بضعفه ولو لأقرب مقربيه، ولا يتسول التعاطف من أحد مهما بلغ شأنه وعلا كعبه، ولا يسمح لمشاعره بالتحكم في قراراته وخصوصًا المصيرية منها، فهو مسيطر بارع على غضبه، ومتحكم محترف في شهوته، ولغة جسده بالغة الدقة، ولا مجال فيها للارتجال أو التظاهر أو التمثيل، أما كلماته فقليلة لكنها ثقيلة. أما ميزته الأكبر وخاصيته الأخطر فهي استغناؤه واستعلاؤه، فالناس جميعًا محتاجون لدعمه المادي والمعنوي، بينما هو غارق في الإشباع وسابح في الامتلاء وعائم في الاكتفاء، قد حقق درجة

عالية من الحرية والاستقلال، فهو مثل الواحة الوارفة في الصحراء القاحلة، يقصدها العطشى ليرتووا من مزاياها الحصرية النادرة.

والألفا فوق كل هذا وذاك لا يكاد يمنح ولاءه لأحد أو جهة، فهو محايد ولامنحاز في جميع القضايا، ولم يولد بعد من يستطيع استقطابه أو تعبئته أو استغلاله، فهو يعرف جيدًا ماذا يريد، فخططه لا تنضب، واستراتيجياته لا تُنهب، وشخصيته مبهمة وغامضة مثل ليل أرخى سدوله، ومع ذلك فنفسيته مرحة ومنعشة كفجر بان ألقه، فهو غير ممل أو مضجر. كما أنه إنسان ذو رؤية ثاقبة، وبعد نظر غير طبيعي، قد أكسبته التجارب نضجًا غير عادي، وخبرة استثنائية جعلته يحصل دائمًا على ما يشتهي دون أن ينبس ببنت شفة، فهو لا يطلب الأشياء شفهيًّا، وإنما فقط يلمح ويشير، فهو لديه سهولة ويسر الوصول إلى ما يريد كالسحر.

وخلاصة الكلام أن عليك أن تناور في سبيل أن لا تكون نسخة مطابقة لجميع من حولك، وأن تراوغ من أجل أن تكون لك بصمة مميزة وتوقيع فريد في هذه الحياة، وتخلف ورائك إرثًا

زاخرًا بالإنجازات الخلاقة والانتصارات المبدعة، وأن تخلد اسمك في صفحات القادة والساسة والزعماء والنبلاء... قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين:٢٦] وقال سبحانه: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات:٦١]، وإن كان المقصود بهاتين الآيتين هو الجنة، لكن لا بأس من الاستشهاد بهما أيضًا في معرض التحفيز والحض والتشجيع على النجاح في الدنيا أيضًا.



4 - كن بارد الأعصاب لتبدع

الغضب هو أكبر عائق يواجه الفرد في طريقه نحو النجاح، كما أنه أعظم أسباب السقوط الحر من قمة المجد إلى حضيض الخسارة، فالمتفوقون طوال التاريخ معروفون ببرودة الأعصاب والتحكم في حالتهم الذهنية والسيطرة التامة على أمزجتهم، مهما أحاطت بهم الدواهي المدلهمة والخطوب المكفهرة، ويقومون بتصريف أعصابهم عن طريق ممارسة العبادات الدينية وسماع الموسيقى وأدائها ومضغ العلكة وجلسات التأمل (اليوغا) والتنزه في أحضان الطبيعة وبالأخص ممارسة الرياضة من سباحة ورماية وركوب الخيل وحتى الرياضات الجماعية والقتالية وملاعبة الحيوانات وغيرها من وسائل تفريغ التوتر وتشتيت الضغط.

ومعلوم للجميع ما يسببه الغضب من أمراض نفسية كالاكتئاب، وعضوية كالضغط الدموي والسكري وتصلب الشرايين وضيق الأوعية الدموية، واجتماعية كالخصومة والشجار والطلاق وأحيانًا القتل حتى، وبالتالي فكم من

مسجون بسبب عدم تحكمه في غضبه الذي أدى به إلى ارتكاب جريمة لم يكن ليتخيل أنه سيقترفها.

والأعصاب عمومًا سببها هو سقف تطلعاتنا العالي وحجم انتظاراتنا الكبير، حيث تصطدم أحلامنا الوردية دومًا بواقعنا المحبط الذي يحطم أجنحتنا ويكسر أظافرنا ويحولنا من طموحين مفعمين بالحيوية والنشاط إلى محبطين غارقين في اليأس والشقاء، والحل هو الاعتدال في الطموحات بحيث تكون مرحلية متدرجة ومقسمة إلى درجات ومراتب. فالأمور لا تحدث هكذا دفعة واحدة من تلقاء نفسها بين عشية وضحاها وبالسرعة التي نمني أنفسنا بها، إذ لابد أن تمنح الشيء وقتًا كافيًا ليتبلور وينضج وتتضح معالمه، فحتى الأنبياء عليهم السلام انتظروا لسنوات طويلة قبل تحقق مرادهم، فموسى انتظر أربعين سنة، وأيوب صبر ثماني عشرة سنة، ويعقوب صمد أربعة عشر سنة، وكذلك جميع الرسل عليهم السلام.

فالصبر هو ما يجعل الغضب يذوب، ويجعل الأعصاب تتلاشى، ويجعل الضغط بردًا وسلامًا، وليكن في علمك أن الحياة لعبة ذات قوانين ومراحل، وهي أشبه ما تكون بالمتاهة أو

الأحجية أو لعبة الشطرنج، ويجب علينا السعي لرفع وعينا وزيادة إدراكنا بنواميس الكون وقوانين المجتمع حتى نتمكن من تحويل النقم إلى نعم.

والغضب عمومًا يجعلك أعمى وأصم عما يجري من حولك، ويمنعك من مراقبة الفرص واقتناصها، كما يحجب عنك رؤية المخاطر التي تتهدد وجودك، تمامًا كالثور الهائج في حلبة السباق، والذي يظل يركض ويقفز وينط، ويركز نظره على القماشة الحمراء دون الانتباه إلى السيف الحاد الذي سيخترق جسده.

كما أن الغضب سببه أيضًا التعصب الشديد للرأي الشخصي وعدم الإيمان بالاختلاف، حتى إن صاحبه يعتبر نفسه مركز الكون ومحور الحياة، وأن آراءه لا يجب أن تناقش أو يعقب عليها، فعلمه نهائي ومعرفته قطعية وثقافته مطلقة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

ولا ننسى أن البيئة المحيطة والتنشئة الاجتماعية تلعب دورًا أساسيًّا في زرع الغضب في الفرد منذ نعومة أظافره، بل إن الجينات أيضًا تلعب دورًا غير يسير في المعضلة، فمعظمنا نشأ في

عائلات متسمة بالغلو والتشدد والتطرف والعنصرية والتحجر والتزمت والانغلاق، ولا تعرف معنى المرونة والليونة والتسامح والتعايش والانفتاح.

وما أجمل معاتبته سبحانه لسيدنا يونس عليه السلام حينما قال عنه: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ [الأنبياء:٨٧]، وقوله عنه أيضًا: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القلم:٤٨،٤٩].

ولا شك أن أحد أبرز أسباب الغضب هو الاعتداد بالذات والاغترار بالنفس، وهو ما يسمى بالنرجسية المنحرفة، ولذا يقال بأن الغرور مقبرة الفنان، فالشخص الذي لا يتقبل النصيحة والتوجيه والإرشاد محكوم عليه بتكرار الأخطاء واجترار الأغلاط وإعادة الزلات مدى الحياة، وسيستمر في التراجع والتقهقر إلى الوراء.

نعم من الواجب عدم تقبل النقد من أي كان، فليس كل من هب ودب يكون صالحًا لمنحنا الدروس، لذا قال تعالى: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النحل:٤٣]،

فالنصيحة تقبل من الحكماء والخبراء والمجربين المخضرمين الذين حنكتهم الحياة. وطبعًا هناك نوع من الأشخاص شديدي السمية، ينتقدون لمجرد الانتقاد، وانتقاداتهم تكون لسبب أو بلا سبب، فهم مليئون بالعقد المكبوتة التي يحاولون تصريفها في أي شخص يصادفونه في طريقهم، وهدفهم الأول هو تحطيم معنوياتك ورؤيتك تزحف حتى ترتاح الأرواح الشريرة التي تلبستهم. لذا ينبغي عليك أن تختار بدقة من تسمع لنقدهم، بحيث يكون عقلانيًّا ومنطقيًّا وواقعيًّا، وأن يكون بعيدًا عن السب والشتم والتجريح، وأن يكون صاحبه متخلقًا ويحب الخير للغير، وأن يكون نقده كالملح وتشجيعه كالدقيق وليس العكس، فالنقد ينبغي أن يصدر منه بين الفينة والأخرى فقط وليس بشكل دائم. لذا يقول الإمام الشافعي:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ

فكلك عورات وللناس ألسن

وعيناك إن أبدت إليك معايبا

فدعها وقل يا عين للناس أعين

وما أجمل قول الفاروق: «لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا

خير فينا إذا لم نقبلها»، فالنصيحة هي جوهر الدين، كما أنها داخلة في مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن آداب النصيحة أن لا ينصحك الشخص أمام الملأ وعلى رؤوس الأشهاد ومرأى الخلائق، بل ينبغي أن تكون بينه وبينك سرًّا. وجدير بالذكر أن الغرب تقدم بفعل نقده لذاته بدءًا من عصر النهضة ومروا بعصر الأنوار وانتهاء بعهد الحداثة وما وازى ذلك من إصلاحات وثورات فلسفية ودينية وعلمية وفنية، إذ كلها فترات اتسمت بالنقد الشديد للماضي المظلم، والسعي الحثيث لتجويد الفكر وتحسين أداء العقل بعيدًا عن الأوهام والخرافات والأساطير.

كل هذا يؤدي بنا إلى استنباط حقيقة ساطعة مفادها أننا نحن العرب نكره النقد البناء ونحارب النقاد الهادفين، ونعشق من يدغدغ عواطفنا وينافقنا ويجامل نرجسيتنا المنحرفة، ونحب من يبيع لنا الأوهام، فالحقيقة مؤلمة لنا لذا نفضل استهلاك الخيال الجامح الذي لا نستيقظ منه إلا ونحن على أطلال كارثة لا سمح الله.

لذا فتعرضك للنقد عمومًا يجعلك ترتقي من القاع المزدحم

بالسذج إلى القمة المتزينة بالنخبة، فهو مصدر النضج والاكتمال والارتقاء والتدرج في مراتب الناجحين، لذا ينبغي أن يكون صدرك رحبًا وقلبك سمحًا تجاه الناقدين لأنهم يهدون لك عيوبك على طبق من ذهب، ويحفزونك على تصحيحها وتعديل اعوجاجها، فكم من شخص لا يعلم شيئًا عن عيوبه الكارثية بسبب غروره وكبريائه وحساسيته من النقد، مما يجعل أصدقاءه يتهيبون من نقده، بل إنهم يضطرون لمدحه وإطرائه على طاماته الكبرى درءًا لبطشه واتقاءً لوقاحته وسلاطة لسانه.

وقد شرع الله تعالى عبادة الاستغفار كنوع من الاعتراف بأخطائنا وطلبا للصفح عنها، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح:١٠-١٢].





5 - غير معتقدك عن المال

يبرمجون عقلك منذ طفولتك حتى تؤمن بأن المال ليس كل شيء، وأنه لا يصنع السعادة، وأن البشر سيحبونك لأخلاقك وتدينك وليس لمالك أو منصبك، وأن المال أصل كل الشرور، وأن وراء كل ثروة عظيمة جريمة أعظم، وأن الأثرياء إما تجار مخدرات أو مدمني قمار أو نصابين أو لصوصًا أو سياسيين فاسدين أو ورثة أو محظوظين...

ولعمر الله أن كل هذا ما هو إلا أساطير الأولين وخرافات الأقدمين، فهذه الأفكار السلبية تعمل كمثبطات ومعرقلات تمنعك من التقدم إلى الأمام في حياتك، فهي متغلغلة في أعماق عقلك الباطن، وتؤثر في قراراتك التي تتخذها واختياراتك التي تتبناها.

وإذا كان القدماء قد قالوا: «كن ابن من شئت واكتسب أدبًا»، فلسان حال عصرنا يقول: «كن ابن من شئت واكتسب ذهبًا»، فالأدب لن يسدد لك فواتير الماء والكهرباء واشتراك الهاتف والإنترنت وإيجار المنزل ومدارس الأطفال وملابسهم وتطبيبهم ومصاريف البقالة.

طبعًا أنا هنا لا أقلل من شأن الأدب، فهو أساسي وجوهري في حياة الإنسان، لكنه لا يساوي شيئًا إذا لم تواكبه الموارد.

قال الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا

وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

وقال الشافعي:

رأيت الناس قد مالوا ... إلى من عنده مال

ومن لا عنده مال ... فعنه الناس قد مالوا

رأيت الناس قد ذهبوا ... إلى من عنده ذهب

ومن لا عنده ذهب ... فعنه الناس قد ذهبوا

رأيت الناس منفضة ... إلى من عنده فضة

ومن لا عنده فضة ... فعنه الناس منفضة

وقال أيضًا:

عطس الغني فقال ممن حوله

رحم الإله حبيبنا وأخانا

وأتى الفقير بعطسة فتأففوا

من ذا الذي بزكامه آذانا

وقال كذلك:

يمـــشي الفقـــير وكـــل شيء ضــــده

والنـــاس تغلـــق دونـــه أبوابهـــا

وتــــراه مبغوضـــا ولـــيس بمـــذنب

ويـــرى العـــداوة لا يـــرى أســـبابها

حتـــى الكـــلاب إذا رأت ذا ثـــروة

خضـــعت لديـــه وحركـــت أذنابهـــا

وإذا رأت يومًـــــا فقـــــيرًا عـــــابرًا

نبحـــت عليـــه وكـــشرت أنيابهـــا

إن الغنـــــي وإن تكلـــــم بالخطـــــأ

قـــالوا أصـــبت وصـــدقوا مـــا قـــالا

وإذا الفقـــير أصـــاب قـــالوا كلهـــم

أخطـــأت يـــا هـــذا وقلـــت ضـــلالًا

إن الـــــدراهم في المجـــــالس كلهـــــا

تكســـوا الرجـــال مهابـــة وجـــلالًا

فهـــي اللســـان لمـــن أراد فصـــاحة

وهـــي الســـلاح لمـــن أراد قتـــالًا

وقال أيضًا:

وأنطقـــت الـــدراهم بعـــد صـــمت

أناسًـــا بعـــدما كـــانوا ســـكوتًا

فـــما عطفـــوا عـــلى أحـــد بفضـــل

ولا عرفـــوا لمكرمـــة ثبوتًـــا

وقال أبو هفان العبدي:

المـــال يســـتر كـــل عيـــب في الفتـــى

والمـــال يرفـــع كـــل نـــذل ســـاقط

فعليـــك بـــالأموال فاقصـــد جمعهـــا

واضرب بكتب العلم عرض الحائط

وقال المغيرة بن حبناء:

النـــاس أتبـــاع مـــن دانـــت لـــه الـــنعم

والويـل للمـرء إن زلـت بـه القـدم

المــــال عـــز ومـــن قلـــت دراهمـــه

حـــي كمـــن مـــات إلا أنـــه صـــنم

مـــــالي رأيـــــت أخلائـــــي كـــــأنهم

اثنـــان منقـــبض عنـــي ومحتشـــم

لمـــا رأيـــت الـــذي يبـــدون قلـــت لهـــم

أذنبـت ذنبـا فقـالوا ذنبـك العـدم

وقال علقمة الفحل:

فـــــإن تســـــألوني بالنســـــاء فـــــإنني

بصـــير بـــأدواء النســـاء طبيـــب

إذا شـــاب رأس المـــرء أو قـــل مالـــه

فلـــيس لـــه مـــن ودهـــن نصـــيب

يـــردن ثـــراء المـــال حيـــث علمنـــه

وشرخ الشـــباب عنـــدهن عجيـــب

فالأخلاق الحقيقية هي التي تكون عند الثري لأنها اختيارية، أما الفقير فأخلاقه اضطرارية، فالثري الذي يختار أن

يكون متخلقا رغم قدرته على الغطرسة والتكبر والتجبر أفضل ألف مرة من الفقير الذي يضطر للتخلق لأنه لا يستطيع أن يكون إلا متخلقًا. فكم من فقير كان في أسمى مراتب الأخلاق لكن ما إن أصابته النعمة حتى انقلب على وجهه واعتراه داء فرعون وهامان والنمرود وقارون، ثم يقال له إن المال قد غيرك وبدل طباعك، والحقيقة أن المال لا يغير وإنما يظهر الشخص فقط على حقيقته. فمعظم الناس لو بسط الله لهم في الرزق لبغوا وعاثوا في الأرض فسادًا، لذا فالأثرياء قلة قليلة في كل زمان ومكان، ولو زاد عددهم عن الحد الطبيعي لانقرضت البشرية منذ زمن، قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء:١٦].

لكن بالرجوع إلى موضوعنا الرئيسي فإنه يتوجب عليك أن تغير نظرتك إلى المال، والتي ورثتها عن أهلك، ولقنوها لك في المدرسة والشارع، بل حتى فقهاء السلاطين ساهموا في ترسيخها بدعوة الناس إلى الزهد في الدنيا بالمرة والتقشف والإعراض عن الحياة بالكلية، وكل هذا ناجم عن سوء فهم عميق للدين، إن لم يكن تسييسًا مقصودًا للدين وتزويرًا لمضامينه حتى يوافق

مصالح الطبقة المخملية لكي لا يبزغ نجم من ينافسهم في تجارتهم.

فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، واليد العليا خير من اليد السفلى، والساعي على الأرملة والمسكين -بالصدقة طبعًا- أفضل من الصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر، فالزكاة لا يخرجها الفقراء بل الأثرياء، وكذلك الصدقات الجارية من بناء للمساجد والمدارس والمستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية والطرق لا تأتي من المحرومين بل الأغنياء.

فلأن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يستجدون الصدقة، ولأن يكبر أولادك في نعمة وفضل ومنة خير من أن يكبروا في الجوع والمسغبة والفاقة، فتكبر معهم العقد النفسية والاضطرابات العصبية والمشاكل الصحية، إضافة إلى ضعف حاد في تمدرسهم ومستقبل مهني كئيب ينتظر افتراسهم في عالم لا يرحم الضعيف، ويقيم الوزن فقط لأبناء الطبقة المخملية الذين ولدوا وفي أفواههم ملعقة من ذهب.

ولقد كان الثراء فيما مضى من الكماليات، أما اليوم فقد غدا

من الضروريات والأولويات بله البدهيات، فأجدادنا الأولون لم يكونوا يدفعون أقساط السكن أو حتى مبلغ الإيجار الشهري، إذ كانت العائلة الممتدة المكونة من الجدين والأعمام والأبناء والأحفاد يسكنون جميعًا في بيت واحد فسيح. كما أنهم لم يكونوا يدفعون فاتورة الماء لأنهم يجلبونه من البئر أو النهر أو العيون، ولم يكونوا مطالبين بسداد فاتورة الكهرباء فهم كانوا يستخدمون الشمع الرخيص، ولم يكونوا ملزمين بدفع فواتير الهاتف والإنترنت والغاز، بل وحتى البقالة لم يكن لها حس أو ركز في وجودهم، إذ كانوا يذهبون إلى السوق مرة واحدة فقط في الأسبوع. وحتى الملابس والنعال كان الابن يرثها عن أبيه، ويعطي الأخ لأخيه ملابسه كلما لم تعد تلائمه، أما في المجال الصحي فإن كثرة الأمراض الموجودة اليوم لم يكن لها وجود في الماضي، حيث كان الطعام صحيًّا وطبيعيًّا، وكانت الحياة بسيطة وخالية من أي تعقيد أو ضغوط، أما بخصوص الأطفال فقد كانوا يدرسون في الكتاتيب القرآنية، إذ لم يكن الآباء في حاجة لشراء اللوازم المدرسية وغيرها، إضافة إلى أنهم لم يكونوا يعانون من مصاريف النقل العمومي، فهم يركبون الخيل والبغال

والحمير والجمال.

لذا فأفضل عطر يمنحك القبول بين الناس هو رائحة النقود، وليس سوڤاج ولا شانيل ولا حتى ديور، فإذا كنت عاقلًا فتوقف عن تجربة العطور كما تفعل النساء، وقم بتجربة التجارة كما يفعل الرجال وعلى رأسهم سيد الخلق محمد ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. فالرجل المتفوق إذن ضابط جيد للأولويات، فهو يركز على اكتساب المال وحيازة السلطة أولًا وقبل كل شيء، فإذا ربحهما ينتقل بعدها للاعتناء بمظهره الخارجي، أما الذكر المتخلف فيقضي سحابة يومه متنقلًا بين الصالة الرياضية والحلاق ظنًّا منه أن العضلات المفتولة والشعر المسدول هما من يصنع الجاذبية ويمنح القبول، فهو لا يعرف أن الثقة في النفس وتوكيد الذات تأتي من المكانة الاجتماعية والموارد المالية والعلاقات الأخطبوطية العنكبوتية، وليس من دورات التنمية البشرية المحروقة، والكتب الصفراء الرخيصة، والڤيديوهات التحفيزية المبتذلة، إذ لابد من إتيان البيوت من أبوابها ووضع النقاط على حروفها.

وهذا يقودنا إلى استنتاج حقيقة مؤلمة مفادها أنه كلما كنت

محتاجًا كلما زاد انبطاحك وكبر هوانك وكثر امتهانك، وكلما كنت مستغنيًا كلما زادت عزتك وعظمت كرامتك وسما كبرياؤك، فالفقر مرتبط دائمًا وأبدًا بالضعف والخضوع والاستسلام، بينما الغنى مرتبط دومًا بالقوة والسلطة والسطوة. لذا يتوجب عليك أن تبذل الغالي والنفيس للخروج من عنق الزجاجة ومعانقة الحرية المالية مهما كلفك الأمر من تضحيات جسام، فالقادم أسوأ وخطير تشيب له رؤوس الولدان، وتخر له الجبال هدًّا، وتنشق له السماوات، إذ لا يأتي زمان إلا والذي بعده أصعب وأسود.

والملاحظ أن المال دائمًا ما يبحث عن الهدوء والسلام والسكينة، لذا تجد الهدوء يعم البنوك والشركات والأحياء الراقية، بينما يعم الضجيج السجون والمحاكم والأحياء الشعبية المليئة بالفقراء، وهذا يدفعك إلى التفكير مليًّا وجديًّا في الاقتداء بالأثرياء الناجحين في برودة دمهم وهدوء أعصابهم وأن تتعامل مع كل شيء بأعلى درجات ضبط النفس بعيدًا عن ردود الأفعال المبالغ فيها.

وأخيرًا لابد من توجيهك إلى ضرورة أن لا تصرف المال في شراء إعجاب الآخرين ومدحهم لأنه زائل لا محالة، بل اصرفه

في تأسيس نجاحك وتشييد تميزك وبناء تفوقك، وأكثر ما يجب أن تستثمر فيه أموالك هو عقلك الذي ينبغي عليك ترقيته بشكل دائم بالمعلومات الجديدة والأفكار الثورية القوية، فالناجحون مسايرون للأحداث ومواكبون للتطورات بل إنهم يسبقون الجميع دائمًا بخطوة، بينما الفقير دائمًا هو آخر من يعلم، وحتى إذا علم فإنه لا يعمل، ويعتقد الجميع أن الفقر قضاء من الله وقدر مكتوب، لكنه في الحقيقة مرض عضال وداء مزمن ينتج عن نقص حاد في الطموح وضيق قاتل في الأفق، فالفرص تمر أمامه دون أن يلقي لها بالًا نتيجة انشغاله في شبابه بالفتن والمشتتات والشهوات التي تعميه عن رؤية ثغرات الثراء التي تظهر بين الفينة والأخرى، فإذا سألت الأربعينيين والخمسينيين مثلًا عن شبابهم فسيخبرونك أن فرصًا استثنائية كانت ستنقلهم من الفقر إلى الثراء قد مرت أمام أعينهم ولم يغتنموها، إضافة إلى أنهم لم يكن لديهم أدنى رغبة في المحاولة والمخاطرة، إذ كانوا مدمنين على منطقة الأمان والراحة، كما أنهم كانوا ينتظرون الدعم الخارجي سواء من الحكومة أو من الأهل والأصدقاء أو معجزة ما عبارة عن ربح من القمار أو هجرة إلى الغربة أو إيجاد حقيبة ممتلئة بالنقود في قارعة الطريق وياللبلادة.

6 - تخلص من عقلية القطيع

إياك والذوبان وسط الحشود والقطعان والتجمعات، ولا تفكر وتتصرف كالجميع، بل كن متميزًا في شخصيتك ومتفردًا في ذهنيتك، ولا تكن نسخة من أحد مهما علا كعبه وسما شأنه وذاع صيته، وإياك أن يستقطبك تيار أو يستلبك مذهب أو يختطفك توجه، وإنما كن كالنحلة التي ترتشف الرحيق من جميع الأزهار مهما كان شكلها ولونها، ثم تحوله في الأخير إلى عسل مصفى، وأنا أقصد هنا أن تصنع لنفسك مذهبك الفكري الخاص بك والذي يلائم زمانك ومكانك وتطلعاتك. قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا» (سنن الترمذي)

فالأغلبية الساحقة من البشر ما هم سوى أتباع ومريدون يبحثون عن شيوخ وزعماء يوجهونهم ويفكرون نيابة عنهم لأنهم لا يمتلكون شجاعة التفكير وجرأة التنفيذ، حتى إن الخمول والكسل قد أطبق على الخلايا العصبية لأدمغتهم، وكأن

جماجمهم محشوة بالمادة البنية بدل الرمادية، بل إنك تجدهم يدافعون بشراسة واستماتة عن أفكار لم ينتجوها وأيديولوجيات لم يبدعوها. والخطير في كل هذا أنك تجد معظم البشر لا يخرجون من قطيع إلا ليلتحقوا بآخر، ولا يغادرون حشدًا إلا لينضموا لغيره، في مراهقة فكرية وطفولة معرفية وصبيانية ثقافية لا تنتهي، ضاربين بالواقعية والعقلانية والمنطق عرض الحائط، إذ لا حقيقة إلا ما تقره جماعتهم، ولا صواب إلا ما تؤكده فرقتهم، وما عدا طائفتهم فأوثان وأصنام وأزلام. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام:١٥٩]. وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم:31-32].

إذ لا يوجد في قاموس المتخلفين شيء اسمه إمساك العصا من الوسط، فهم إما أن يميلوا للإفراط أو التفريط، أما التوازن فهو كفر وشرك وإلحاد في معجمهم المثقوب وفطرتهم المنكوسة.

ونذكر في هذا السياق حادثة الرهط الثلاثة الذين قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا ولا أرقد، والثاني قال: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، وثالثهم قال: أما أنا فأعتزل النساء ولا أتزوج أبدًا. فلما أخبر النبي ﷺ بكلامهم قال: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». وقد قال الحكماء قديما: «الشيء إذا زاد عن حده، انقلب إلى ضده»، ولا شك أن الوسطية والاعتدال من أصعب الأمور وأعقدها في الحياة برمتها، إذ تتطلب وعيًا خارقًا وإدراكًا فائقًا وبصيرة لا تنفذ وحكمة لا ترتد، وهو ما لا يحسنه إلا الراسخون في العلم والثابتون في المعرفة وأهل الذكر، بينما الناس أغلبهم يرزح تحت الفئة التي قال فيها تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

[الكهف:103-104].

ولا مشكلة إطلاقًا في أن تكون مأسورًا بأيديولوجية معينة قبل بلوغك الثلاثين من العمر، فأنت لازلت في مرحلة

الاستكشاف والتجربة والخطأ والتعلم، لكن الطامة الكبرى أن تكون متعصبًا بعد الثلاثين، إذ هنا فقط ينطبق عليك قول المتنبي:

لكـــــل داء دواء يســـــتطب بـــــه

إلا الحماقـة أعيـت مـن يـداويها

وقوله أيضًا:

ذو العقـــل يشـــقى في النعـــيم بعقلـــه

وأخـــو الجهالـــة في الشـــقاوة يـــنعم

وما أبدع قوله تعالى: ﴿لَّا شَرۡقِيَّةٍ وَلَا غَرۡبِيَّةٍ﴾ [النور:٣٥].

لذا لا تتبع مذهبًا واحدًا يتيمًا، ولا تكن مستلبًا من أيديولوجية شمولية، ولا تنغمس في فكر أحادي الجانب، بل خذ من هذا وذاك ما يغني شخصيتك ويجعلها زاخرة من كل الجوانب، وثرية من كافة النواحي، ومشبعة بجميع القيم والمبادئ الإنسانية، وخصبة بالحنكة والتجربة والخبرة.

فأكثر ما يثير غضبي أن أرى شخصًا متعصبًا لطائفة أو فرقة أو طريقة، يرى العالم كله من زاوية رؤيتها الخاصة، ويكفر

ويعادي كل من سواها، إذ في نهاية المطاف لا أحد يحتكر مفاتيح الحقيقة، لأن كل واحد يغني على ليلاه، بل كل يدعي وصلًا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك.

نعم لا إشكال في أن ينضم الطفل أو المراهق إلى تلك الجماعات قصد الاحتكاك والاختلاط والتعرف على أشخاص جدد وملأ العقل بالأفكار والمعلومات، لكن ما أن يصل الفرد إلى الثلاثين من عمره حتى يصبح بقاؤه في تلك الجماعات سذاجة ما بعدها سذاجة، بل سطحية موغلة وتفاهة مغرقة.

فجميل جدًّا أن يبدأ الشخص حياته بالانخراط في الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والجمعيات الأهلية المدنية والجماعات الدينية والتيارات الأيديولوجية، لكن ينبغي عليه الحيطة والحذر من الذوبان فيها بالكلية، بل يجب عليه التمتع دائمًا بفكر نقدي فلسفي، واكتساب وعي حيادي غير منحاز.

بل إن قمة الإدراك هي أن يكون ولاؤك الوحيد لمستقبلك وبناء مجدك وتشييد سؤددك وتأسيس سطوتك، وليس أن تكون لبنة وطوبة وحجرًا في نجاح زعيم التنظيم أو قائد الفرقة، وما أجمل قول أحدهم: «كن واحدًا لواحد على طريق واحد تصل»،

وقول آخر: «أنت الجماعة ولو كنت وحدك». فالرجل القوي المتفوق لديه خططه الخاصة واستراتيجياته الشخصية، ويستخدم الآخرين لخدمة مساعيه وليس العكس، أي أنه يكيِّف ولا يكيَّف، والحياة بالنسبة إليه رقعة شطرنج كبرى يتحرك فيها بوعي استراتيجي وإدراك نخبوي من أجل إحراز الأهداف وتحقيق الإنجازات ومراكمة الانتصارات. والرجل الناجح عمومًا يمتلك شخصية مليئة بالتناقضات والمتعاكسات والأضداد المتضاربة المتنافرة، فمنطقه لا شبيه له، فهو يسلك دائمًا الطريق المهجور، ويتفادى السبيل المشهور، ويمكنك تسميته بالذئب المنفرد.

وأخطر ما يتميز به الرجل الحقيقي هو تفكيره الغارق في الباطنية، وحسه الموغل في العمق، فأموره كلها بمقدار وحساب، ولا يعيش عبثًا ولا هملًا، فهو ليس سطحيًّا كالغوغاء، ولا ينتبه لسفاسف الأمور، بل إن لديه حساسية مفرطة تجاه السذج والتافهين، كما أنه لا يجد حرجًا ولا غضاضة في تغيير رأيه في أمر ما بين الفينة والأخرى حسب المصلحة وما يطرأ من تغير في الظروف وتطور في الأحوال، فالرأس الذي لا يتحرك لا

فرق بينه وبين الهضبة أو التل. وهذا كله ناتج عن تنويعه لمطالعاته وعدم الاقتصار على قراءة مجال دون آخر، فهو يقرأ كتب الفلسفة والمنطق وعلم النفس والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسياسة والاستراتيجيا والأدب والدين والروحانيات والعلوم الطبيعية والعلوم الحقة والقانون...

أما من يقتصر على تخصص واحد فقط فإنه يكون على الأغلب في غاية التزمت والتشدد والتحجر، ويكون فكره إقصائيًّا وعنصريًّا وأحاديًّا، ولا يؤمن بالاختلاف والانفتاح.

ولا أجمل من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تؤدبوا أولادكم بأخلاقكم، فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم».





7 - فلتكن لك قيمة مضافة

لا أحد سيحبك هكذا في سبيل الله أو لسواد عيونك أو لطول قامتك، إذ فقط النساء والأطفال والحيوانات والسيارات والنباتات هي التي تحصل على الحب العذري العفيف اللامشروط مجانًا، أما أنت كرجل فإنك لن تستقبل الحب إلا بقدر ما تعطي من الامتيازات والخدمات والتضحيات.

فإذا كنت شخصًا مهمًّا ومؤثرًا في المجتمع، فإن هاتفك لن يتوقف عن الرنين، وباب منزلك لن يتوقف الناس عن قرعه، والهدايا لن تتوقف عن الهطول عليك أشتاتًا وصبًّا صبًّا، ومعارفك سيطاردونك صفًّا صفًّا، والكل سيسعى لكسب ودك وخطف أنظارك وحجز مكان في قلبك الكبير، بل إن مجرد غيابك أو اختفائك لأيام معدودة سيجعل الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن الفراغ الذي خلفته خلفك قاس بل شديد.

وما أروع قول أبو فراس الحمداني حينما قال:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وقول المتنبي:

أنـــا الـــذي نظـــر الأعمـــى إلى أدبي

وأسـمعت كلـماتي مـن بـه صـمم

وقوله أيضًا:

الخيـــل والليـــل والبيـــداء تعرفنـــي

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

إن الفتـــى مـــن يقـــول هـــا أنـــذا

لـيس الفتـى مـن يقـول كـان أبي

وهذا الأمر لا يتأتى طبعًا إلا بتحقيق الشهرة أو كسب الثروة أو إحراز السلطة، أو بكل بساطة الوصول إلى درجة المتقن الماهر الفنان في مجال أو تخصص عليه طلب فظيع وبه خصاص مهول في ممتهنيه، فقيمة المرء تنبع من جودة ونوعية الخدمات التي يقدمها للآخرين، فكلما كانت تلك الخدمات نادرة ومتقنوها قلائل والطلب عليها كبير كلما عانق محترفها الأمجاد وصال وجال في قمم النجاح. فالمجد والسؤدد والعلا لا

يأتي من فراغ، ولا يحدث بين عشية وضحاها، وإنما هو نتيجة سنوات طوال من الكفاح المتراكم والنضال المتلاطم والجهاد المتواصل المتواتر الذي لا ينقطع ولو للحظة، قال المتنبي:

وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسام

وقال أحمد شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال إذا الاقدام كان لهم ركابا

وأكثر ما يحز في النفس حينما ترى الشباب مهتمون بأشياء حقيرة وضيعة لا ترفع لهم شأنًا ولا تعلي لهم قدرًا، وإنما هي مضيعة للذات ومهلكة للنفس، كالتعصب للأندية الكروية ومطاردة الفريق المفضل أينما حل وارتحل لتشجيعه في الملعب، أو قطع آلاف الأميال لحضور حفل أو مهرجان، والوقوف لساعات طويلة في الطوابير لضمان مكان في الصفوف الأمامية، أو تبديد الساعات الطويلة في محادثة الفتيات على وسائل التواصل الاجتماعي، أو قضاء سحابة اليوم في الألعاب الإلكترونية والتنقل بين الڤيديوهات القصيرة على تيك توك وإنستغرام...

أما الشباب الطموح فإنه يستثمر وقته في تعلم لغات جديدة وخصوصًا الإنجليزية، أو اكتساب لغة برمجة، أو احتراف المونتاج أو الفوتوشوب أو التداول أو التجارة الإلكترونية أو التسويق، أو بكل بساطة قراءة الكتب التي تنمي مداركه وتوسع أفقه، فهو يشمر عن ساعد الجد، ويعمل على صناعة مجده الشخصي للحاق بركب الفرسان المحاربين الذين يعرفون من أين تؤكل الكتف ويتقنون كيفية وضع النقاط على الحروف وتحطيم الأرقام القياسية وتكسير القواعد.

فالقيمة إذن أنت من يصنعها لنفسك بجدك واجتهادك ومثابرتك، والناس غالبًا لن يضعوك إلا في المرتبة التي وضعت بها نفسك سلفًا، لذا ابحث في المصفوفة عن ثغرة يسهل اختراقها لتنتقل من الفقر إلى الثراء، ولترتقي من نكرة إلى معرفة، وتتطور من مبني للمجهول إلى مبني للمعلوم، وتتقدم من ضمير منفصل إلى متصل.

وطبعًا العشرينات هي مرحلة التعلم، والثلاثينات هي فترة تطبيق التعلمات، والأربعينات هي مرحلة جني الثمار والتلذذ بنتائج العمل، والخمسينات هي فترة الاسترخاء، أما الستينات

فهي للحكمة والتأمل.

ولا أروع من قوله تعالى على لسان أحد جنود سليمان عليه السلام في معرض طلبه الإتيان بعرش بلقيس ملكة سبأ قبل أن تأتي هي وقومها مسلمين: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ ﴾ [النمل:٤٠]، وهذه إشارة عميقة إلى أن قيمتك في ما تحسنه ولا يستطيعه غيرك.

واعلم -يا رعاك الله- أن أغلب الناس ظواهر صوتية، إذ يجعلونك تسمع الكثير من الجعجعة دون أن ترى ذرة طحين، بل يجعلونك ترى البرق وتسمع الرعد دون أن يصلك أي غيث، فالكل يسعى لتلميع صورته وتزيين وجهه بالأكاذيب الملفقة والادعاءات المنمقة في صراع حياتي طويل يسعى فيه الجميع لتسلق هامات المجد وصعود درجات العلا والارتقاء في مدارج السؤدد. فالمجتمع بكل بساطة عبارة عن حفلة تنكرية كبرى، يجيد فيها الممثلون إخفاء وجوههم تحت أطنان من المساحيق التجميلية أو عشرات من الأقنعة التي يرتدونها حسب الموقف، ويتفننون في إخفاء مشاعرهم الحقيقية بمشاعر مزيفة لا تمت

للواقع بصلة. فمعظم البشر تسيطر عليهم مشاعر الكذب والنفاق والحقد والحسد والغيرة والطمع والجشع والبخل، لكنهم يمثلون الطيبة ويدعون اللطف ويزعمون الخير، وذلك كله محض مراوغات محسوبة وتكتيكات ملغومة، الهدف منها أولًا وآخرًا تحقيق أكبر سلطة وسطوة ممكنة.

فالموارد في هذا العالم محدودة وفي تناقص مستمر، بينما البشر في تزايد مطرد، ورغباتهم لاحدود لها، وهذا ما يضع البشرية في معضلة وجودية لا أبا حسن لها -بلغة الفاروق، لذا يقوم الجميع بتغليف سلوكهم برداء سميك من الدين والأخلاق حتى يتمكنوا من تنفيذ ضرباتهم الخاطفة والموجهة بدقة مجهرية دون أن يسمع لهم حس أو ركز. وهذا يجعلنا نفهم بعمق سبب أن أكثر من يداس ويدهس في المجتمع هم الطيبون الذين ثبتوا على سجيتهم وصمدوا على فطرتهم ولم تلوثهم نجاسات المدنية وأوساخ ما يسمى بالحضارة، ففي هذا العالم المجنون لا مكان للطيف المباشر الذي لا يتقن اللف والدوران. فإما أن تجاري المجتمع في ميكيافيليته وسيكوباتيته ونرجسيته، وإما أن يسحقك بالضربات القاسية تحت الحزام ويجعلك تحت أقدامه

لتكون من الأسفلين.

لذا راقب أفعال الناس وقيمها بعين ناقدة فاحصة وقارنها بأقوالهم حتى تخرج بالنتائج التي سترى هل تناسب مصالحك أم أنها تهدم مخططاتك، فحينها فقط ستسير في الطريق على هدى وبصيرة وحكمة، ولن يتمكن أحد من خداعك والتلاعب بك. ولو أنك اطلعت على ما يقوله الناس عنك في غيبتك لابتسمت للحيوانات فقط، فمعظم معارفك يمدحونك ويبتسمون في وجهك، لكن ما إن تغيب عنهم حتى ينهشوا لحمك نيئًا ويخوضوا في عرضك وشرفك وسمعتك، لهذا لا تسع لكسب ود أحد، ولكن اكسب المال وسيأتي الجميع. ولتضع هذه الحلقة في أذنك يا صاح وهي أنه: حينما يقول لك أحدهم إنه يحبك، فهو يقصد أنه يحبك الآن وهنا فقط، أي أنه قد لا يحبك في زمان ومكان آخر، لكن سذاجتك تجعلك تتخيل أنه سيحبك إلى الأبد، فمشاعر الناس مؤقتة لأنها ناتجة بالأساس عن إفراز الهرمونات التي يكون مفعولها مؤطرًا بفترة زمنية محدودة لا تتجاوزها قيد أنملة.

كما أن مشاعر الناس تجاهك تنبع بالأساس من مصلحتهم

فيك، فهم لا يتكلمون إلا بوحي من المنفعة التي سيجنونها منك، إذ لا أحد سيقول لك كلامًا جميلًا هكذا بدون سبب وجيه أو علة منطقية، إلا إذا كان طبعًا من أولياء الله الصالحين الذين زهدوا في الدنيا وانشغلوا بالآخرة وهؤلاء فئة أكثر ندرة من الكبريت الأحمر، فإذا طاردك الناس ومدحوك وتغزلوا بك فاعلم بأنك شخص مهم، أما إذا كنت وحيدًا لا أحد يسأل عنك فاعلم بأنك بلا فائدة، فهذه هي الحقيقة التي يصعب على النفس تقبلها لقساوتها ومرارتها، ولكن التقبل في كل الأحوال هو الخطوة الأولى للتغيير نحو الأفضل

وأخيرًا أحب أن أختم بقول المتنبي:

خـــذ مـــا تـــراه ودع شـــيئًا ســـمعت بـــه

في طلعـة البـدر مـا يغنيـك عـن زحـل

وقال طرفة بن العبد:

ســـتبدي لـــك الأيـــام مـــا كنـــت جـــاهلًا

ويأتيـــك بالأخبـــار مـــن لم تـــزود



8 - لا أحد يهتم بمعاناتك 

كن متأكدًا يا صديقي أن لا أحد في هذا العالم سيرغب في سماع مشاكلك وشكواك وتذمرك، فالناس لديها ما يكفي من الهموم وليست في حاجة إلى زيادة أحزان الغير عليها، إضافة إلى أن البشر أصلا يهربون من كل ما قد ينغص عليهم عيشتهم ويكدر صفو خواطرهم، ويبحثون عن الكوميديا والضحك ليتناسوا بها آلامهم وجراحهم الغائرة.

هناك طبعًا حالة واحدة فقط سيتشرفون فيها بسماع معاناتك والإنصات لها بصدر رحب، وهي حينما تنجح، إذ حينها فقط سيتحمسون ويتحفزون لسماع كل صغيرة وكبيرة وكل تفصيل مهما كان مجهريًّا من خيباتك والصعوبات التي لاقيتها في مسيرتك نحو التميز، وسيتلذذون بها وكأنهم يسمعون لحنًا شجيًّا لموزارت أو بيتهوفن أو شوبان. فقصص الناجحين مهما احتوته من سلبيات فهي ملهمة ومحفزة، بينما قصص الفاشلين حتى لو احتوت على كثير من الإيجابيات فهي محبطة ومدمرة، لذا وفر اكتئابك وإحباطك وبؤسك وشقاءك لنفسك، ولا تطلع

عليه أحدًا من الخلق حتى تغادر المتاهة وتخرج من الجب وتطلع من المغارة.

وحتى لو حققت النجاح الساحق الماحق فإنه يستحسن أن لا تخبر الناس أصلًا بما لاقيته من عراقيل وما واجهك من عوائق، بل يتوجب عليك أن تضللهم وتوهمهم أنك قد حققت كل ما أردته بسهولة بالغة ويسر منقطع النظير، وأنك شخص مبارك وميمون، بل إنك من نسل الأنبياء، ولا بأس أن تؤكد لهم أنك روحاني محفوف بالعناية الالهية والتوفيق الرباني. إذ هكذا فقط سينظر الناس إليك على أنك من الأساطير الخالدة ومن الأبطال ذوي المجد التليد، ولن يروك بعدها أبدًا على أنك شخص عادي وطبيعي وبسيط، وهذا سيزيد من شعبيتك ويضاعف من شهرتك ويقوي من نجوميتك، وسيرفع عاليًا أسهم سطوتك وأعلام سلطتك وعلامات قوتك، وسيجلب لك وضعًا اعتباريًّا منقطع النظير في المجتمع وما سيتبع ذلك من أموال ومزايا لا حدود لها.

لكل هذا وذاك ينبغي أن تحافظ دائمًا على هالة من الغموض والإبهام حول شخصيتك، بحيث لا يدري الناس عنك شيئًا

يذكر، فكلما كانت أمورك موغلة في السرية والكتمان كلما كنت في منأى عن كيد الخائنين وحسد الحانقين وتآمر الحاقدين. وهذا الأمر يأخذنا إلى خاصية عظيمة يتحلى بها صاحب الكاريزما العالية وهي أنه لا يظهر نقاط ضعفه لأحد مهما كان مقربًا، لأنه يعلم جيدًا بأن صديق اليوم قد يتحول لعدو في الغد، ويستغل نقاط الضعف تلك لصالحه حتى يخترقه ويدمره. لذا فلكي تكون قائدًا ناجحًا ويكون لديك أتباع ومحبون ومعجبون عليك أن تكون أقرب إلى الكمال البشري، وخاليًا إلى حد كبير من العيوب الغليظة والعورات الكبيرة، كثير المزايا وعظيم المحاسن، واثقًا من نفسك، ومتمتعًا بتوكيد ذات عال، ومعنوياتك مرتفعة لعنان السماء. بل يجب أن تكون مثالًا حيًّا للإيجابية والطموح والأمل والتفاؤل، لا يرى فيك الناس غضبًا ولا غيظًا ولا هوسًا، وتنظر للحياة في شموليتها وصورتها الكاملة من أعلى، ولا تضيع في زحمة التفاصيل السطحية الهامشية. وينبغي أن ترى التحديات فرصًا للنمو والتوسع وليس مكبلات تبقيك مكتوف اليدين، فالحياة بلا مشاكل مملة وخالية من الدراما والإثارة والتشويق.

قال تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب:10-11].

وحاول باستمرار أن تحب ذاتك، وتهتم بكل ما يخص تفاصيلك الدقيقة، ولاحظ كيف ستجذب إليك الأنظار، وتسلط عليك الأضواء، وهذا لا يتأتى إلا بجعل كل ما يتعلق بك عظيمًا جليلًا مهيبًا، وأن لا تسمح لأحد بالانتقاص من قدرك، أو الحط من قيمتك، فتضع نفسك دائمًا في المكان الذي تستحقه، مبتعدًا عن المواقف المنحطة والمواضع الحقيرة التي تزري بكرامتك وتدهس كبرياءك وتلوث شرفك. فالحظ كله عبارة عن فن التموقع الدقيق في الزمان والمكان المناسبين لتتمكن من اقتناص الفرص الشحيحة التي لا يكاد يجود بها الزمان إلا على فترات زمنية متباعدة جدًّا.

وانتبه جيدًا إلى مسألة في غاية الأهمية وهي أن الناس تحترم المتكبرين وتحتقر المتواضعين، فهم يعتبرون التواضع ضعفًا في الشخصية ونقصًا في تقدير الذات، فزمان التواضع قد ولى مع الأنبياء، أما الآن فقد صار المتواضع أبله في نظر العامة،

فالتواضع يكون لله وليس للبشر، وغير ذلك فالتواضع يكون لأهله وخاصته من المتواضعين، ويكون بقدر معلوم وحساب مضبوط، فإذا بالغت في التواضع فإنك ستسقط في المهانة والمذلة، ولا يكون التواضع للعامة تحت أي ظرف كان.

وإذا أردت إحراز نجاح منقطع النظير فتجنب الصراحة والوضوح، بل أخف نواياك بدخان كثيف من الألغاز والأحجيات وكن ملتويًا كالأفعى، وخذ العبرة من الأشجار المستقيمة التي تقطع بينما الأشجار الملتوية تبقى معمرة لا تمسها فأس أو منشار، وكن طيبا بينك وبين ربك فقط، واحرص أن لا يكتشف الآخرون ذلك لأنهم سيركبونك ويبتزون مشاعرك ويستنزفون طاقتك ومواردك، فالطيبة الزائدة رأسمال الضعفاء، واللطف المبالغ فيه هو كل ما يمتلكه الجبناء، فكن قويًّا وجريئًا، ولم لا وقحًا! وأحيانًا حتى كن نرجسيًّا إذا لزم الأمر كما قال محمود درويش.

وعليك أن لا تظهر أبدًا للآخرين حاجتك إليهم لأنهم سيستعبدوك، ولكن أظهر لهم استغناءك عنهم ليحترموك، فالأشخاص والأشياء تنجذب إليك تلقائيًّا حينما تتجاهلها، بينما تهرب منك حينما تلاحقها، وتحلَّ بعزة النفس وشموخ الكبرياء

لتحظى بمكانة الملوك، وما أجمل قول مولانا شمس الدين التبريزي: «تبتعد الأشياء عنك بقدر حاجتك لها، وتقترب منك بقدر زهدك فيها»، والأروع منه قول سيدنا علي كرم الله وجهه: «أحسن إلى من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره».

وأنصحك بأن تقطع حبال الود مع كل من خذلك وخانك وغدر بك، ولا تعطه فرصة أخرى حتى لا يدعس كرامتك مجددًا، فإعطاء فرصة ثانية لمن أهانك يشبه إعطاءك رصاصة إضافية لقاتل لأنه لم يصبك في المرة الأولى، فالطبع يغلب التطبع، ومن شب على شيء شاب عليه، ولا تنتظر من الثعلب أن يصير حملًا وديعًا، وإياك ثم إياك أن تكون لطيفًا مع من يحاول استفزازك أو التقليل من شأنك بل واجهه بتقنية المرآة وأظهر له أنيابك ومخالبك، فالناس تتجرأ على المسالمين وتهاب الأقوياء.

واعلم أن الناس بشكل عام يشبهون الفصول الأربعة في طباعهم، فلا تستغرب ممن كان معك ربيعًا بالأمس إذا تحول فجأة إلى شتاء قارس أو صيف محرق، لذا توقع دائمًا أي شيء من أي شخص، واستعد دائمًا للمفاجآت غير السارة حتى لا تتعرض للصدمات العاطفية المدمرة.



9 - اجعل اللامبالاة سلاحك الفتاك

لا توهم نفسك بأنك غالٍ في قلب أحدهم لمجرد أنه هو غالٍ في قلبك، فمعظم المشاعر غير متبادلة، والتصنع غالب على تصرفات البشر، والوجه الواحد يختبئ تحت أكثر من قناع مزيف ويرزح تحت أطنان من المساحيق التجميلية.

لهذا ينصح علماء النفس بالواقعية والبعد التام عن الأحلام الوردية، إذ كلما هبط منسوب توقعاتك وانتظاراتك كلما ارتفع مستوى استقلالك وحريتك، بل كلما استغنيت عن الناس صرت سيدهم، وكلما احتاجوك صاروا عبيدك، وهذا يفرض عليك التخلص من ذهنية الحاجة والتحلي بعقلية الوفرة. ولا يتأتى كل هذا إلا إذا توقفت عن ملاحقة الأشخاص ومطاردة الأشياء، وصنعت لذاتك قيمة، وركزت على تقوية جسدك وتنمية عقلك وترقية مستواك المادي والاجتماعي، لكي تصبح أفضل نسخة ممكنة منك، وحينها فقط سيطاردك كل ما في الكون، فالأشياء تنجذب إلى شبيهاتها ومثيلاتها ونظيراتها، والوفرة تبحث عن أختها، والعوز يطارد صنوه، لأن الحياة كلها

عبارة عن ذبذبات وترددات واهتزازات وموجات طاقية تتفاعل فيما بينها لتبلور لك العالم الذي تحياه.

فحينما تطارد شيئًا أو شخصًا، فأنت تلقائيًّا تبعث له ترددات الحاجة والنقص والعوز، وبالتالي فإن ذلك الشخص أو الشيء يهرب من تلك الترددات السلبية التي توجهها له، أما حينما تستغني عنه وتتعامل معه ببرود وتجاهل ولامبالاة، فأنت تبعث إليه بإشارات الإشباع والاكتفاء والامتلاء، مما يرغمه على الانجذاب نحوك بشكل عفوي، متأثرًا بالترددات الإيجابية التي نالها منك. ومن هنا تأتي الحكمة التي ترشدك إلى ضرورة أن لا تتعب نفسك بمطاردة فراشة وحيدة، وإنما عليك إصلاح حديقة بيتك، وستغمرك أسراب من الفراشات والعصافير تلقائيًّا وعفويًّا، ومعنى هذا أن عليك أن تعمل بذكاء وليس بكد. فمطاردة الأشياء والأشخاص وأنت فارغ الوفاض وخاو من أي خاصية مميزة يجعلها تهرب منك بكل بساطة، إذ لا أحد سيتشرف بتقرب أشعث أغبر أجوف ذي طمرين منه، فالناس تبحث عمن يلون حياتها ويضفي عليها رونقًا وبهاءً، وليس من يستنزفها، كما أنه لا أحد سيهتم بقصتك حتى تنجح، فما دمت لم

تنجح بعد فأنت لا شيء، بل إنك صفر عن اليمين والشمال، ولا فائدة من وجودك أصلًا، ووجودك وعدمك سيان.

لذا كن شخصًا ممتلئًا ومشبعًا ومكتفيًا بذاتك، ومستغنيًا عن الآخرين، لا تكتمل بأحد ولا تنقص بأحد، لا تفرح لصحبة ولا تحزن لخصومة، ولا تنبهر بزخرف البدايات، ولا تأسَ على سوء النهايات، مترفعًا عن كل شيء لا يهمك، فلن يمنحك المجتمع القيمة التي تستحقها إلا إذا منحتها أنت أولاً لنفسك، فالناس لا يضعونك غالبًا إلا في الموضع الذي تضع فيه نفسك منذ البداية. وهذا يأخذنا إلى التعرف على مهارة محورية بل مفصلية في الحياة وهي الفارق بين النجاح والفشل، وهي التظاهر بعكس ما تشعر به، وهو فن راق جدًّا لا يكاد يتقنه إلا صفوة الساسة ونخبة الدبلوماسيين وعلية الفنانين وخاصة الأدباء، فهو الذي ينقل الفرد من قاع الرعاع إلى قمة المجد ويمنحه تأثيرًا وسطوة لا يحدها حد، إذ ينبغي عليك أن تحاول الكذب على نفسك بإقناعها بكونك بخير وفي أفضل الأحوال، وذلك حتى يصدق عقلك الباطن ذلك، فيصبح كل ما تتمناه واقعًا حقيقيًّا أمام ناظريك.

لكل هذا وذاك يتوجب علينا الإقرار بحقيقة مدوية مفادها أنك إن كنت تريد التقرب من الناجح فعليك أن تسأل نفسك أولًا ما هي القيمة التي ستضيفها له، فالنخبة لا تقرب منها أحدًا عبثًا، إذ أن رأس المال يبحث عن الكفاءات والمواهب والأدمغة التي ستنميه وتضاعفه، لذا طور قدراتك ونم مهاراتك لتبحث عنك الصفوة، ويخطب ودك النبلاء، واشتغل على نفسك حتى تصبح أنت هو فلان، وليس من طرف فلان، ولا تبالغ في الاهتمام بأحد وخصوصًا إن كان ثريًّا أو ناجحًا، فبعضهم سيعتبره إزعاجًا، والبعض الآخر سيقرأه ضعفًا وتملقًا وتزلفًا ونفاقًا.

ومن الأشياء التي ستوقظك من سباتك العميق وتفتح عينيك على الواقع الاجتماعي القاسي هي أن تعي أنك لن تكون محبوبًا كرجل إلا حينما تقدم خدمات جليلة لا يقدمها غيرك، أو يقدمها بجودة أقل منك، فالرجل لا يحصل على الحب مجانًا لوجه الله الكريم، بل للمنافع والمصالح التي يقضيها للآخرين، فقبولك يكون على قدر إنفاقك، قال سبحانه: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ

أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ [النساء:٣٤]. فالناس ويااللعار بل يااللفضيحة لا تنظر إلى دينك وخلقك وإنما تركز على مظهرك أولًا، بما في ذلك التحديق المطول في نوع جوالك الذي يستحسن أن يكون آيفون، وصنف سيارتك التي ينبغي أن تكون مرسيدس، وشكل ساعتك التي يتوجب أن تكون رولكس، وفئة نظارتك وجودة حذائك ومدى أناقة هندامك، ثم تسأل عن مهنتك، ثم تستفسر عن الحي الذي تقطنه، وأحيانًا تسأل حتى عن لقب عائلتك، لتقرر بعدها هل تحترمك أم تحتقرك، لذا استيقظ يا رجل وابحث جاهدًا عن التعويذة السحرية اللعينة التي ستخلصك من لعنة القوات الشعبية ونحس الطبقة الكادحة وعكوسات البروليتاريا ومذلة الأقنان.

واسأل من كانت جوالاتهم ترن طوال الوقت حينما كانوا في مراكز القرار ومناصب المسؤولية، وبمجرد أن أحيلوا على التقاعد أو خسروا في الانتخابات خرست فجأة وصارت لا ترن إلا نادرًا، فحينما تنتهي المصالح تتوقف المكالمات وتنقرض المجاملات، وتأمل أيضًا كيف يتغير سلوك الناس تجاهك حينما لا يحصلون منك على مرادهم، وستعرف حينها أن الإنسان كائن

مزاجي أناني متقلب يطارد المصلحة ويخفيها بالأخلاق والعواطف حتى لا يبدو وقحًا وفظًّا غليظ القلب.

ولا ريب في أن الإنجازات والانتصارات هي اللغة العالمية المشتركة بين جميع البشر، فالناس تحترم ذوي القيمة المضافة الذين يمتلكون مهارات نادرة، وتحتقر العاديين البسطاء، لذا ناضل حتى لا تضيع وسط الحشود المائعة المحتشمة، وتميز عنهم مهما كلفك الأمر من معاناة، لأن الضوء يكون دائمًا في آخر النفق المظلم، بشرط أن يكون مجهودك ذكيًّا وتبذل طاقتك في مخططات محسوبة واستراتيجيات مدروسة ورؤى محبوكة، لا أن تنخرط في خبط عشواء، وفي كل الأحوال فأنت لست فاشلًا ما دمت تحاول، ولست خاسرًا ما دمت تقاوم، ولست منهزمًا ما دمت تناضل، فقط حافظ على روحك المعنوية القتالية مشتعلة وثابر في المسير حتى لو كانت خطواتك قليلة وصغيرة ولا تنقطع.

وتذكر جيدًا أن الإنسان العظيم هو من يستطيع تحويل أي نكسة أو سقطة وقعت في حياته إلى انتصار كاسح وإنجاز مدو، وهذا طبعًا هو أفضل انتقام من الأعداء، ولتكن مؤمنًا بأن كل

من كان ينفر منك وقت ضعفك سيبذل قصارى جهده للتقرب منك في فترة قوتك، فالحياة دول، يوم لك ويوم عليك، ودوام الحال من المحال.



10 - المبالغة في الأخلاق تقتلك

لا أحد يبالي بأخلاقك وتدينك، فأنت غير مرئي للناس ما دمت فقيرًا وضعيفًا ومغمورًا، لأنهم يحبون لأجل المال ويكرهون لأجله، فالكل سيرى أقوالك بهلوانية وأفعالك تهريجية ما دمت لم تمسك بعد بزمام القوة، ومهما حاولت الظهور فسيتم سحقك وحشرك في الزاوية ورميك في مكب النفايات، فقد برمجوك منذ طفولتك على القيم والمبادئ والأخلاق حتى تكبر على السذاجة والبلادة والاستغفال، وذلك حتى يتسنى لهم التفرغ للاستحواذ على الموارد المالية والسيطرة على مصادر القوة بلا منافس، وتبقى أنت صعلوكًا ضعيفًا تعيش على الفتات، لذا إياك ثم إياك أن تسكت عما يضرك، بل عبر عن آرائك، ولتكن لك شخصية ومواقف ومبادئ، لأنك إن وضعت لجاما لفمك فإنهم سيضعون سرجًا على ظهرك.

فإذا كنت لطيفًا بشكل مبالغ فيه، ومتواضعًا زيادة عن اللزوم، فسيصعد الرعاع فوق رأسك، وسيجلدون ظهرك ويقتحمون خصوصيتك ليجعلوها وكالة بلا بواب، بل إنهم

سيدهسون كرامتك ويغتصبون حقك، وستكون محط سخريتهم وتندرهم وتصبح بهلوان مجامعهم، أما حينما تكون صارمًا وحازمًا فإن ذلك سيردعهم عن التفكير في أذيتك، فإظهار القوة يغني عن استخدامها، لذا مارس الأخلاق في الخفاء بينك وبين ربك، ومن الأفضل أن يهابك البشر على أن يحبوك، وكن ذا وقار وهيبة وافرض الاحترام عليهم بالقوة، ولا تكن كالسلم أو الدرج يصعد عليك الصاعدون، وينزل من خلالك النازلون، بينما أنت واقف مكانك لا تصعد بل تنزل، وإنما كن ممن لديهم شخصية ومواقف ورؤية وأهداف، وافرض نفسك على الجميع، وضع مصالحك أولًا فوق كل اعتبار، فإن لم تكن لك خطة واضحة في حياتك فسيستخدمك الآخرون لإنجاح خططهم، لذا لا تكن كالعجينة يشكلك الناس كما يشاؤون، بل كن شوكة في حلق كل حاقد، ومن الأفضل أن يهابك الناس ويحترموك على أن يحبوك ويعشقوك.

ولا تنس أن تضع حدودًا لمجهودك تجاه الآخرين، فليس الجميع يستحق طاقتك، فحتى لو طبخت للناس كبدك وأكلوه فلن يعترفوا بجميلك، بل إنهم سيتسائلون بكل وقاحة: لماذا لم

يطبخ لنا قلبه أيضًا!!!؟؟؟، فالإنسان بطبيعته ناكر للجميل إلا من رحم الله. ومن جانب آخر -ذي صلة- عليك أن تكون متأكدًا بأنك مهما وقعت على الأرض ومهما نزفت حد الموت ومهما اختنقت فإنك حتما ستقف على رجليك من جديد بعد سقطتك، وستنسى كل المعاناة التي مررت بها وكأنها مجرد كابوس في المنام، بل إنك ستصبح أقوى من ذي قبل، فالضربة التي لم تقتلك ستقويك، وحينها فقط ستأتيك رسالة مكتوب فيها: كيف حالك؟ فإياك أن تجيب.

وحري بك أن تعي أيها الحمل الوديع أنك إذا تعاليت على العامة فستفوز باحترامهم، أما لو خفضت لهم جناحك فسيدهسونك تحت أحذيتهم، وكلما كنت غامضًا ومبهمًا صعُب على الأعداء تتبع مسارك والكيد لك واقتحام خصوصيتك، أما إذا كان فمك مشرعًا دائمًا فستصير كتابًا مفتوحًا، وستصبح جميع أوراق لعبك مكشوفة للعيان، مما سيعرضك للضربات والهجمات من كل جانب، وستعاني وأنت تحاول صدها، وعلى الأغلب أنها ستفتك بك وستصيبك في مقتل، وتذكر جيدًا أن العمود الفقري للشخصية القيادية هو الاستغناء عن الناس

واليأس مما في أيديهم كما يئس الكفار من أصحاب القبور، وعدم الطمع في الحصول على دعمهم وخصوصًا من هم حولك من المقربين.

وعليك أن لا تدع الهمج يحددون لك معايير الرجولة، لأنهم سيحددونها بما يتوافق مع مصلحتهم منك، فإذا خضعت لأهوائهم وتنازلت عن مواقفك، فأنت سيد الرجال في نظرهم، أما إذا كانت لك عزة وكرامة وشرف ونخوة وإباء فأنت لست من معشر الرجال في رأيهم، كما أن أغلبهم يبحث عن الاهتمام وإثارة الانتباه وتسليط الأضواء عليه والحصول على المدح والإطراء، لذلك تجدهم إما يحاولون إظهار التقوى أو تصنع النضال أو تقمص دور الضحية أو لعب دور المثقف أو ارتداء قميص فاعل الخير، وكل هذا في سبيل الحصول على اعتراف الناس بهم. وفي كل الأحوال عليك اكتساب الكاريزما بالاشتغال عليها ليل نهار، وهي تأتي من الاحتكاك بالناس وخوض غمار التجارب الجديدة، وليس من الانغماس فقط في الكتب والڤيديوهات والانطواء على الذات، فالبحار الهادئة لا تصنع ملاحًا محترفًا، والطرق المنبسطة لا تصنع سائقًا ماهرًا،

والأجواء الهادئة لا تصنع طيارًا مقتدرًا، والتدريبات العادية لا تصنع رياضيا خارقا، فوحدها المصاعب من تصنع منك شخصًا مميزًا لا يتكرر.

ألا ترى معي كيف أن أمريكا لم تتردد ولو للحظة واحدة في ضرب العراق فقط لأنها شكت في امتلاكه النووي، لكنها بالمقابل لم تتجرأ على ضرب كوريا الشمالية لأنها متأكدة مائة بالمائة من امتلاكها النووي، ومن هنا نستنتج أن البشر سيتجاوزون خطوطك الحمراء إذا شكوا للحظة في مدى صلابة شخصيتك ومتانة مواقفك وقوة مبادئك. ولتضع في حسبانك أن القانون مثل بيت العنكبوت الذي يصطاد الذباب الضعيف، بينما تخترقه وتمزقه الدبابير القوية، لذا فالقوة ليست ترفًا أو رفاهية أو من الكماليات بقدر ما هي مسألة وجود وحياة أو موت، فالضعيف لا مكان له في عالمنا المعاصر الذي لا يعترف إلا بلغة المال والسلطة والشهرة، فأنت كرجل يعيش في العصر الحديث، ستكون في مواجهة نظام اقتصادي وسياسي يجيش كل إمكانياته لإذلالك واستعبادك وإخضاعك وتجريدك من رجولتك بل وسلخك واجتثاثك من إنسانيتك من خلال تغييب

وعيك وتدمير شعورك بنفسك وبالآخرين وفصلك عن الواقع وإغراقك في الوهم والسراب والخيال.

وإذا أردت من العوام أن يتبعوك ويمجدوك فشاركهم أوهامهم ودغدغ مشاعرهم وحرك عواطفهم، وقل لهم الكلام المعسول الذي يحبون سماعه، فحينئذ فقط لن يراك الناس شخصًا عاديًّا وإنما سيقدسونك ويعتبرونك بطلًا قوميًّا بل أقرب إلى الأساطير. واحذر أن تظهر ردود أفعالك الحقيقية على تصرفات الناس وأقوالهم، بل قم بتغطية مشاعرك دومًا بغلاف سميك من التمثيل والبرود واللامبالاة، وتمرن جيدًا على التحكم بتعابير وجهك واستحضار القناع المناسب لكل موقف تمر به، وقلل ما أمكن من حركاتك، وارفع دائمًا رأسك للأعلى، وأخرج صدرك للأمام وأرجع كتفيك للوراء واجعل ظهرك مستقيمًا، وليكن جلوسك مريحًا ومشيتك معتدلة ونظرتك واثقة وصوتك متزنًا.

وضع دائمًا نصب عينيك قول حكماء الصين: «لا تظهر قدرتك قبل أن تتكامل قوتك»، بمعنى أن لا تستعرض ما تملك حتى يكتمل بنيانه وتتراص أركانه وتنضج ثماره.

❀ ✿ ❀

11 - كن ملتويًا لا مباشرًا

هناك نوع من البشر سيكرهك لا لشيء سوى لأنك لم تقع في فخه اللعين، أو لم يتمكن من استغلالك بالشكل المطلوب لقضاء مصالحه الأنانية، أو أنه كان يعتقد فيك ضعف الشخصية ليتفاجأ بصلابتك وتماسك قوتك، لذا سيحاول حتما ضرب تقتك بنفسك من خلال الاستهزاء بك بشكل أو بآخر، ولتعلم جيدًا أن الإنسان لا يسخر إلا مما ينقصه، ويؤذي الآخرين على قدر الضعف الموجود بداخله، ويستخدم التكبر والظلم لإخفاء خوره وخوفه وجبنه، ويبالغ في إظهار الصفات المعاكسة لحقيقته، وكل هذه عبارة عن أدوات للدفاع عن نفسه المأزومة المهزومة. قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾ [البقرة:١٠]. وقال سبحانه: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ۝٤٠ ﴾ [النور:٤٠].

ومن الأساليب الشيطانية التي سيستخدمها الخصوم ضدك

تذكيرك المستمر بماضيك البائس الشقي، خصوصًا حينما يؤلمهم حاضرك المزهر المبهر، وبالأخص إذا أخافهم مستقبلك المشرق، لذا عليك التعود على أن لا تثق في كل من تصادفه، بل ينبغي أن تزيل أقنعة الناس وتقرأ ما وراء كلامهم، وتفحص جيدًا تعابير وجوههم، حتى لا تنخدع بكلماتهم البراقة اللماعة، والتي غالبا ما تدفعك لخفض دفاعاتك وإلقاء سلاحك وترك حذرك، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى تسجيل «سوبر هاتريك» في مرماك من داخل منطقة الجزاء وياللغبن. قال تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [النساء:١٠٢].

وعليك أن تستوعب أن التواضع يكون لله وليس للبشر، فالناس بطبيعتها تحتقر المتواضع وتحترم المتكبر، لذا جرب أن تتواضع للآخرين وسترى كيف سيعتبرونك ضعيفًا ومسكينًا هذا إذا لم ينعتوك بالكلب، وتكبر عليهم وسيعدونك أسدًا أو ذئبًا أو ثعلبًا... فهذا هو الحق الذي لم تلقنه لك أسرتك ومدرستك، وضاع عمرك هباءً منثورًا دون أن تعرفه، وأكثر من هذا، إذا كنت عفويًّا وتلقائيًّا وتتصرف على طبيعتك دون تصنع،

فسيعتبرونك متخلفًا عقليًّا ومضطربًا نفسيًّا، بل إنهم قد يبعثونك عند البقال كي تحضر لهم السجائر وحفاظات الأطفال، لذا طور شخصيتك وضع حدودًا في تعاملك مع الآخرين..

قال جبران خليل جبران:

الخـــير في النـــاس مصـــنوع إذا جـــبروا

والشـر في النـاس لا يفنـى وإن قـبروا

وأكثــــر النـــــاس آلات تحركهـــــا

أصــابع الــدهر يومًــا ثــم تنكــسر

فـــلا تقـــولن هـــذا عـــالم علـــم

ولا تقـــولن ذاك الســـيد الـــوقر

فأفضـــل النـــاس قطعـــان يســـير بهـــا

صـوت الرعـاة ومـن لم يمـش ينـدثر

واعلم أن اللطيف المسالم غير مرئي، ولا ينصت أو يتفاعل أو يتجاوب معه أحد، فهو غير مهم، بل ومقصي تمامًا من اللعبة، لأن دلوه فارغ وصوته خافت ونظراته محتشمة ولا يملأ العين، لذلك كن دائمًا شرسًا ووقحًا وفظًّا حتى تفرض احترامك على

الجميع بالقوة والإجبار، فإذا أدمنت اللطف وبالغت في الطيبة فسيكون مصيرك الحزن الدائم والكآبة المستمرة، لأنك ستكتشف أن معظم البشر انتهازيون واستغلاليون، ولا يذكرون لطيب خيرًا، ولا يعرفون له فضلًا. قال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [يوسف:١٠٣]. وقال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الأنعام:١١٦].

ومن الأشياء التي تبعث على الأسى والحزن أننا تربينا في المنزل والمدرسة على الطيبوبة المفرطة، فلما كبرنا واختلطنا بالناس في الواقع اكتشفنا أن هذا العالم لا يدار إلا بالشراسة والوقاحة، وأنه لا مكان فيه للطفاء والمتواضعين، فمن لم يكشر عن أنيابه ويظهر مخالبه فستدوسه قطعان الأشرار تحت أقدامها ليكون من الأسفلين، لذا ليست شهاداتك الجامعية ولا مهنتك النبيلة ولا أخلاقك الطيبة هي التي ستجعل كلمتك مسموعة ومكانتك محفوظة في هذا المجتمع المادي، وإنما المال والسلطة والكاريزما من يفعل ذلك، ورسخ في ذهنك أن الناس تسامح

على الأخطاء مهما كانت كبيرة شريطة أن يكون مقترفها من ذوي الثروة أو السلطة، ولا تسامح أبدًا الشخص العادي البسيط مهما كان خطأه لا يذكر، فالناس انتقائيون في أخلاقهم. قال الشافعي:

إذا خطب الغني بنات قوم رقصن من المسرة والبشارة
ولو جاء الفقير ولو تقيًّا ذهبن إلى صلاة الاستخارة

ومن هنا أدعوك للتركيز على بناء مستقبلك من خلال تسليح نفسك بالمعارف والمهارات، وإحاطة نفسك بأصدقاء قليلي العدد لكن كثيري المنفعة، بحيث تجمعكم المصالح المتبادلة، وتجنب كل ما قد يشتتك عن أهدافك وكن استراتيجيًّا، وليكن في بالك أنك إما أن تبدأ بالتغيير للأحسن إراديًّا في وقت مبكر من حياتك، أو أن الظروف ستجبرك على التغيير للأسوء في سن متأخر وهذا ما لن ترضاه ولن يكون في صالحك البتة.

قال أبو القاسم الشابي:

وأعلـــــن في الكـــــون أن الطمـــــوح
لهيـــــب الحيـــــاة وروح الظفـــــر

إذا طمحـــــت للحيـــــاة النفـــــوس

فلابـــــد أن يســـــتجيب القـــــدر

ويقول أيضًا:

أبـــارك في النـــاس أهـــل الطمـــوح

ومـــن يســـتلذ ركـــوب الخطـــر

وألعـــن مـــن لا يـــماشي الزمـــان

ويقنـــع بـــالعيش عـــيش الحجـــر

هـــو الكـــون حـــي يحـــب الحيـــاة

ويحتقـــر الميـــت مهـــما كـــبر

فـــلا الأفـــق يحضـــن ميـــت الطيـــور

ولا النحـــل يلـــثم ميـــت الزهـــر

ويقول كذلك:

إذا مـا طمحـت إلى غايـة ركبت المنى ونسيت الحذر

ولم أتجنب وعور الشعاب ولا كبـة اللهـب المسـتعر

لذا عليك صرف كامل تركيزك وكل طاقتك على اكتشاف

طرق تسويق اسمك، وإشهار صورتك، والرفع من أسهمك، حتى يلمع نجمك، ويذيع صيتك، وتصل لأعلى المراتب، وتتبوأ أرفع المناصب في المجتمع وتتحرر من لعنة القاع وتعانق لذة القمة، وإياك أن تنسحب حينما تتعب، بل عود نفسك دائمًا وأبدًا على أخذ قسط من الراحة ثم استئناف السير الحثيث بخطى ثابتة نحو الهدف فيما يعرف باستراحة المحارب، فالخطوات الصغيرة لكن الدائمة والمستمرة هي التي تصنع الفارق وتحقق النجاح، إذ لا وجود لقفزة من فراغ، أو نجاح يحدث هكذا فجأة بين عشية وضحاها، أو ضربة حظ إلا فيما ندر. فالقلة القليلة فقط هم الذين يلعب الحظ دورًا حاسمًا في نجاحهم، فهناك من نجح من المحاولة الأولى أو العاشرة، بينما هناك من لم ينجح إلا بعد المحاولة المائة أو الألف، فللأقدار كلمتها الأخيرة، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير:٢٩]، وما يسع المرء إلا أن يسلم للقضاء ويستسلم للمكاتيب التي تكون لها حكمتها وسببيتها وترابطها المنطقي الذي حتى لو لم يظهر لنا منطقيًّا، ففي النهاية عقولنا قاصرة وأفهامنا محدودة لا تدرك المطلق.

واعلم جيدًا يا صديقي أن مستقبلك سيبدأ في التجسد والتبلور فعليًّا على أرض الواقع حينما تخرج من محيطك الاعتيادي، وتغادر مجالك الحيوي، وتخلي منطقة راحتك، وتفر من دائرة معارفك، وتبدأ في مصارعة الأخطار وتجربة المحال وتحدي إطارك الذي رسم لك، وستكتشف مع الوقت أن محيطك لن يقدم لك أي قيمة مضافة أو نقلة نوعية أو قفزة مفصلية، خصوصًا إذا كان قرية أو بلدة صغيرة يعرف فيها الجميع بعضهم البعض، فالبلد يعطي المكاسب للغريب الأجنبي لا لابنه البار.

والناجح الحقيقي لا يبوح أبدًا بأسرار نجاحه، ولن تجده يتفاخر بممتلكاته أو يكثر الحديث عن نفسه، فوحده المتظاهر بالنجاح هو من يحاول بيع الوهم لك واستغلال طمعك وغبائك، والناجح على العموم يتميز عن الفاشل بالصبر والصمود والثبات والانضباط والالتزام والمثابرة وطول النفس وبعد النظر واتساع الأفق والنظرة الاستراتيجية والمرونة والليونة والحكمة والتأني والتعلم المستمر.

وكيفما كان الحال عليك أن تبدأ بالتخلي ثم تتبعه بالتحلي

وسترى التجلي، فالنجاح يبدأ بالتنقية والتخلية ثم التحلية والتزكية، فإذا لم تخل قلبك وتنقه من التعلق المرضي بالأشياء والأشخاص فلن تحصل عليها، لذا استجمع كامل طاقتك وركزها على نفسك ولا تشتتها على محيطك، ومن أهم الصفات التي ينبغي عليك التحلي بها هي القدرة الفائقة على التخلي والترك والهجر في أي وقت وتحت أي ظرف دون الشعور بمركب نقص ولا الإحساس بالحاجة أو حتى أن يراودك الحنين والشوق، بل المضي قدمًا إلى الأمام وعدم الالتفات للوراء، فتلك هي منتهى الحرية وقمة الاستقلالية.



12 - تحل بأخلاق الصفوة

لا تسأل أحدًا عن شيء إذا لم يحدثك عنه من تلقاء نفسه، قال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [المائدة:101-102]، ولا تذهب إلى مكان إذا لم تكن مدعوًّا، وحتى إذا أتتك الدعوة لكنها متأخرة فتجاهلها، لأنهم وضعوك في لائحة الاحتياط والانتظار منذ البداية تحسبًا لعدم حضور الشخصيات المهمة بالنسبة لهم فيملأوا بك وبأمثالك المقاعد الفارغة، وإذا لم تتم دعوتك فلا تطلب الحصول على دعوة، وإذا رحل عنك شخص فلا تتوسله للبقاء، ولا توجه النصائح إلا لمن طلبها منك، ولا تسأل الناس عن خصوصياتهم، ولا تكن متاحًا دائمًا، ولا تكن ثقيل الظل وروتينيًّا مملًا، ولا تطرق مجددًا بابًا أغلق بوجهك عمدًا، ولا تطلب الشيء من نفس الشخص مرتين فإنه منتهى المذلة وقمة الهوان، فلو كان فعلًا يريد مساعدتك لفعلها من المرة الأولى،

ولا تنس من ساعدك في تجاوز محنتك، ومن تخلى عنك فيها، ومن تسبب لك بها، وانتبه إلى خاصية مهمة في العلاقات وهي أنك كلما عاملت شخصًا على أنه كل شيء، كلما عاملك هو على أنك لا شيء، إذ كلما عملقت شخصًا كلما قزمك، وكلما رفعته فوق قدره كلما خفضك لأقل من قدرك، فالحياة الاجتماعية تسير بنواميس كونية دقيقة، وقوانين وجودية مضبوطة، يكون فيها كل شيء محسوبًا بالرياضيات، ومحكومًا بالفيزياء والكيمياء، فهي سنن لا تتخلف ولا تتبدل.

وتجنب المتاح واهرب من المجاني وابتعد عن السهل، لأن كل ذلك يؤدي إلى استعبادك وإبقائك في منطقة راحتك التي تعيق تقدمك، واسلك دومًا الطريق المهجور، وانفر من السبيل المشهور، واقتحم العقبة لتفك الرقبة، وعليك بإتقان فن التجاهل والبرود واللامبالاة التي سترفع حتمًا من قيمتك وتعزز مكانتك وتعلي كعبك وتعيد كل من حولك إلى حجمه الطبيعي، فليس كل الأشخاص والأشياء تستحق انتباهنا وتركيزنا وطاقتنا، واعلم أن توقعاتك غير الواقعية هي من تجعلك بائسًا طوال الوقت، والحل العملي لعيش حياة سعيدة هي خفض

سقف التوقعات والتقليل ما أمكن من الانتظارات. قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦ ﴾ [الزمر:٦٦].

وضع في خلدك أن احتياجك لشيء أو شخص ما يجعله ينفر منك، بينما استغناؤك عنه واستعلاؤك عليه يجبره على الانجذاب نحوك، فالاحتياج طاقة سلبية، بينما الاستغناء طاقة إيجابية، لذا احتقر واستصغر كل ما لا تستطيع الوصول إليه، فكل ما تتشبث به بقوة ستفقده عاجلا أم آجلا، بينما كل ما تتجاهله وتتعامل معه باستخفاف واستهتار ستحصل عليه في يوم من الأيام، لذا تخلص من طاقة الاحتياج السلبية وتحل بطاقة الاستغناء الإيجابية، لتحصل على كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.

وليكن أهم مبدأ تتشبت به على الاطلاق هو أن لا تتشبت بأحد، وأن لا تمنح ولاءك لأي طرف أو جهة، فحينما تضع نفسك في مقدمة أولوياتك فلن تتعرض لأي خسائر على الإطلاق، لكن مع مراعاة مبدأ الاعتدال وعدم المغالاة طبعًا، وعامل كل واحد بنفس الطريقة التي يعاملك بها، إذ لا ينبغي لك أن تتساهل أبدًا مع من يقلل من شأنك، فالعين بالعين

والسن بالسن والبادئ أظلم، وإذا لم تتمكن من رفع أحد لمستواك فاحذر أن تخفض نفسك لمستواه، أما إذا استخدمت العاطفة في جميع الحالات مع جميع من تصادفهم في حياتك فستتعرض لكافة أشكال النصب والاحتيال والابتزاز والخداع، وسيعتبرك الجميع مغفلًا ومتخلفًا، لذا حكم عقلك وتحل بالمنطق.

وتعلم دائمًا أن تحسب من حولك وأنت في الشدة والضيق، واحتفظ بهم ولا تزد عليهم أحدًا، ففي الرخاء يكون الأصدقاء كثيرون لكن معظمهم مزيفون، أما في وقت الكرب فيكون الأصدقاء قليلون لكنهم حقيقيون، وإذا أردت أن تكون ذا شأن عظيم فتوقف عن التفكير في صغائر الأمور وقم بتوسيع أفقك وانظر إلى الحياة من زاوية أكبر وتوقف عن تشتيت تركيزك وإهدار طاقتك في تفاصيل تافهة وطور وعيك الاستراتيجي، وافهم بشكل واضح أن تفكيرك الزائد في مشاكلك قد يعميك عن رؤية حلولها السهلة التي قد تكون أمام عينيك وفي متناول يديك، واستوعب أن أهدافك الكبيرة قد تخنقك إن لم تأخذ منها استراحة محارب بين الفينة والأخرى، لذا ارحم نفسك ولا

تحملها فوق ما تتحمل، بل عش الحاضر بكل تفاصيله وارض بالقدر، وتذكر مقولة: «كم من أشياء قضيناها بتركها»، فحينما تتوقف عن مطاردة الشيء يبدأ هو في مطاردتك، وهذا بالتجربة المتواترة المتكررة.

وحينما تحس بالإجهاد الشديد وتقطع الأنفاس أثناء الركض، تذكر جيدًا أن هناك أساطير لامسوا الموت المحقق في سبيل معانقة أهدافهم، لذا لا تستسلم مهما بلغت درجة إعيائك، بل استرح وواصل السير الحثيث، فالأمور لا تحدث بالسرعة التي نشتهي، بل تحتاج إلى وقت لتختمر وتنضج وتتفتح، لذا لا تجهد أعصابك بالانتظار الرتيب واستمتع بحياتك بينما تعمل على تحقيق أهدافك، فمتعة السير في الطريق أهم من متعة الوصول للوجهة، ولا تنس أن الخطوة التي تستصغرها قد تكون هي التي ستفتح لك آفاقًا أبعد مما تتخيل، لذا لا تحتقرن أي إجراء تقوم به مهما صغر فقد يكون اللبنة الأهم في صرح مجدك، هذا إذا لم يكن المنعطف الحاسم في حياتك كلها.

وإياك أن تتحسر على ما لم تنل، فقد يكون حصولك على مبتغاك سببًا في شقائك، وتعلم ضبط أعصابك والتحكم في

أشواقك والسيطرة على انفعالاتك، واخفض دائمًا سقف توقعاتك وانتظاراتك إلى الحد الأدنى حتى لا ينكسر خاطرك بالصدمات والمفاجآت غير السارة، فأعظم انتصار في الحياة هو السيطرة على نفسك النزقة، وأكبر إنجاز هو تحديث مهاراتك المتهالكة، وتحيين قدراتك المهترئة وترقية إمكاناتك المضعضعة، وأضخم تقدم هو الحصول على أفضل نسخة ممكنة منك، وحاذر أن تخاف من معركة فشلت فيها، فقد تكون خطوة واحد إلى الوراء هي التي ستجعلك تتقدم خطوتين إلى الأمام، فخسران معركة واحدة لا يعني بالضرورة خسران الحرب كلها، لذا لا تيأس ولا تستسلم للاحباط. قال سبحانه: ﴿وَلَا تَأْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَأْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧].

واعلم أن الرجل لم يخلق أصلا لتسول التعاطف والتضامن من أحد، إذ أنهما علامة واضحة على الضعف والعجز والفشل، فالرجل رمز القوة والصمود والثبات، فكل من يتقمص دور الضحية المظلوم يحكم على نفسه بالدفن تحت الأقدام بلا شفقة، وكما يقول المثل: «من استنعج أكلته الذئاب»، لذا لا تتقاسم

ضعفك مع أحد، قال سبحانه: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف:٨٦]. فالرجل الحقيقي هو من يتحمل الشدائد وحده لأنه خلق ليكون صلبًا قاسيًا وليس عاطفيًّا متباكيًا، لذا تخلص من الشكوى والتذمر، فلكي تحظى بالاحترام يتوجب أن لا تكون رجلًا عاطفيًّا لأنهم سيتلاعبون بمشاعرك ويسخرون منك، لذا دعك من رومانسية الأفلام والأغاني والأشعار وكن متينًا كالفولاذ.



13 - افهم سيكولوجية الناس

اعلم أنه من الأفضل أن يكرهك الناس على أن يشفقوا عليك، كما أنه من الأحسن أن يخافوا منك على أن يحبوك، واعلم كذلك أنهم لن يمنحوك الاهتمام والتقدير إلا إذا توفرت على المظهر والثروة والمكانة الاجتماعية، أما ما دون ذلك فأساطير الأولين وخرافات الأقدمين، واعلم أيضًا أنه إذا لم يتكلم الناس فيك فهذا يعني بكل بساطة أنك نكرة ومجهول ولا قيمة لك في محيطك، فالناجحون دائمًا ما تكون شخصياتهم مثيرة للجدل، وينقسم الناس حولهم بين معجب وحاقد، ومؤيد ومعارض، أما الشيء الذي لم يعلموك إياه في المدرسة فهو أنه كلما ازدادت قيمتك في المجتمع كلما ازدادت حاجة الناس إليك وبالتالي كلما ازداد اتصالهم بك، فتلبية الحاجيات هي العمود الفقري للعلاقات، إذ لا وجود لعلاقة لا تلبي أي حاجة، حتى لو كانت حاجة معنوية رمزية فقط وبعيدة عما هو مادي. قال ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى» [متفق عليه]، وأيضًا: «من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته» [متفق عليه]. وكذلك: «والله في

عون العبد ما دام العبد في عون أخيه» [رواه مسلم].

ومن المثير للاهتمام اكتشافك أنه بعد تجاوزك لسن الخامسة والعشرين لا أحد سيسأل عن شكلك أوسيم أنت أم قبيح، وإنما سيسألون عنك أثري أنت أم فقير، لذا توقف عن رؤية أنفك في المرآة وابحث عن طرق تسمين الجيب وتضخيم الحساب البنكي، ولا تحلم بالاهتمام وأنت في القاع مع الغوغاء ومربعي الرأس، فالاهتمام من نصيب الذين وصلوا للقمة وصنعوا لأنفسهم قيمة، فلو أن الاهتمام يمنح لكل من هب ودب لما كان له أي معنى، لكنه يمنح فقط للراسخة أقدامهم في سماء العظمة والسطوة والنفوذ، فالقوة هي التي تجذب إليك كل ما ترغب فيه، وليس أحلام اليقظة والأماني، أما الضعف فهو أكبر خائن وغدار يفتك بواقعك ويجعل منك بهلوانًا في نظر المجتمع، لذا ازرع الكد والجد والاجتهاد لتحصد الاكتساح والاجتياح. قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ [التوبة:١٠٥]. وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞ ﴾ [الأنعام:١٣٥].

وأيًّا كان فالكاريزما لا تكتسب بالاقتصار على قراءة الكتب ومشاهدة الڤيديوهات وحدها فقط، وإنما بالاحتكاك والاختلاط بمختلف أنواع البشر وخوض التجارب والمغامرات والأسفار ومجابهة المخاوف والخروج على المألوف ومغادرة منطقة الراحة وتعلم الأشياء الجديدة كل يوم وممارسة النقد الذاتي، إذ لن تعيش الحياة الحقيقية الواقعية حتى تختلط برجال السياسة والقانون والسماسرة والتجار ولم لا الأشرار أيضًا، أما الكتب والأفلام والسوشيال ميديا فهي عالم وهمي افتراضي نظري لا يسمن ولا يغني من جوع، ولا يقدم بل يؤخر، ولا يحيي بل يميت، لذا أصبح التركيز عملة نادرة جدًّا في عالم حديث مصمم لتشتيت طاقتك الذهنية، وتفتيت قوتك العقلية من أجل السيطرة عليك وإلحاقك بقطعان العبيد، لذا حافظ على صفاء ونقاء ذهنك بالعبادة والتأمل والرياضة والطعام الصحي والمطالعة والتجول في الطبيعة ومجالسة النخبة، واحذر من إدمان المقاطع القصيرة أو ما يسمى الريلز على منصات التواصل الاجتماعي فهي القاتل الصامت لخلاياك العصبية، فضلًا عن أن محتواها سريع النسيان، وأدمن في المقابل

على البودكاست والڤيديوهات المطولة التي لا تقل عن عشر دقائق والمليئة بالأفكار والمعلومات، قال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧ ﴾ [الرعد:١٧].

وفي كل الأحوال لن تكتسب الكاريزما حتى لو قرأت جميع الكتب التي تتحدث عنها، ولن تمتلك الشخصية القيادية حتى لو اجتزت جميع الدورات التدريبية التي تعلمها، فقوة الشخصية تنبع من الاستقلال المادي والمركز الاجتماعي والمظهر الاستثنائي المرتبط أساسًا بالجينات التي ورثتها عن أبويك، ويدخل في الأمر كذلك الجانب الفطري الغريزي والتنشئة الاجتماعية التي تلقيتها من الأسرة والمدرسة، لذا لا تحاول لفت انتباه أحد، فإن لم تكن ملفتًا بالفطرة من الأصل فستبدو مهرجًا بالتظاهر والتصنع والتكلف.

ومهما حاولت إظهار صفات حميدة ليست فيك فإن لغة

جسدك ستخونك عند أول اختبار حقيقي، فالطبع يغلب التطبع، واكتساب صفة إيجابية معينة يحتاج مدة طويلة جدًّا من الممارسة والدربة والمران، لذا فالكاريزما هي اللغة اللاشفهية التي يفهمها الجميع ويتأثر بها الصغير قبل الكبير والذكي أكثر من الغبي. قال عز من قائل: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل:٢٣]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤].

وأهم المهارات التي يجب إتقانها هي فن الإقناع والخطابة والتواصل، قال سبحانه: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص:٣٤]، وقال عز وجل: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف:٥٢]، إضافة إلى احتراف تقنيات التسويق والمبيعات، فهي التي تمنحك القبول في المجتمع، وتجعل الناس تلتف حولك وتتبعك، بل إنك ستتسيد أي مجال تقتحمه، ولن يقف أي عائق دون ما تريد تحقيقه، إلا أن أهم خاصية عليك التحلي بها هي عدم الانجرار خلف الأشياء السهلة لأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، فأكثر ما قتل

الناس وذبحهم هو الركض خلف الأشياء البسيطة الهينة، لذا اقصد دومًا الصعاب فوراءها كل المجد التليد، فالعسل يأتي بعد إبر النحل، وإياك أن تركن إلى الراحة فهي مدمرة، بل أجهد عقلك وجسدك بشكل شبه دائم ليكون تطورك مستقرًا ومستمرًا لا ينقطع.

والنضج الذي ينبغي الوصول إليه في مرحلة ما من حياتك هو أن تسخر من أفكارك التي كنت تعتنقها في الماضي، فالشخص الذي لا تتغير قناعاته في المراحل المختلفة لحياته يبقى متجمدًا داخل قالب النمطية القاتل ولا يتطور، لذا إن أردت الحصول على اللؤلؤ فعليك الغوص في أعماق البحر، أما التجول في الشاطئ فلن يمنحك سوى الزبد، كما أن الألماس في الأصل كان فحمًا تعرض للضغط والحرارة في باطن الأرض، وكذلك الإنسان الذي يجتاز العقبات ويمر بالصعاب وتكون لديه استراتيجية واضحة لمستقبله فإنه يحقق كل ما يريد وأكثر، وهذا هو ما ينبغي التفطن إليه.

ولا بد أن تدرك أنه لا أحد سيخبرك بالأسرار الحقيقية لنجاحه، وحتى لو أخبرك بها فلن تستطيع استنساخها، فلكل نجاح زمانه ومكانه وظروفه، وغالبًا ما تكون تلك الأسرار

غامضة ولا تخضع لأي منطق، وقد تدخل فيها عوامل يصعب رصدها أو ملاحظتها، ولكل هذا وذاك عليك أن تكثر من التجارب في العشرينات وتبالغ فيها حتى لو كانت جميعها فاشلة، لكن بمجرد دخولك للثلاثين اختر مجال تخصصك جيدًا واستقر عليه وأُمْهُر فيه لدرجة الاحتراف لأنه هو المسؤول عن ثرائك في المستقبل.

وأخيرًا وجب تنبيهك إلى أهمية معاشرة من يرفع معنوياتك، ويمنحك الطاقة الإيجابية، ويزرع فيها الأمل والتفاؤل، وتجنب من يحبطك وينتقدك باستمرار ويظهر لك سلبياتك فقط، فنحن في عالم مليء أصلًا بالخيبات والانكسارات، ونحتاج لمن يهونها علينا، لا من يزيدها ويضاعف آلامها على أرواحنا المثقلة، وأيضًا ينبغي عليك أن تكون أمام الفتن والمغريات والإثارات أعمى وأصم وأبكم، وأن تروض نفسك الحارة على التعامل ببرود وتجاهل ولامبالاة تجاهها، فهي خطاطيف هلاك وكلاليب خسارة، تسرق منك تركيزك وترمي بك في هاوية التشتت والضياع.

❀✿❀

14 - أعد النظر في تعلماتك المدرسية

لن تشعر بالوحدة الحقيقية والاكتئاب الفعلي إلا حينما تفرغ محفظتك من النقود، لذا انس أمر المشاكل العاطفية فهي للمراهقين فقط، وتوقف حالًا عن صرف المال في شراء إعجاب الآخرين، بل اصرفه في تأسيس نجاحك وتشييد تميزك وبناء تفوقك، وكن على يقين أنك إذا ركضت وراء المال فسيهرب منك، لذا وحده العمل الجاد هو من سيجعل المال يركض خلفك، فالمال هو النتيجة الطبيعية الحتمية للأخذ بالأسباب وحسن التخطيط واقتناص الفرص والصبر على الصعاب، فالفرص موجودة في كل زمان ومكان، لكن علينا فقط أن نتدرب على اكتشافها وحسن استغلالها، ولكي تحقق نجاحًا غير مسبوق ينبغي أن تمتلك مؤهلات نادرة ومهارات نفيسة وثمينة عليها طلب قوي في السوق بينما المعروض منها قليل جدًّا، بمعنى أن عليك أن تحل مشاكل الناس وتسد لهم حاجتهم وتشبع لهم رغباتهم لكي تكسب ثروة محترمة.

لهذا تجد أن أبناء الأثرياء يدرسون الطب والصيدلة والهندسة

والطيران وإدارة الأعمال وتكنولوجيا المعلومات وبرمجة الحاسوب والذكاء الاصطناعي والفنون الجميلة ليجدوا لهم موطئ قدم في الألفية الثالثة، بينما أبناء الفقراء لا زالوا يدرسون مع كامل الأسى وعظيم الأسف أدب طه حسين وتاريخ البلاشفة من كولخوزات وسوفخوزات وفلسفة شوبنهاور التشاؤمية وعقيدة الأشاعرة والماتريدية والإباضية والخوارج والرافضة ليجدوا أنفسهم مرفوضين من أرباب العمل وينتهي بهم المطاف خارج سوق الشغل بل خارج اللعبة تمامًا إن لم يكن خارج التاريخ برمته.

نعم جميل جدًّا أن يطلع الإنسان على دينه بشكل عام ويفهم عقيدته الصحيحة ويفرق بينها وبينها العقائد الفاسدة الباطلة الضالة، ويعرف كيف يعبد الله عن علم ويكون في منأى عن شبهات الملحدين وأهل البدع والأهواء، لكن أن يتخصص في الثانوية العامة وفي الجامعة أيضًا في العلوم الشرعية وأصول الدين والدراسات الإسلامية، هو وقناطير مقنطرة من الطلبة، ثم يجد نفسه بعد التخرج عاطلًا عن العمل، لا تفيده شهادته الشرعية في إيجاد فرصة عمل، فهذا ضرب من الإلقاء بالنفس

نحو التهلكة، بل إنه داخل في قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [الحشر:٢]، إذ حتى القرآن الكريم كان واضحًا كالشمس في ضحاها والقمر إذا تلاها في هذه النقطة بالذات حينما قال سبحانه: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة:١٢٢]، فلو طبقنا روح هذه الآية لما رأينا عشرات آلاف الخريجين من الأزهر والقرويين الذين لا يجدون ما ينفقون.

وجميل أيضًا أن يطلع المرء على قصائد ميخائيل نعيمة وأمل دنقل ونازك الملائكة، ولكن أن تتخصص أنت وجيوش جرارة من الشباب في دراسة الأدب العربي في الجامعة، ثم بعد تخرجكم تبدأون في تنظيم الوقفات الاحتجاجية والمظاهرات والاعتصامات للضغط على الحكومة لتوظيفكم، فهذا ما لا يقبله العقل السليم ولا الفطرة الصحيحة، إذ كيف سيوظف الخريج روايات نجيب محفوظ وجورجي زيدان في شغله، وكيف ستساعده مدن الملح لعبدالرحمن منيف مثلًا في تجويد عمله

والرفع من إنتاجيته، بل ما علاقة تأبط شرًّا أصلًا بالوظيفة العمومية وحتى الخصوصية، فالأدب من شعر ورواية وقصة ومسرحية خلقوا لملأ الفراغ وقتل الملل وتمضية الوقت والترفيه عن النفس، وحينما تتحصل على شهادة جامعية عليا في الأدب العربي فهي لن تفيدك في إيجاد وظيفة تحفظ ماء وجهك.

وجميل كذلك أن يطلع الإنسان على تاريخ الفراعنة وحضارة البابليين ومدنية القرطاجيين، ولكن التوسع والمبالغة في عدد الخريجين من تخصص التاريخ سيخلق أيضًا أطنانًا من العاطلين الذين لا يفيدهم إنزال النورماندي ولا مؤتمر يالطا ولا حادثة المروحة شيئًا في إيجاد عمل يضمن لهم رغيف الخبز.

وجميل أيضًا الاطلاع على الفلسفة الرواقية والأغورا والكهف واليوتوبيا، لكن كيف سيتوظف شخص كل ما يعرفه فقط هو: «أنا أفكر إذن أنا موجود»، ورأسه ليس فيه سوى الأنا والهو والأنا الأعلى.

فالتخصصات الأدبية والشرعية عمومًا ينبغي أن تكون محدودة لفئة قليلة جدًّا من الطلبة المتفوقين والأدمغة الراقية والعقول الخصبة، حتى يسهل اندماجها في المجتمع فيما بعد

بحيث يكونوا أساتذة ومعلمين وباحثين ومؤلفين وأئمة وخطباء مساجد ودعاة ومصلحين اجتماعيين ومؤرخين وفلاسفة وصحفيين وسياسيين و.... إلخ.

وبالتالي يجب إعطاء الأولوية والأسبقية للتخصصات العلمية والتقنية والعلوم التطبيقية، وتوجيه معظم الطلبة إليها، لأن هذه التخصصات هي المطلوبة في سوق الشغل وهي التي تمتص أعدادًا ضخمة من العاطلين.

وأهم ما يجب تدريسه في المدارس والجامعات للطلاب هو التسويق والمبيعات وتقنيات التواصل والذكاء المالي، فهذه المجالات هي التي ستساعدهم على الاندماج في المجتمع وإيجاد مكان لهم في سوق العمل وتكوين الثروة، وإنقاد أنفسهم وأسرهم من الهشاشة والتهميش والإقصاء، إذ هكذا تورد الإبل، وليس تلقينهم المحفوظات التي لم تعد تفيدهم في واقعهم، فالأمر بات أشبه بمحاربة أسلحة الدمار الشامل بسيف عنترة بن شداد، لذا حان الوقت لتحديث المناهج وتحيين المقررات لتنسجم مع روح العصر وتواكب العولمة.

ولا تصدق ما يسمى بالدراسات والأبحاث العلمية،

فمعظم من يسمون أنفسهم بالعلماء يتفقون مع من يمولهم ويكيفون نتائج أبحاثهم حسب رغبات المانحين، فكل المجالات الآن صارت تحت رحمة رأس المال بدءًا من الفن مرورًا بالرياضة وانتهاءً بالعلوم.

ومن القضايا التي وجب التنبه لها أن الطالب الذي يحقق معدلات مرتفعة جدًّا هو طفل محروم من اللعب المفضي للتعلم الاجتماعي، إذ يقضي أغلب وقته في المذاكرة والمراجعة، والأفضل هو الحصول على معدلات متوسطة مع التمتع بشخصية متوازنة ومعتدلة، ومن المتناقضات أنك تجد الطلاب المتميزين يعملون عند الطلاب العاديين، بينما الطلاب المتوسطون يعملون عند الحكومة.

ويبقى أفضل المعلمين في الحياة على الإطلاق هم قلبك المكسور وجيبك الفارغ وتجاربك الفاشلة، إذ لا وجه للمقارنة بين النظري والتطبيقي، فالتجربة الواقعية هي المحك أو كما يقولون: الميدان يا حميدان.

وليكن في علمك أن العالم الآن مع مطلع القرن الحادي والعشرين قد دخل رسميًّا في عصر ثنائية السادة والعبيد، حيث

لا وجود لطبقة متوسطة تقريبًا بعدما تم إغراقها بالقروض والضرائب والالتزامات والأعباء الاستهلاكية، وصار المجتمع بطبقتين فقط وهما: 1٪ من الأثرياء و99٪ من الفقراء، وهذا يذكرنا بعهد الرسالات السماوية التي نزلت منذ ألفي عام لمحاربة طغيان المرفهين وجبروت المنعمين، فالتاريخ يعيد نفسه لكن بطريقة دراماتيكية بل سريالية. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ﴾

[يونس:٢٤].





15 - كن ألفا أو سيغما

الألفا أو السيغما هو الرجل الذي يقام له ويقعد، إذ هو من فئة الفوارس ويتصدر المجالس ويفترس الخنافس، فهو العلامة الفهامة الموسوعة الحبر البحر، كما أنه إمام الزمان وفقيه المكان وعالم العصر والأوان، إليه تشد الرحال، وبه تتبرك النساء والرجال، إضافة إلى أنه من الشيوخ المحبسين والأبطال المعمرين والأولياء الصالحين. قال رسول الله ﷺ: «المسلم القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» [رواه مسلم].

فهو إلى الأساطير الإغريقية والرومانية أقرب، وإلى التماثيل الفرعونية والبابلية أشبه، منتصب القامة يمشي، مرفوع الهامة يحكي، وكأنه الوحيد الذي يصلح اعتباره من سلالة الإنسان، فقد اجتمع فيه ما تفرق في غيره، وظهر فيه ما اختفى في صديقه وقرينه وخله.

فهو المرجع والمصدر، بل المنبع والمحور، إن لم يكن المركز ولم لا حتى الأس والأساس، كما أنه صانع الإنجازات ومبدع المعجزات ومبتكر الانتصارات، فهو الذي يأتي دومًا بالجديد

والفريد والمفيد واللذيذ، وقد أوتي من كل شيء سببًا، وأحصى كل أمر عددًا، ولم يقارعه في خصائصه أحد.

فالناس يهتمون بالرجل الألفا أو السيغما لأنه يهتم بنفسه أكثر مما يهتم بهم، والبشر من طبيعتهم أن يتجاهلوا من يطاردهم، ويطاردوا من يتجاهلهم بل يطارد أحلامه، لذا دعك ممن يدعو إلى الاهتمام بالناس والتلطف بهم والصفح عن زلاتهم والتماس الأعذار لهم، فليس هناك ما هو أسخف من كلام الرويبضات والإمعات هذا، فليس كل من هب ودب يصلح أن تعامله بحسن خلق. فأخلاقك وتدينك ستنفعك مع الله في الآخرة، لكنها لن تفيدك مع الناس في الدنيا، فهم لا يهمهم سوى الدرهم والدينار، أو بالأحرى الأورو والدولار، بل الفضة والذهب.

فإذا كنت تطارد الأشخاص وتفعل المستحيل لإرضائهم وكسب ودهم، فسيرونك ضعيفًا منبطحًا ومستسلمًا لتأثيرهم وجاذبيتهم، والأخطر من كل ذلك أنهم سيستنتجون أنك تعاني من شح في ثقتك بنفسك، وعوز في توكيد الذات وتقديرها، وبالتالي سينفرون منك، لأن العامة ينجذبون للرجل الصعب

المنال والمحاط بالمتاريس والحواجز، وعليه طلب عال من الجميع والكل يريد التحدث معه ومجالسته، لذا يتوجب عليك التشبع بحقيقة مظلمة فحواها أن لا أحد سيهتم بعملك الشاق ومجهودك الجبار ومعاناتك المؤلمة، لأنهم مهتمون فقط بنتائجه وثماره النهائية، فالناس لا تريد معرفة قصتك حتى تنجح، فوحدهم المتفوقون الذين لهم الحق الحصري في الكلام، أما الفاشلون فمحرم عليهم الحديث.

طبعًا أنا هنا لا أدعوك إلى تجاهل الناس بالمرة ومعاملتهم بلامبالاة وبرود حتى يحترموك ويقدروك، فهذا لن يحصل أبدًا، لأن التجاهل الحقيقي الواقعي أصلًا ينبع من الاستغناء، وهذا الأخير يأتي من حيازة الأشياء التي لا يمتلكها غيرك، وأقصد هنا الثروة والسلطة والوسامة، بمعنى التفوق على من حولك ماديًّا واجتماعيًّا ومظهريًّا، وطبعًا هذا لا يحدث لشخص عاطل عن العمل، أو حتى لموظف راتبه الشهري يقل عن ألف دولار مثلًا.

فتجاهلك للناس وأنت فقير لن يأتي بالنتيجة المطلوبة وإنما سيغرقك بنتائج عكسية وعينك لن ترى إلا النور كما يقول

المصريون، لأن الفقير لا تنتبه له حتى قطط الحي وكلابها فما بالك بالبشر، فأنت أيها الفقير لم تلدك أمك بعد، بل ما زلت ذرة في ظهر سيدنا آدم، لهذا عليك أولا أن تسد رمقك وتملأ معدتك وترتدي ملابس تليق ببني آدم قبل أن تفكر في إثارة انتباه الآخرين والفوز بودهم.

أما من يحاول تطوير شخصيته واكتساب الكاريزما من خلال قراءة الكتب والمقالات ومشاهدة الفيديوهات فقط وهو أصلا لا يملك المال، فإنه يشبه إلى حد بعيد من يريد مواجهة السلاح النووي والكيماوي والجرثومي بسيف عنترة بن شداد، فحتى لو ختمت جميع كتب القوة والسطوة فلن يتغير شيء في واقعك الحياتي المعاش، لأن الجانب المادي هو الذي يحكم على شخصيتك بالقوة أو الضعف.

لذا فليكن هدفك في الحياة التخلص من شخصية أوميغا وبيتا وديلتا وغاما، واكتساب شخصية ألفا ولم لا سيغما، ولكي تحقق ذلك عليك التحكم في الغضب والسيطرة على الشهوة وتملك زمام أفكارك وترويض مشاعرك، وينبغي أن يكون كبرياؤك وعزة نفسك وكرامتك وشرفك هي خطوطك الحمراء

التي ينبغي عليك المحافظة عليها بأي ثمن حتى لا يتم تدجينك فتصبح غثاءً كغثاء السيل، ولتكن ردود أفعالك دائمًا قاسية عندما تتم مهاجمتك، واعلم أن خطوطك الحمراء ليست للزينة وإنما لكي لا يتحداها ويتخطاها أحد كائنا من كان، فهي التي تحدد مكانتك في عائلتك وفي حيك وفي مكان عملك، وهي التي تحدد طريقة تعامل الآخرين معك، فإذا لم ترسمها بشكل جيد فسينتهي بك المطاف في ذيل المجتمع.

ومن المحزن أن ترى معظم رجال اليوم بدون خطوط حمراء وبدون شخصية ولا حضور ولا وزن، بل صار وجودهم كعدمه، والرجل بدون مبادئ وقيم وأهداف لا فرق بينه وبين الدابة التي تمشي على أربع، كما أن الرجل بدون شهامة ونخوة وكبرياء وعزة نفس وشموخ وغيرة وهمة وإباء هو بالتأكيد لا ينتمي لمعشر الرجال بل هو عالة عليهم، فالرجل هو الذي يجعل كل ما يخصه عظيمًا ولا يسمح لأحد بالتطاول عليه.

ولا بأس أن تفتح عينيك على حقيقة مرة مفادها أن الرجل لا يكون ناجحًا إلا إذا كان أكثر نجاحًا من الرجال الآخرين، إذ يحظى الثري مثلًا بمكانة مرموقة لأن معظم الرجال ليسوا

أثرياء، فلو أسسنا مجتمعا يكون فيه الجميع أثرياء فلن يكون للثراء معنى، وحينما تسعى لتحقيق النجاح فإن الرجال الآخرين ليسوا حلفاءك بل منافسيك، لذا انس خزعبلات التعاون والتضامن والتكافل وغيرها من الأدبيات المحروقة التي تعج بها الكتب الصفراء، واستوعب أنك تعيش في عالم رأسمالي غارق في قيم الفردانية والانعزال والانطواء والتوحش والتغول، ولا تستنزف نفسك من أجل أحد، لأنك ما إن تتعب حتى تصبح ورقة محروقة ومنتجًا منتهي الصلاحة في نظره، وسيتم استبدالك بغيرك في التو واللحظة، وستصبح كأنك لم تكن يومًا.

ومن الحقائق المفزعة التي لم يلقنوها لك في المدرسة أنك حينما تمر بالشارع وتجد الناس تحملق فيك فلا تظنن أنهم معجبون بك وإنما هم فقط مندهشون من كيفية نجاتك الأسطورية الخرافية من عشرات مصائد التلف وفخاخ الهلاك ومكائد الحتف التي نصبوها في طريقك، ويتساءلون في سرهم: ما الذي بينك وبين الله؟ لذا فالحظ لا يقاس فقط بما أصابك من خير وإنما أيضًا بما لم يصبك من شر، فسلامتك من الابتلاءات هي أم الحظوظ، لذا انظر إلى الحياة من زاوية أوسع وخد بعين

الاعتبار كافة جوانبها الظاهرة والخفية. قال سبحانه: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:٤٢]. وقال عز وجل: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الأنعام:٦٤] وقال عز من قائل: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ [الأنبياء:٧٤].



16 - افهم طباع البشر

معظم الناس يسألون عن أخبارك وأحوالك ليس حبًّا في سواد عيونك أو خوفًا على صحتك ومستقبلك، وإنما فقط ليتأكدوا من أنك لست أفضل حالًا منهم، وأنه لم يطرأ جديد على حياتك، ولم يحدث لك فأل خير، ولم يطرق بابك طارق سعد، وأنت لسذاجتك وتفاهتك تظن أنهم مهتمون بشخصك الكريم، أو أنهم يحبون لك الخير، فالمجتمع عبارة عن حفلة تنكرية كبرى يضع فيها الناس أقنعة اللطف والكرم والحب والقناعة والعفة لتغطية الشره والطمع والجشع الذي يعمي قلوبهم، كما أن هدف الناس الأعظم وغايتهم الكبرى ومرماهم الأزلي ومقصدهم السرمدي الأبدي من كل هذه الحياة هو فقط تحصيل المال وتحقيق السلطة، لكن طبعًا لا أحد منهم يعترف بذلك حتى لا تنكشف خططه وتفتضح استراتيجياته وتظهر تكتيكاته التي حبكها وفصلها على مقاسه لتساعده على التسلق الاجتماعي والترقي المادي. قال سبحانه: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ

وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَامِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران:١٤].

لكل هذا وذاك ينبغي عليك أن لا تصدق الكلمات اللطيفة المجانية التي لا تكلف الناس سوى تحريك شفاههم وتدوير ألسنتهم، بل خذ الحقيقة دائمًا وأبدًا من أفواه المواقف، فحينما يتعلق الأمر بالكلام فالجميع فلاسفة وشعراء وخطباء، لكن حينما تأتي للواقع المعاش تزول ستائر الدخان وتتحطم الأقنعة وتذوب المساحيق التجميلية، قال عز من قائل: «﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ [الأحزاب:١٩]، وقال بديع الزمان الهمداني:

ستری إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار

وقال المتنبي:

إذا اشتبكت دموع في خدود

تبين من بكى ممن تباكى

فبما أن السباق هو الذي يرفع سعر الخيول، فإن المواقف هي

التي ترفع قدر الرجال، لذا لا تعتد بكلام أحد حتى ترى أفعاله، فمعظم الناس ظواهر صوتية ومعجزات لغوية وجعجعة بلا طحين ورعد بلا غيث و﴿ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ [النور:٣٩]، فحينما تنقشع الغمة وتزول الكربة تكتشف أنك أمام بغل هجين وليس فرس أصيل.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة:204-205]، وقال سبحانه: ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [المنافقون:٤]

لذا لا بد لك إذن أن تفهم سيكولوجية الناس، والتي تتجلى بالأساس في ركضهم المستمر الدائم خلف كل ما هو سطحي وهامشي وتافه، وتهربهم من كل ما هو جوهري وأساسي وعميق، فالعامة لا تتحمل عقولهم الصغيرة الأشياء المركبة

المعقدة المتشابكة، لذلك يستهلكون فقط كل ما هو سريع وخفيف وجاهز، لذا لا تسع للارتقاء بهم أو تنوير عقولهم، لأنهم بكل بساطة سيعتبرونك متفيهقًا متشدقًا متفلسفًا، ويكفي أن تحدثهم عن كرة القدم وغلاء الأسعار وفساد الحكومة ورداءة البرامج التلفزيونية الرمضانية وحرارة الطقس وغيرها من المواضيع الشعبية المستهلكة المكررة، وسترى كيف سيحبونك.

وأكثر ما يحز في النفس أن يسجن ذلك المناضل السياسي أو النقابي أو الناشط الحقوقي أو الفاعل الجمعوي الذي أفنى زهرة شبابه في تعبئة الحشود الأهلية وتجميع القوات الشعبية من أجل المطالبة بالإصلاح ومحاربة الفساد وتخليق الحياة العامة، والأدهى والأمر من ذلك أنك تجد الناس في بداية الأمر يصفقون له ويمدحونه معتبرين إياه بطلا مغوارًا وفارسًا مقدامًا، ويعلنون جميعا بلسان رجل واحد عن دعمه وتأييده ومساندته بالدم والروح في كافة محطاته النضالية وإلى آخر رمق ونفس، لكن ما إن يتم اعتقاله حتى يبتلع الجميع ألسنتهم ويدخلوا بيوتهم مطبقين قوله تعالى على لسان نملة سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ

﴿١٨﴾ ﴾ [النمل:١٨]، فالناس تنسى أمر المناضل حتى يتعفن في السجن، بل إن من مناصريه ينقلبون عليه ويعتبرونه متهورًا ومتطرفًا بعدما كانوا يعتبرونه مصلحًا وثائرًا.

لهذا لا ينبغي أبدًا الوثوق في الجماهير وتسليم المستقبل الشخصي لهم، فالغوغاء تحكمهم الهرمونات وتسيطر عليهم المشاعر اللحظية المؤقتة، فاليوم سيطبلون لك ويزمرون، وغدًا سينصبون لك المقصلة ويطالبون بإعدامك، وهذا يدفع اللبيب إلى التركيز على ما ينفعه والاهتمام بما يصلح مستقبله هو وأسرته، بدل الإلقاء بنفسه إلى التهلكة وتخريب بيته بيديه وتدمير مستقبله بكفيه. قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ﴾ [البقرة:١٩٥].

ولا تترك للضعفاء والفقراء والأميين والعاطلين والراسبين دراسيًّا والمتخلفين جينيًّا فرصة التدخل في نمط حياتك وأسلوب عيشك وطريقة تفكيرك، ولا تدعهم يملون عليك ما الذي ينبغي عليك فعله، لأنهم غارقون أصلًا في الفشل وعلى جميع الأصعدة، ونفوسهم ترفل في واد من المكبوتات والعقد النفسية والاضطرابات العصبية، لذا فمعظمهم ينتظر سقوطك

على أحر من الجمر، ويترقبون هبوطك بلهفة وشوق شديدين، وهذا النوع من البشر تجده في الأحياء الشعبية وأحياء الصفيح العشوائية التي تكثر فيها الجريمة من قتل وسرقة وتجارة مخدرات وشعوذة ودعارة، لذا إذا ولدت في هكذا أحياء فعليك الإسراع بمغادرتها، وإخلاء مكان ولادتك وترعرعك بشكل عام، ويفضل تغيير المدينة من الأساس، فهذا سيساهم لا محالة في تطورك روحيًّا ونفسيًّا وعقليًّا وصحيًّا، مما سينعكس على تقدمك ماديًّا واجتماعيًّا، بل إنه حتى حمضك النووي ستحدث فيه تفاعلات إيجابية وتغييرات استثنائية ستجعل وجودك وكينونتك وماهيتك وهويتك تتغير للأحسن والأفضل.

وينبغي لك إدراك أنه لا وجود للعدل والمساواة والإنصاف والديموقراطية والحقوق إلا في عقلك الساذج، إذ أن تلك الكلمات المنمقة والألفاظ المزركشة والعبارات المدبجة ما هي إلا وهم وسراب للسيطرة على عواطف الأمم وتشكيل وعيها الجمعي وقولبتها، فكم من الشعوب التي تباد عن بكرة أبيها أمام أعين العالم أجمع ولا أحد يحرك ساكنًا، وإنما الجميع يتفرج وينتظر دوره القادم، فالعالم يطغى عليه الظلام والشر والطغيان،

ولا قوة فيه إلا قوة المال، ولا سلطة فيه إلا سلطة النقود والنفوذ، أما الفلسفة والأفكار فهي للاستهلاك الأكاديمي والصحفي والأدبي فقط من طرف من هم في المكاتب المكيفة، ويطلون على الناس من فوق أبراجهم العاجية.

نعم لابد لك من محاولة لفت الأنظار إليك والسعي لتسليط الأضواء عليك بكل السبل الممكنة حتى تتصدر المشهد وتعتلي الموجة وتصبح اسمًا مشهورًا في الساحة وتكون صورة وجهك معروفة ومألوفة، ويكون لك أتباع ومريدون ومعجبون، لأن وراء ذلك كل النجاح والربح والفوز ماديًّا واجتماعيًّا، لكن ينبغي أن يكون الأمر ذكيًّا ووفق خطة مدروسة، وليس عشوائيًّا، فكم ممن يسمون أنفسهم مؤثرين على منصات التواصل الاجتماعي انتهى بهم المطاف خلف القضبان، أو فقط بكل بساطة فقدوا شعبيتهم ومصادر تمويلهم بين عشية وضحاها، لأنهم جاهلون للقوانين ولا يبالون بالأعراف والتقاليد والعادات، ولا يفهمون سيكولوجية الحشود ولم يطلعوا على بعض العلوم السياسية والمعارف الدبلوماسية والأفكار الاستراتيجية، والأهم أنهم لم يحيطوا بعلم النفس

المظلم الذي يشرح خبايا النفس الإنسانية.

لكل هذا وذاك تجد أن أغلب البشر يعيشون حياة عنوانها التكرار والاجترار، فما يفعلونه بالأمس يعيدونه اليوم ويكررونه غدًا، إذ أن حياتهم كلها يمكن تلخيصها في النوم والأكل والتناسل والعمل ثمان ساعات يوميًّا ومشاهدة التلفاز وتصفح منصات التواصل الاجتماعي والثرثرة مع الفارغين في المقاهي، إذ لا يتذوقون طعم الإنجازات، ولا يشمون رائحة الانتصارات، فمعيشتهم ملل في سأم في ضجر.



17 - صفات الرجل المميز المتفوق

اعلم يا صديقي أن الرجل القيادي الناجح لا يبصق في قارعة الطريق، ولا يدخل إصبعه في أنفه أو المفتاح في أذنه أمام الناس، ولا يحك قبله أو دبره في الشارع العام، ولا يرمي النفايات في غير سلة المهملات، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [الأعراف:٥٦]، وقال سبحانه: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم:٤١]، وقال عز وجل: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [النمل:٤٨]، وقال عز من قائل: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ [البقرة:٢٠٥].

وأيضًا لا يضحك قهقهة وإنما فقط تبسمًا، فعيناه اللتان تضحكان أكثر من فمه، ولا يصيح بأعلى صوته كالحمير والبغال ولا يصفر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات:٣]، كما أنه لا يكثر الالتفات يمنة ويسرة، ولا تدور عيناه بسرعة ذات اليمين وذات الشمال مسترقًا النظر ومتجسسًا على الآخرين، قال تعالى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ٣٨ ﴾ [الإسراء:37-38]، ولا يرتدي ملابس الرياضة أو هندام النوم أو لباس المنزل أو لباس السباحة في غير ما خصص له، وإنما يجعل لكل مكان لباسه في احترام تام للأعراف المجتمعية، قال سبحانه: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ [الأعراف:٣١].

كما أن الرجل الكاريزماتي لا يتبول أو يتغوط في الأماكن العامة من حدائق وشواطئ ومسابح وملاعب وعلى الأسوار، ولا يمازح كل من صادفه في الطريق، ولا يناقش الجهلاء، بل لا يمنحهم وقته الثمين أصلًا، كما أنه لا يغتاب الناس وراء ظهورهم، ولا يمشي بينهم بالنميمة والقيل والقال، ولا يحاول

إيقاع الفتنة بينهم، ولا يسب بالألفاظ النابية ولا يشتم بالأوصاف القدحية، ولا يقلل من قدر أحد أو يستهزئ من ذوقه، سواءً في الواقع أو على المواقع، ولا يطعن في شرف الرجال أو يدهس كرامتهم أو يشوه سمعتهم مهما علت مرتبته وتدنت هم مرتبتهم في المجتمع، قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]. وقال أحمد شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والرجل المهيب الوقور لا يثرثر كالببغاء، ولا يعاكس النساء في الشوارع، ولا يرقص بمجون في الحفلات والسهرات وعلى السوشيال ميديا، ولا يقفز وينط ويتحرك بهستيرية، ولا يغضب حتى يحمر وجهه وتنتفخ أوداجه، ولا يتهور في سلوكه، إذ كل خطوة يخطوها في حياته تكون بالقسطاس المستقيم، وحركاته وسكناته محسوبة مدروسة لا مجال فيها للعشوائية والارتجال.

ويتميز الرجل القوي المتفوق كذلك بجسد خال من الوشوم والأقراط والخلاخل والدمالج والخواتم، اللّهم إلا خاتمًا واحدًا أو خاتمين وساعة يدوية، كما أنه لا يقوم بتسريحات شعر غريبة عجيبة مريبة، ولا يرتدي ملابس مقطعة أو مزركشة بكثرة الألوان والأشكال، كما أنه يبتعد عن الملابس الضيقة الملتصقة بجسده والمحجمة لعورته أو الشفافة، ولا يتبع أصلًا عالم الموضة والأزياء، وإنما يحافظ على مظهر عادي وطبيعي وبسيط، لكنه أيضًا أنيق وراق وجذاب، وجسده ليس رقيقًا جدًّا ولا سمينًا جدًّا، إذ يحافظ ما أمكن على لياقته ورشاقته في حدودها الدنيا.

ويمكن وصف الرجل الخبير المحنك المخضرم أيضًا بكونه بعيد كل البعد عن السجائر والمخدرات والكحول، ويقلل ما أمكن من الأغذية المعدلة جينيًّا أو المعلبات والأطعمة المصنعة بصفة عامة، والتي تحتوي على المواد الحافظة والملونات والنكهات الكيماوية، ويتفادى السكر الأبيض المكرر والملح الأبيض والشحوم والدهون الضارة والدقيق الأبيض، ونادرًا ما يتناول الوجبات سريعة التحضير، سواء في الشوارع أو حتى في

سلاسل المطاعم الشهيرة، إذ يحاول المحافظة على نظام غذائي سليم ومتوازن وصحي، بجانب ممارسته للرياضة من مشي وركض وسباحة وكمال أجسام وغيرها.

كما أنه يحافظ على صحته النفسية والعقلية والروحية، بحيث لا يفكر في الماضي وآلامه، ولا يهتم بالمستقبل ومخاوفه، إذ يعيش هنا والآن، مستمتعًا باللحظة الآنية الحالية، ولا يحرق أعصابه بالمشاكل والضغوطات التي يعتبرها ملح الحياة الذي يجعل للعيش طعمًا ورائحة، فهو ينظر للعوائق والعراقيل على أنها فرص للنمو والتجديد والتطور، ومهما أظلمت الدنيا في وجهه وأغلقت الأبواب عليه فإنه يبقى محافظًا على هدوئه ورباطة جأشه وإيمانه بالله وتوكله عليه، ولا يفقد توازنه وأعصابه، قال تعالى: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ [مريم:٢٦]، وقال سبحانه: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ [الحديد:٢٣]، وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ﴾ [القصص:٧]، وقال عز من قائل: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦].

كما أن الرجل العظيم أيضًا لا ينسى الأسفار والرحلات

التي تجعله مطلعًا على ثقافات أخرى غير التي ترعرع فيها، ومنفتحًا على أفكار جديدة تثري شخصيته وتغني ذهنيته، قال سبحانه:﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ ﴾ [العنكبوت:٢٠]، والأهم أنه متدين، إذ أنه يصلي ويقرأ القرآن ويواظب على الأذكار والأدعية ويتصدق بماله وعلمه ووقته وجهده وبالكلمة الطيبة وبالتبسم في وجه إخوانه. ولا يغفل عن المطالعة الحرة، فهو يأخذ من كل علم طرفًا ومن كل فن مستطرفًا، فقراءاته متنوعة تبدأ بالدين والفلسفة والتاريخ والجغرافيا، وتمر بالسياسة والاقتصاد والاستراتيجيا، وتنتهي أخيرًا وليس آخرًا بعلم النفس وعلم الاجتماع والأدب والعلوم الحقة من فيزياء وكيمياء ورياضيات وأحياء، فهو مثقف موسوعي متبحر متمكن وواسع الاطلاع، إضافة إلى ولعه بالفنون الجميلة من رسم ونحت وتشكيل، كما أنه يبحث عن كل ما هو جديد ويدرس كل ما هو غريب من ميتافيزيقا وباراسيكولوجيا وعلوم طاقة حيوية وكل ما له علاقة بالأبعاد الأخرى والعوالم الموازية، بحيث لا يتطرف في المادية ولا يلتصق بالعقلانية ولا يدمن المنطق، بل يهرب إلى ما وراء المادة من عرفان وتصوف ولاهوت وهيرمينوطيقا

وسيميولوجيا...

والرجل الرشيد الحكيم المتبصر لا يكون متزمتًا ومتشددًا ومتحجرًا ومتطرفًا وعنصريًّا ومنغلقًا، ولا يكون رجعيًّا ومتخلفًا ومتقهقرًا وظلاميًّا وضبابيًّا وإقصائيًّا، فضلًا عن أنه لا يكون سلبيًّا وعدميًّا وتشاؤميًّا وسوداويًّا، بل يكون وسطيًّا ومعتدلًا ومتوازنًا ومنفتحًا ومتحررًا، لكن طبعًا من غير دياثة ولا انحلال ولا ميوعة ولا خلاعة ولا تهتك ولا تخنث ولا شذوذ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء:٢٩]، كما أنه لا يكون تابعًا لأحد، ولا يدع أحدًا يفكر أو يقرر نيابة عنه، فهو حر مستقل عن الآخرين، ولا يخضع أو يستسلم أو يستكين أو يخنع لأحد، وفوق كل هذا وذاك فهو يتمتع بقدر هائل من المرونة والليونة والمناورة والمراوغة والتجدد، إذ لا تحتوية القوالب الجاهزة، ولا تستهويه الأفكار النمطية المحنطة المجففة.

كما أن الرجل الحق الحقيقي يتمتع بقدر هائل من الصبر والصمود والصلابة والمتانة، ويتميز بحجم كبير من الطاقة

والحيوية والنشاط، إذ لا يعرف معنى العجز والكسل والخمول والخور والتضعضع، فضلًا عن امتلاكه لنظرة استراتيجية ثاقبة وفكر مستبصر مستنير، ورؤية شمولية وأفق واسع وملاحظة غاية في الدقة واستشراف منقطع النظير للمستقبل، فهو ليس فوضويًّا ولا عشوائيًّا ولا يعيش هملًا ولا يحيا عبثًا، إذ كل شيء عنده بمقدار.

وأخيرًا فإن الرجل الأقرب إلى الكمال البشري يتفادى العادة السرية والأفلام الإباحية والموسيقى الرومانسية ذات الترددات المنخفضة الضعيفة التي تجعل قلبه هشًّا ورخوًا ورطبًا، والمسلسلات والأفلام العاطفية التي تدمر هرمون التيستوستيرون الذي هو وقود الرجال، وتهوي بالرجولة والذكورة والفحولة إلى أسفل سافلين، إضافة إلى أنه يتجنب كثرة السهر وأيضًا كثرة النوم.

❀ ✿ ❀

18 - كن وسطيًّا معتدلاً متوازنًا

مشكلة السواد الأعظم من البشر أنهم يأخذون كل الأمور بجدية أكثر من اللازم، وحساسيتهم مبالغ فيها تجاه الأفكار والأشياء والأشخاص، فالعامي لا يستطيع أن يكون لامنحازًا ومحايدًا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، كما أنه لا يستطيع التمتع بالمنهج الذي يمكن وصفه بلا شرقية ولا غربية، فهو إما أن تجده في إفراط حاد أو تفريط مريع، ففهمه القاصر لا يعرف سوى الأبيض والأسود، بينما الرمادي لا يوجد في قاموسه فضلا عن بقية الألوان الأخرى، وخصوصًا شعوب العالم الثالث، وعلى الأخص منهم أمتنا العربية والإسلامية.

فتجد الشخص إما أن يكون ملحدًا يحارب الأديان والمتدينين وينال من مشاعرهم ويستهزئ بمقدساتهم وينعتهم بالتخلف والرجعية والتأخر، أو إما أن تجده «متدينًا» لكن بشكل سطحي لا علاقة له بالجوهر، بحيث تجده يتهجم على غير المتدينين ويكفرهم ويعاملهم بوقاحة في فهم خاطئ ومقلوب لعقيدة الولاء والبراء.

وتجد شخصًا آخر متشبثًا باليسار حتى النخاع، ويعادي كل من له مقاولة أو مشروع تجاري، بدعوى أنه يريد محاربة الرأسمالية المتوحشة والنيوليبرالية المتغولة والعولمة، وأنه يدافع عن الطبقة الكادحة والقوى الشعبية، أو تجده في المقابل متطرفًا في المطالبة بخصخصة كل شيء ورفع الدعم عن كل شيء وفتح السوق على مصراعيه للعالم وعدم الاهتمام بالخدمات الاجتماعية بل منح الامتيازات الضريبية للأثرياء فقط.. إلخ.

كما أن هناك من يتطرف في التصوف لدرجة عبادة القبور وتقديم القربان للأضرحة، علمًا بأن التصوف من أرقى المناهج التربوية والأخلاقية وأسماها على الإطلاق، وهناك على النقيض تمامًا من يكون ماديًّا متطرفًا لا يؤمن إلا بالتجربة الحسية والمنطق الحسابي والمنهج الرياضي والفكر البرهاني، فهو كافر بالميتافيزيقا وما وراء الحس.

وأيضًا يوجد نوع آخر حاقد على النساء وكاره لهن لدرجة فظيعة لا تصدق، بحيث يشجع الناس على عدم الزواج، كما أنه ضد تعليم المرأة وضد توظيفها، وفي المقابل هناك نوع آخر منبطح للمرأة ويقدم لها الخدمات دون حساب ويحارب أبناء

جنسه من الذكور حتى ترضى عنه النسوة.

فالفكرة التي أريد إيصالها هي أن عليك أن تأخذ من جميع المناهج والتيارات والأيديولوجيات، فتكون متدينًا في غير انغلاق، ومتصوفًا في غير ابتداع، ويساريًّا في غير راديكالية، ورأسماليًّا في غير تغول وتوحش، وذكوريًّا في غير إقصاء للمرأة، بمعنى أن تمسك بالعصا دائمًا وأبدًا من الوسط، وتقلّب الأفكار من جميع جوانبها، ويكون لك مذهبك الخاص التوفيقي الجامع لشتات الأفكار والشامل لجميع الأيديولوجيات، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، وقال سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣].

نعم أعرف أن الأمر في غاية الصعوبة، إذ يحتاج إلى شخصية براغماتية واقعية تتصف بقدر هائل من الاطلاع والتجربة والمرونة والليونة، لكن الأمر فعلًا يستحق، فما أجمل أن تطل على الجميع من برجك العاجي وأنت لست مسجونًا في قوالبهم

ولست مأسورًا داخل أطرهم، بحيث تتمتع باستقلالية منقطعة النظير وحرية منعدمة المثيل والشبيه.

لذا عليك قراءة مئات الكتب متنوعة المواضيع ومختلفة المشارب، وأن لا تركز على مجال واحد يتيم حتى لا تتعرض للاستلاب الفكري منه، ولا تكن تلميذًا لمفكر واحد، أو بلغة الصوفية لا تكن مريدًا لشيخ واحد، بل كن دائمًا في حالة تمرد مستمر وثورة دائمة على كل شيء، فإياك أن تكون جامدًا وراكدًا على رؤية واحدة ونسق موحد، وما أجمل قول بروس لي: «كن كالماء يا صديقي»، فالماء يتقلب بين الحالات السائلة والغازية والصلبة.

ومن الأشياء التي تثير الشفقة لا بل والاشمئزاز أيضًا هي أنني حينما أمدح لاعب كرة قدم مثلًا أو سياسيًّا أو رجل أعمال، تنهال علي الانتقادات من كل حدب وصوب وكأنني قتلت نفسًا زاكية بغير نفس، حيث يطالبونني بعدم الاقتداء بالكفار وعدم مدح المشركين، وعدم الإعجاب باليهود والنصارى، فمثلًا حينما أتحدث عن الشخصية الأسطورية والمكانة الخرافية لكريستيانو رونالدو يبدأ الناس بمهاجمتي بدعوى أنني أقتدي

بمسيحي، أو عندما أتكلم عن إيلون ماسك الذي هو أغنى رجل في العالم أتلقى تعليقات سلبية كثيرة ممن يطالبونني بالحديث عن شخصيات إسلامية وعربية وياللفضيحة بل ياللطامة الكبرى.

فأين هي المشكلة لو أعجبتني مثلا شخصية رئيس ريال مدريد فلورينتينو بيريز، وما العيب لو أدهشتني الكاريزما التي يتمتع بها مدرب ريال مدريد كارلو أنشيلوتي، وأين الخطأ لو اقتديت بكل من بيل غيتس ومارك زوكربرغ وجيف بيزوس وسيرغي برين ولاري بيج ولاري إليسون في طموحهم وعملهم الدؤوب وتفانيهم وإخلاصهم في شغلهم، وما الضير في أن أكون معجبًا بنجاح براد بيت وليوناردو دي كابريو وجون ويك وجوني ديب وجورج كلاوني. وأين تكمن المشكلة بالتحديد وبالضبط حينما أكون معجبًا بأحمد أبو هشيمة والوليد بن طلال ومحمد العبار وناصيف ساويرس وعزيز أخنوش وحفيظ العلمي وأنس الصفريوي وعثمان بن جلون ويسعد ربراب وماجد الفطيم وناصر الخليفي ومحمد بن راشد آل مكثوم ومحمد بن سلمان ومنصور بن زايد.

فحينما أكون معجبًا بشخص ما فأنا لا آخذه كقدوة في جميع المجالات وكل النواحي، وإنما في مجال واحد محدد أو مجالين فقط، وآخذ منه ما يبدو لي إيجابيات، وأدع ما يظهر لي على أنه سلبيات، فأنا لا يهمني دين الناجحين أكانوا يهودًا أو مسيحيين أو هندوس أو بوذيين أو حتى ملاحدة، فذلك الأمر بينهم وبين خالقهم، كما لا تهمني أخطاؤهم واختياراتهم غير الموفقة اجتماعيًا أو عائليًّا أو سياسيًّا أو شخصيًّا، فأنا أقتدي في ديني وخلقي بالأنبياء والرسل والصحابة والأولياء والصالحين والعلماء والدعاة الربانيين، لكنني بالموازاة مع ذلك أقتدي أيضًا بالناجحين في الرياضة والفن والأدب وريادة الأعمال، وأستلهم منهم الإيجابية والتحفيز والانضباط والمثابرة والشغف والطموح.

وبالتالي ينبغي عليك إذا كنت فعلًا تريد النجاح أن تتحرر من سذاجة الأغلبية الساحقة وتفاهة السواد الأعظم، وتنضم إلى عقلية التألق وذهنية التفرد ونظرة التميز التي لا يتحلى بها سوى واحد بالمائة فقط من خلق الله الذين يعرفون كيفية الركوب على الأمواج، وطريقة التحليق في الأجواء.

لذا ينبغي عليك الاقتداء بڤلاديمير بوتين ودونالد ترامب في

شخصيتهما القيادية وكاريزمتهما القوية دون أن تسأل عن حياتهما الشخصية أو عقيدتهما الدينية، ويتوجب عليك التأسي بسيلڤيو بيرليسكوني وأندرو تيت وأنطوني روبينز وروبرت كيوزاكي وروبرت غرين وبقية الشخصيات العالمية المؤثرة مثل توني كروز وليڤيندوفسكي وبيب غوارديولا والسير أليكس ڤيرغيسون ويورغن كلوب وجوزيه مورينيو وروجير فيدرير ورافاييل نادال ويوسين بولت ومايكل جوردن ومحمد علي كلاي وبروس لي وجاكي شان وڤان دام...

وخلاصة القول أنه عليك تطوير شخصية تجمع شتات المتناقضات وتلم شعث المتعاكسات وتربط أوصال المتنافرات، وتتحلى بالتبصر والحكمة والنظرة الشمولية والرؤية الاستراتيجية الواسعة من جميع الزوايا، والبعد عن الرؤية الأحادية الجانب، وتجنب الفكر الاقصائي الاستئصالي، والسعي المستمر والحثيث لتجويد التفكير وتحسين التدبير، والأهم من كل هذا وذاك هو أن تكون مليئًا بالشكوك ومفعمًا بالتساؤلات، بحيث لا تثبت على رأي ولا تصمد على رؤية، فتكون مثل الرحالة المستكشف الذي يعتبر العالم برمته وطنه، فهو مواطن عالمي دولي كوني.

19 - تحرر من شخصية البيتا

الذكر البيتا شخص ناعم، رطب، هش، رخو وشديد الحساسية، بل إنه عاطفي أكثر من الإناث، وطفولي أكثر من الصبيان، فهو قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أية لحظة، فقد يضع حدًّا لحياته وحياة المحيطين به إذا اكتشف أنه تعرض للخيانة والغدر ممن يحسبهم مقربين، أو اكتشف أنه كان ضحية للنصب والاحتيال والاستغلال والتلاعب، فالمسكين يعتقد أنه إذا فعل أكثر من اللازم، وقام بما هو فوق طاقته، فإنه سينال التقدير والمديح على مجهوده، لكنه ولسطحية تفكيره يتفاجأ بتعرضه للاستنزاف والامتصاص والشفط مما يدفعه للتفكير في الثأر والانتقام، حتى يرد الاعتبار لكرامته المسلوبة وشرفه المهدور، فيقوم بسلوكيات عدوانية متهورة قد تؤدي به إما إلى الوفاة (في أغلب الأحيان انتحارًا) أو السجن أو على أقل تقدير فقدان وظيفته وتلوث سمعته.

فالبيتا شب على اللطف الزائد، وترعرع على الطيبوبة المبالغ فيها، فنظرته للحياة شبيهة بنظرة سبونج بوب للمحيطين به في

قاع الهامور، سطحي وساذج وتافه وسخيف، هذا فضلًا عن أن شخصيته في غاية الملل والسأم والضجر، فحياته رتيبة وخالية تمامًا من الإثارة والتشويق والحماس، كما أنه لا يعرف مذاق المغامرة وطعم المخاطرة ولذة المجازفة، إذ يفعل الأشياء بشكل عادي وبسيط وخال من أي تعقيد وتركيب.

وتستطيع التنبؤ بكل حركات الذكر البيتا وسكناته، وبإمكانك حتى أن تتوقع مستقبله بدقة منقطعة النظير، فهو على الأغلب لا يحطم أية أرقام قياسية، ولا يحقق أية إنجازات كبيرة أو انتصارات عظيمة، ولا تكون هناك أي منعطفات حاسمة أو تغيرات مفاجئة أو انتقالات مدهشة في حياته، بل إنه لا يساهم في صناعة التاريخ لأنه على هامشه أصلًا، فهو مفعول به منصوب وليس فاعلًا مرفوعًا، كما أنه نكرة وليس معرفة، ومبني للمجهول وليس مبنيًّا للمعلوم، وضمير مستتر وليس ضميرًا متصلًا أو حتى منفصلًا.

والمثير في شخصية البيتا أنه غير محظوظ في علاقاته الاجتماعية وخصوصًا مع الجنس اللطيف، فالكل يعتبر شخصيته مثيرة للاشمئزاز والقرف والغثيان، ولا يصلح سوى

للصفع والركل والدهس، فهو مثير للشفقة ومستفز للأعصاب في آن واحد، فبرودته الممتزجة بالبلادة والبلاهة ونظرته الباهتة تجعل الحليم حيرانَ.

وهو لا يستطيع قول كلمة لا للناس، لأنه يخشى إحراجهم أو جرح مشاعرهم وبالتالي فقدانهم وخسارة اهتمامهم للأبد، إذ يخاف من الوحدة، كما أنه لا يحب أن ينظر إليه أحد بنظرة سلبية أو يقول عنه كلامًا لا يعجبه، لذلك تجده يسعى دائمًا لإرضاء من حوله وتقديم التضحيات لهم والتنازل عن حقوقه ونسيان أحلامه.

البيتا ببساطة لا يمتلك الكاريزما وليس لديه جاذبية ولا يستطيع أن يكون قائدًا ومديرًا ومسيرًا، ولا يمكنه أن يكون ناجحًا ومتفوقًا ومتميزًا ومتفردًا، فهو واحد من القطيع وفرد من الحشد وجزء لا يتجزأ من المجموعة، فهو يشكل لبنة أساسية في صرح مجد الألفا، ويعتمد عليه القادة الكاريزماتيون لإنجاز الأعمال الصغيرة وإنهاء الأشغال البسيطة.

إذ أن البيتا لم يخلق لكي تسلط عليه الأضواء، ولا لكي يعتلي منصات التتويج، ولا ليكون ملهمًا للجماهير، وإنما ليكون فقط

واحدًا من جنود الخفاء وعساكر الظل خلف الكواليس، ومهمتهم هي إظهار النجوم والمشاهير والناجحين في أبهى حلة وأجمل صورة، بينما هو لا يحوز سوى الفتات.

فالبيتا شخص يمكن اختصار حياته في الأكل والشرب والنوم والتناسل ومتابعة مباريات كرة القدم وإدمان الألعاب الإلكترونية وكثرة الجلوس لساعات طوال في المقهى، والدردشة مع الفتيات على السوشيال ميديا ومعاكستهن في الشوارع، إذ ليس لديه أهداف سامية في الحياة، كما أنه لا يملك خطة أو استراتيجية أو خارطة طريق واضحة المعالم لحياته، إذ يعيش الفوضى والعبث والارتجال، ولا مكان للتنظيم والتأطير وحسن التدبير والتسيير في حياته.

ويتميز البيتا كذلك بعدم اهتمامه بصحته، فتجده غالبًا إما سمينًا جدًّا أو نحيفًا جدًّا، إذ نادرًا جدًّا أن تجده متناسق القوام، فهو من الأوفياء المخلصين لسلاسل المطاعم الشهيرة، حيث لا يستطيع التوقف عن تناول الأطعمة سريعة الطهي وأكل الشوارع عمومًا، وتغييره بالطعام الصحي المطهو بعناية وعلى نار هادئة في المنزل، كما أنه ليس لديه ثقافة الذهاب لصالة كمال

الأجسام أو ممارسة رياضة الجري في الغابة، أو فقط رياضة المشي قرب شاطئ البحر أو النهر.

كما أنه لا يعرف كيف يرتدي الملابس الأنيقة المناسبة له، وتسريحة شعره دائمًا قديمة، وأسنانه صفراء ومتناثرة كأحجار على رقعة شطرنج فهي غير مرتبة أو منتظمة بالمرة، ويضع عطرًا مبتذلًا، وينتعل أحذية مهلهلة وقبعة لا تمت للحداثة والعصرنة بصلة.

ومن العلامات الدالة كذلك على أن الشخص بيتا فعلا صوته الخافت الذي لا يكاد يسمع، فهو إلى الهمس والمناجاة أقرب، ومشيته المختلة المعتلة وهو مطأطأ الرأس ومحني الظهر، مما يدل على عدم ثقته في نفسه ومعاناته من ضعف مزمن وحاد في الشخصية.

كما يتميز البيتا أيضًا بكونه منبطح للنساء، حيث لا يرفض لهن طلبًا، بل إنه يعتبر طلباتهن أوامر، حتى إنه يلغي مواعيده الهامة ويتنازل عن مصالحه الخاصة من أجل إرضاء المرأة، حتى إنه يبكي وينتحب حينما تتركه حبيبته لترتبط بذكر عالي القيمة.

وأنا هنا طبعًا لا أقصد أن كل هذه الصفات يجب أن تجتمع في شخص لكي نعتبره بيتا، فقد يتصف ببعضها فقط أو صفة واحدة منها تجعلنا نصنفه بتلك الصفة الشنيعة.

لذا حان الأوان وها هو الوقت قد حان لتعيد النظر في جميع أفكارك ومشاعرك وأقوالك وأفعالك، وتفحصها بعين ناقدة، وتشخص السلبي منها حتى تقوم اعوجاجه، لتعود إلى جادة الصواب، فعليك أن تقتل البيتا بداخلك أو تموت وأنت تحاول، فالأمر فعلًا يستحق عناء المحاولة.

أما إذا رضيت أن تبقى لطيفًا طريفًا ظريفًا فاستعد أن يتم سحقك تحت الأقدام لتكون من الأسفلين، وكن جاهزًا لتكون فريسة سهلة للصيادين ولقمة سائغة في فم الأشرار، إذ سيجرفك المد الهائل من الطغيان والاستبداد الذي يملأ هذا العالم الذي لا يرحم الضعفاء والمساكين، ولا يعترف إلا بالقوة والسطوة والسلطة والثروة، فالمجتمع البشري لا فرق بينه وبين الغابة حيث السباع والضباع تفترس الثيران والغزلان، ولا فرق بينه وبين البحار حيث القروش والأوركا تلتهم الفقمات والبطاريق حتمًا ودون أن تمتلك فرصة للمقاومة أو الهرب، فإذا

استوعبت قانون اللعبة فإنه على الأقل ستسعى لجعل نفسك تتموقع في المكان الصحيح المناسب لك والذي سيدر عليك أعظم الفوائد وأكبر المكاسب.



20 - القرآن الكريم أعظم محفز

قال تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ [يوسف:٨٣] ، قراءة هذه الآية الجميلة حينما تخسر كل شيء تمنحك أملًا رهيبًا في أنك ستستعيد كل ما خسرته بل أكثر ولو بعد حين، لكن بشرط عدم اليأس والقنوط من رحمة الله.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود:٨١]، تلاوة هذه الآية الرائعة حينما تكون غارقًا في ظلام الهموم وضباب الغموم تجعلك متيقنًا بقرب الانفراج وسرعة بزوغ فجر السعادة والسرور، خصوصًا أن أشد لحظات الليل ظلمة هي التي تسبق مباشرة الخيوط الأولى للفجر.

وقال عز وجل: ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج:5-7]، سماع هذه الآية المباركة تعلمك أن ترى أي شيء في هذه الحياة ممكنًا ومتاحًا حينما يراه الآخرون مستحيلًا ومتمنعًا.

وقال عز من قائل: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾

[القمر:٤٥]، وهذه الآية الميمونة تجعلك متيقنا بأن أعداءك الشخصيين والمعنويين سيهزمون ويفرون دون رجعة.

وقال الله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤]، وهذه الآية العظيمة تجعلك تصدق من أعماق قلبك أن الانتصار مهما ظهر لك صعبًا أو مستحيلًا فهو في متناول اليد بل إنه في الجيب حتى، هذا إذا لم يكن أقرب إليك من حبل الوريد.

وقال الرب: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر:٦٥]، تعلمنا هذه الآية السامية أن لا نلتفت للماضي وأحزانه، وأن لا نجلد الذات، وإنما علينا أن نركز على ما ينبغي لنا فعله الآن وهنا، وهو المضي قدما نحو مستقبل أفضل.

وقال الإله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران:173-174]، والمستفاد

من هاتين الآيتين الخطيرتين صراحة هو ضرورة التدرب على التحكم بمخاوفنا ومواجهة كل ما يرعبنا وتحدي أي شيء يفزعنا، بحيث لا نسمح للوساوس والهلوسات بالتحكم في اختياراتنا، مما يرسخ في أذهاننا حقيقة أن الفوز يكون دائمًا في اقتحام المجهول والصعب الذي يثير فينا أحاسيس الهيبة ومشاعر الريبة والشك.

وقال الخالق: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٧٥]، والمستفاد من هذه الآية الرفيعة أن أكبر عائق يحول بينك وبين النجاح هو الخوف، سواء كان خوفًا من الفشل، أو خوفًا من كلام الناس، أو خوفًا من الصعوبات التي قد تواجهك في مسيرتك، ولا أقول إن التخلص من الخوف أمر سهل في المتناول، إذ لا يقول بهذا إلا الكائن الغر الذي لا يفرق بين الكوع والكرسوع، وإنما أدعوك للتمرن على ضبط الخوف وتحجيمه تدريجيًّا وتقزيمه شيئًا فشيئًا، وتجربة وضعيات حياتية جديدة مختلفة عن ما ألفته وعهدته، إذ هكذا فقط ستنطبع الثقة بالنفس في حمضك النووي.

وقال الرازق: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح:5-6]، أي أن المرض يتبعه الشفاء لا محالة، والفقر يعقبه الغنى ولا بد، والتعب تأتي بعده الراحة في النهاية، لكن بشرط الإيمان العميق بالله تعالى والتوكل عليه وعدم التواكل.

وقال الواهب: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق:١]، ونستنتج من هذه الآية العملاقة ضرورة ترقب الجديد الذي سيسعدنا مهما كانت الظروف قاسية لا تبشر بالخير، فينبغي الاحتفاظ دائمًا بمنسوب التفاؤل عاليًا ومؤشر الإيجابية مرتفعًا.

وقال المالك: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦﴾ [المائدة:١٦]، وهذا يدفعك للتشبع بثقة عالية بأن الله سيخرجك من آلامك كما أخرج سيدنا يوسف عليه السلام من الجب.

وقال الرافع: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

[الأعراف:١٢٨]، ونستشف من هذه الآية السامية أن الإيمان والصبر يؤديان إلى التمكين في الأرض.

وقال المعز: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران:١٣٩]، وهذه بشارة لكل من آمن بالله، ولم يستسلم للأحزان أنه سيعلو كعبه ويرتفع شأنه في المستقبل عاجلًا أو آجلًا.

وقال المغيث: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة:٤٠]، وهنا إشارة للإنسان العاقل بأن لا يشعر أبدًا بالوحدة، وإنما عليه دومًا استشعار المعية الإلهية له في سائر حركاته وسكناته مما يمده بقوة لا تنفد.

وقال الكريم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ﴾ [يوسف:١١٠]، وهذه إشارة لطيفة إلى أن الفرج دائمًا ما يأتي مباشرة بعد بلوغ المشكل أقصى حد له، ويظهر الفتح فجأة حينما يبلغ المصاب الجلل ذروته.

وقال المنان: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [البلد:11-13]، ونستنبط من هذه الآية الجليلة ضرورة المغامرة والمجازفة والمخاطرة لبلوغ الأهداف، إذ أن فك رقبتك من الفشل يستدعي منك اقتحام الطرق المجهولة والسبل المهجورة.

وقال العليم: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق:٧]. وهذا دليل على أن الله يعلم جيدًا مدى قدرتك على الصمود والصبر والثبات، لذا فهو لا يحملك فوق طاقتك، ولا يمتحنك بما ليس من وسعك، وبأن الجزاء يكون على قدر تحمل الصعاب.

وقال الحليم: ﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [يوسف:٨٧]، فالمؤمن الحق يكون متصلًا بالله ومتمسكًا بحبله المتين ومنتظرًا لرحمته التي وسعت كل شيء، إذ لا ينقطع رجاؤه في خالقه ولو للحظة، وهذا الإيمان هو ما ينقص الناس العاديين الذين سرعان ما يستسلمون للفشل

من المحاولات الأولى، ويجرفهم طوفان الاحباط.

وقال العزيز: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩]. وفي هذا إشارة لا تخطئها عين بصيرة إلى أن كل من ناضل وقاتل وحارب سيصل حتمًا إلى مبتغاه، إذ أنه سينال المدد الإلٰهي والعون الرباني من حيث لا يحتسب.

وقال الوهاب: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥ ﴾ [الضحى:٥]، أي أنك مهما بلغت درجة حرمانك وفاقتك وفقرك، فإن شعورك بالرضا والقناعة والشكر سيجعلك تنال أفضل الجزاء وأحسن الثواب.

وقال البديع: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴾ [طه:١٣١]، وفي هذه الآية إشارة بليغة إلى ضرورة عدم مقارنة موسم حرثك وزرعك وغرسك بموسم حصاد وجني وقطف الآخرين، فلكل واحد توقيت نجاحه.

وقال الفتاح: ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا﴾ [هود:٧١]، ونستشف من هذه الآية الاستثنائية أن التبسم يبرمج عقلنا الباطن على الصمود في وجه الأهوال، ويوصلنا إلى بر الأمان غير فاقدين ولا مفقودين.

وقال الحكيم: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال:٧٠]، وهذا دليل واضح على ما يسمونه «الكارما»، أي أن ما يحدث لك في حياتك من خير أو شر هو انعكاس طبيعي لما هو موجود في داخلك، فإن كنت صالحًا فستصادف الخير، وإن كنت غير ذلك فستلاقي دائمًا ما يسوءك، لذا عليك بالتنقية والتخلية والتطهير والتنظيف من كل الشرور حتى تصفو لك حياتك.

وقال المجيد: ﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة:46-47]، وهنا إشارة واضحة

إلى أن الخروج من الفشل يقتضي تجهيز العدة اللازمة لذلك، إذ ما معنى الطموح المقرون بالخمول، وأي فائدة من الأمل المربوط بالكسل، وأين ستوصلك أحلام اليقظة إن لم تكد وتجد وتجتهد.

وقال الشكور: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأحقاف:24-25] ، وهذه الآية العظيمة تتضمن أهم ميزة يتصف بها الناجحون على الإطلاق وهي التوقع الصحيح والاستشراف المضبوط للمستقبل، والنابع أساسًا من كثرة التجارب المتكررة التي تحولت عندهم إلى قاعدة بيانات تحليلية مفصلة يرجعون إليها في كل مرة قصد استنباط ما يجب عليهم فعله إزاء الخطوب والدواهي والنوازل.

وقال الحميد: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام:٤٤]، ونستشف من هذه الآية الرائعة قاعدة مهمة جدًّا

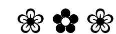
في الحياة ألا وهي قراءة التاريخ بهدف الاعتبار والاتعاظ، حتى لا نقع في أخطاء من سبقونا، وأيضًا قراءة كل ما يحدث لنا شخصيًّا طوال مسيرة حياتنا والانتباه للعلامات الحمراء التي تظهر لنا من حين لآخر ونحن نسير في الطريق الخطأ الذي نظنه طريقًا صحيحًا.

وقال علام الغيوب: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤]، وترشدنا هذه الآية الكريمة إلى ضرورة الوقوف بين الفينة والأخرى لمراجعة النفس ومحاسبة الذات قصد تصحيح الأخطاء وتقويم التعثرات، وأحيانًا نحتاج إلى الجرأة الكافية لتغيير المسار ككل حينما نكتشف أننا نسير في طريق نهايته مغلقة.

وقال الفتاح: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنفال:٢٣]، بمعنى أن الفائدة والمنفعة والمصلحة لا تذهب إلا لمن يستحقها ولمن هو أهل لها، فالطيبات للطيبين، قال جلال الدين الرومي: «ما تبحث عنه

يبحث عنك، وما تتمناه يتمناك، وما يدركه بصرك خطأ، وما تدركه بصيرتك صواب، وما كتب هنا لك وحدك».

وقال العظيم: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ [النساء:١٤٣]، فمن صفات الفاشلين الاضطراب الشديد والتردد الحاد والحيرة المزمنة، فهم لا يعرفون بالتحديد وبالضبط أي طريق يسلكون.



21 - لا خيار أمامك إلا النجاح

النجاح ليس ترفًا أو لعبًا أو لهوًا كما كنا نتصوره في طفولتنا المبكرة، حيث كنا نعتقد أنه مجرد اختيار ورغبة وحلم، وأنه محض أكسيسوار وديكور نزين به حياتنا ونتفاخر به على المحيطين بنا، فحينما كبرنا اكتشفنا فجأة أن النجاح هو الحياة بعينها ورجلها، فالحياة بدون نجاح هي حياة بلا حياة، إذ أن النجاح هو الذي يمنحك سلاسة العيش، ويريحك من مشاكل لها أول وليس لها آخر.

وأول بند مؤثر في نجاحك من عدمه هو شكلك ومظهرك، وهذا الأمر يعود بالدرجة الأولى إلى الجينات التي ورثتها عن أهلك، فإذا كنت وسيمًا وطويلًا، ذا شعر كثيف لامع، وأسنان بيضاء مرتبة، وعيون جذابة، وقوام رياضي رشيق، فستفتح لك الأبواب على مصراعيها، وسيعاملك الجميع معاملة الملوك والأمراء، ومهما بدر منك من الأخطاء الشنيعة والأغلاط الفظيعة فلا أحد سيلقي لها بالًا من الأساس، ولن تضطر للركض خلف الأشياء والجري وراء الأشخاص، فكل شيء بل

كل شخص سيكون في متناول يدك ورهن إشارتك وطوع بنانك وتحت أمرك، فأنت لا تطلب وإنما تأمر وتعطي إشارات فقط بإصبعك وأحيانًا بعينيك وهذا أكثر من كاف ليحضر كل ما تريده وأكثر، فالأمر أشبه بامتلاك خاتم سليمان أو عصا موسى أو المصباح السحري لعلاء الدين.

فالوسامة تمنحك الأولوية في التوظيف، إذ أنك لن تذوق طعم البطالة إن كنت وسيمًا، كما أن الوسامة تسهل عليك الزواج وبدون شروط مجحفة من أهل العروس، بل في أحيان كثيرة قد تتزوج من أسرة أرقى منك بكثير ماديًّا واجتماعيًّا، مما سينعكس بالتأكيد على ترقيك أنت أيضًا إلى مصاف النبلاء ومراتب الشرفاء ودرجات الأكرمين.

والوسامة في أغلب الأحيان تأتي أيضًا من تحسن الوضع المالي والانتقال من الفقر إلى الغنى، فكم من رياضيين وإعلاميين وفنانين وأدباء كانوا في غاية القبح ومنتهى الدمامة وقمة البشاعة قبل الشهرة والثروة، ثم تحولوا إلى نجوم في غاية البهاء والرونق والألق والبريق واللمعان بعدما غادروا النقم وانغمسوا في النعم، وتفسير ذلك أن للمال طاقة عجيبة وذبذبة

غريبة وترددًا رهيبًا يقوي الهالة المحيطة بالمرء، وينقيها من الشوائب السلبية والعوالق السوداء والطفيليات المظلمة التي تجعل الوجه مكفهرًّا والمحيا مدلهمًّا.

فالمال يحيي العظام وهي رميم، ويجعل الحياة بيضاء فاقع لونها تسر الناظرين، بل إنه يخرج صاحبه من الجب والكهف، وينتزعه من ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور، ألا ترى معي كيف تشعر بنشاط منقطع النظير حينما ترتدي ملابس جديدة، وتحس بحيوية غير طبيعية حينما تتناول وجبة طعام غير مألوفة أو تتذوق مشروبًا غير اعتيادي، وتغمرك عواطف استثنائية حينما تسافر لمكان جديد، فكل هذا تجربه أنت الفقير بين الفينة والأخرى فينعكس بشكل إيجابي على معنوياتك ومزاجك، فما بالك بالثري الذي يجرب كل تلك الأشياء الرائعة وأكثر بشكل يومي مستمر ودائم لا ينقطع، فطبيعي جدًّا أن تتغير بشرته وتتحول سحنته ويتبدل وجهه من سيئ إلى أحسن.

فالظروف المستقرة والأحوال الهادئة من مسكن فسيح ومركب هنيء ومأكل شهي ومشرب لذيذ وملبس مريح وكل

ما يشكل شروط الحياة الحرة والعيش الكريم تعيد تشكيل حمضنا النووي وتقوم بما قد نسميه إعادة تدوير مورثاتنا الجينية، وكأن الحياة السعيدة الممتعة تذيبه وتعيد إنتاجه وصقله فينعكس ذلك على الشكل الخارجي للشخص من مسخ مشوه إلى تحفة تسر الناظرين.

فكم من شخص تغير لونه وشكله للأفضل والأحسن بعد زواجه من امرأة صالحة ارتاحت لها جوارحه، واستأنست بها روحه، وأضفت على عيشته مسحة من الترتيب والتنظيم الذي حل محل الفوضى والعشوائية التي كانت تتسم بها حياته قبل الزواج، وكم من شخص غادر مدينته أو هاجر بلده لأوروبا أو أمريكا، وبعد إقامته بضعة أشهر فقط في الغربة صار وجهه نقيًّا صافيًا ومشعًّا بالبياض!

أما البند الثاني في النجاح بعد الشكل الخارجي فهو المكانة الاجتماعية، أي المنصب الذي تشغله في المجتمع، فكلما كانت وظيفتك راقية كلما حصلت على التقدير والاحترام، وخصوصًا إذا كانت المهام والخدمات التي تؤديها مطلوبة بحرقة ومرغوبة بشدة، ولا يؤديها إلا قلة نادرة من الموهوبين، فهنا تصبح بطلًا

قوميًّا وزعيمًا في مجتمعك وقائدًا في محيطك، وتدخل في زمرة الأعيان والوجهاء وكبار الشخصيات، لذا يتحتم عليك احتراف مهارات عليها طلب عال في السوق وفي نفس الوقت هناك ندرة في مزاوليها.

أما البند الثالث في توليفة النجاح فهو المال، إذ المال يختصر عليك الوقت والمجهود وحرق الأعصاب وإراقة ماء الوجه، وتشتري به حب الناس لك، وطبعًا هناك من سيتفلسف علينا بالقول إن: «الناس الذين سيحبونني لأجل مالي فقط لا حاجة لي بهم، فأريد من يحبني لذاتي وشخصي» وهنا سنرد عليه بأن النساء والأطفال والحيوانات والنباتات والمعالم الأثرية فقط هي التي تحصل على الحب اللامشروط، أما الرجل فلا يحصل على الحب إلا بقدر ما يمنح من خدمات ويعطي من امتيازات ويهب من مقدرات ويهدي من خيرات وثروات، وينبغي عليك تقبل هذا الأمر بصدر رحب وابتلاعه وهضمه.

والآن نأتي للبند الرابع في تركيبة النجاح وهو الكاريزما، فمهما كان شكلك جميلًا ومركزك جليلًا وجيبك ثقيلًا فإن لم تواكبهم شخصية قيادية وعقلية ريادية وذهنية سيادية فستخسر

على الأغلب كل ما تملك عاجلًا أو آجلًا، لهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه: «تفقهوا قبل أن تسودوا»، والفقه معناه الفهم الدقيق العميق النافذ إلى جوهر الأشياء وحقيقتها، أي امتلاك الأدوات اللازمة لتحليل الواقع والأهم تحليل الناس، حتى تفرق بين الغث والسمين، وتعرف كيف تتموقع في المكان الصحيح الذي يضمن لك أكبر العوائد من نفوذ وسلطة وسطوة وقوة، فكم من سياسي سقطت سلطته كأوراق الخريف، وكم من ثري خسر أمواله وأناخ عليه الدهر وحقت فيه قولة: «ارحموا عزيز قوم قد ذل»، لذا فقراءة كتب التنمية البشرية وتطوير الذات والبرمجة اللغوية العصبية وعلوم الطاقة الحيوية وعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس المظلم وفنون الاستراتيجيا وعلوم الكاريزما وأسرار القيادة وسير الناجحين في مختلف الميادين كفيلة بتنويرك وتحسيسك وتوعيتك حتى تصبح كالذئاب والثعالب مفعمًا بالمكر والدهاء والحيلة وحافظًا لألاعيب المحتالين ومكائد النصابين.

وهذه قائمة بأبرز الكتب التي أنصح بقراءتها وبشدة من باب الأمثلة لا الحصر:

* قواعد السطوة - روبرت غرين.

* 33 استراتيجية للحرب - روبرت غرين.

* قوانين الطبيعة البشرية - روبرت غرين.

* فن الإغواء - روبرت غرين.

* الأمير - نيقولا مكيافيلي.

* فن الحرب - سون تزو.

* السر - روندا بايرن.

* قوة الآن - إيكهارت تول.

* فكر وازدد ثراءً- نابليون هيل.

* الأب الفقير والأب الغني - روبرت كيوساكي.

* النموذج الرباعي للتدفقات النقدية - روبرت كيوساكي.

* أغنى رجل في بابل - جورج كلاسون.

* أسرار عقل المليونير - ت . هارف إيكر.

* المليونير في البيت المجاور - توماس ستانلي وويليام

دانكو.

❋ أيقظ قواك الخفية – أنتوني روبنز.

❋ المال إتقان اللعبة – أنتوني روبنز.

❋ تحول مالي كلي – ديف رامزي.

❋ المستثمر الذكي – بينجامين غراهام.

❋ قواعد الثراء – ريتشارد تمبلر.

❋ فن اللامبالاة – مارك مانسون.

❋ العادات الذرية – جيمس كلير.

❋ قوة عقلك الباطن: جوزيف ميرفي.

❋ من الذي حرك قطعة الجبن الخاصة بي؟ – سبنسر جونسون.

❋ نظرية الفستق – فهد الأحمدي.

❋ العادات السبع للناس الأكثر فعالية – ستيفن كوفي.

أما البند الخامس في خلطة النجاح فهو عدم اليأس من المحاولة، فمعظم الناس يستسلمون بعد المحاولة الأولى، وقلة منهم فقط من تنهار بعد عدة محاولات فاشلة، لكن الذين يحققون النجاح الباهر -وهم الفئة النادرة- لا يضعون

أسلحتهم حتى لو فشلوا عشرات لا بل مئات المرات، فهم يستريحون بضعة أيام فقط ليلتقطوا أنفاسهم ويستجمعوا قواهم ويعيدوا ترتيب ما تبعثر من أوراقهم وليقوموا بتصحيح مسارهم وتقويم تعثراتهم، لكنهم أبدًا لا ينسحبون من الحرب مهما خسروا من معارك ومهما فقدوا من جبهات ومهما قدموا من تضحيات جسام، فهم ينتقلون من خسارة إلى خسارة دون أن يفقدوا ذرة واحدة من شغفهم وحماسهم، وكأني بهم قد تشبعوا بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا﴾ [البقرة:٢٥٠]، وما أجمل قول أحدهم: «عظمتك تكمن في كل لحظة قررت فيها الاستسلام ثم لم تستسلم»، وأجمل منه قول جلال الدين الرومي: «عندما يتراكم عليك كل شيء وتصل إلى نقطة لا تتحمل بعدها أي شيء احذر أن تستسلم ففي هذه النقطة سيتم تغيير قدرك إلى الأبد»، وقال شمس الدين التبريزي أيضًا: «أيا كان ما يحدث لك لا تقع في اليأس، حتى لو أغلقت جميع الأبواب سيظهر لك طريق سري لا يعرفه أحد».

❀✿❀

22 - إياك أن تكون مهرجًا

أكثر ما يستفزني هو حينما أرى شخصًا يعتبر نفسه مدرب تنمية بشرية، أو استشاريًّا في تطوير الذات، أو خبيرًا في التخطيط الاستراتيجي وإدارة الأداء المؤسسي، وغيرها من الكلمات الرنانة والعبارات الطنانة، وتجد مظهره غير لائق بالمرة، فتسريحة شعره قديمة جدًّا تعود لحقبة التسعينات، وأسنانه متنافرة كإخوة متصارعين على الميراث، إذ أنك لو أمعنت النظر فيها لحسبتها أسنان فرس النهر، وليست أسنان إنسان كرمه الله تعالى، فهذا النوع من الأشخاص لن يحفزك على النجاح، لأنه هو نفسه ليس ناجحًا، بل سيجعلك تنفر من كل ما له علاقة بالتطوير والتحسين، فسيماهم في وجوههم من أثر الفشل.

والأخطر من المظهر هو النجاح المادي والاجتماعي الذي لا تجده عند أغلب ممتنهي هذا النوع من التدريب، فغالبًا ما تجده لم يكمل دراسته، أو أنه لم يحصل على وظيفة، أو أنه تقدم في السن دون زواج أو أبناء أو بيت أو سيارة، وبالتالي فهو في عرف المجتمع سيد الفاشلين وإمام الخاسرين، ومع ذلك تجده ينصح

ويوجه ويرشد ويؤطر دون حياء ولا خجل ولا حشمة، وكأنه بريان تريسي أو توني روبنز أو جيم رون، ويا ليته كان يعرف التحدث بطلاقة وفصاحة لكان الأمر أهون وأرحم، بل على العكس من ذلك تمامًا، إذ تجده يرفع المنصوب ويرقق المفخم ويبتلع الحروف تباعًا ولا تخرج الكلمات من فمه إلا بصعوبة بالغة وبشق الأنفس، وحديثه مليء بالتوقفات والتقطعات والفراغات، فيتوقف كل مرة ليدور عينيه كالذي يغشى عليه من الموت وهو يبحث عن فكرة يقولها فلا يجد في دماغه شيئًا ذي بال يستحق الذكر، فيبدأ في التفذلك بالكلمات والضرب والخبط ذات اليمين وذات الشمال وكلبه باسط ذراعيه بالوصيد، إذ لا يتمتع بسلاسة وتدفق في الكلام، بمعنى أنه أبعد ما يكون عن فن الخطابة وعلم الإقناع وتقنيات التواصل.

وهذا بالضبط هو ما يسمى التهريج بشحمه ولحمه، فلكي تكون متحدثًا تحفيزيًّا ومدربًا للتنمية البشرية عليك أولا أن تقوم بتحسين مظهرك بحيث يكون شعرك مرتبًا وجذابًا ولحيتك جميلة وأسنانك بيضاء متناسقة، وإذا ارتديت نظارات فيجب أن تكون ملائمة لشكل وجهك حتى لا تكون مثارًا للسخرية

والتندر، واحرص على ارتداء بدلة رسمية أو على الأقل هندامًا متناسق الألوان ومنسجمًا مع شكلك العام حتى لا تكون هزلة وأضحوكة للعيان، وعليك أن تتمرن على الكلام بصوت مرتفع وبمخارج حروف واضحة وبينة، وينبغي أن تكون نظراتك متقدة بالحماس ومشتعلة بالتحفيز، لا أن تواجه الناس بعينين ذابلتين نائمتين تبعثان على الكسل والخمول.

ومن بعض المؤاخذات الموضوعية على محترفي هذا المجال كذلك نجد سرعة وخفة حركاتهم فوق المسرح، فتجد لغة جسدهم مزرية لا تمت للهيبة والوقار بصلة، وكأنك تشاهد طيرًا مذبوحًا يتراقص، أو بهلوانا يضحك الصغار في المدرسة، ضاربًا بعرض الحائط جميع مبادئ الكاريزما وقواعد الشخصية القيادية.

والغريب أنك تجد بعضهم لا تحصل ڤيديوهاته على منصات التواصل الاجتماعي سوى على تفاعل ضعيف جدًّا لا يكاد يذكر، ومع ذلك تجده لا يستسلم أبدًا ولا يضع السلاح، بل يستمر في إشعارنا بالتقزز والقرف والاشمئزاز والغثيان، والطامة العظمى أنك تجده مستمتعًا بما يفعله، ولا يشعر بأي

إحراج أو تأنيب ضمير، فهو من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، إذ هو في عين نفسه بطل قومي وزعيم مفدى ورئيس قسم.

والكارثي في الأمر أنك تجد السنوات الطوال تمر عليه مر السحاب دون أن يتغير شيء في أدائه ومستواه، فهو لا يتقدم إلا في السن، ويبقى فقيرًا عن التعريف، ودوراته ومحاضراته هي الوحيدة التي لا ينتظرها أحد بشوق، فهو أفضل مدرب في العالم بشهادة الصم البكم العمي الذين لا يعقلون، فهو دائمًا ما يشارك مع متابعيه جديده الذي لا يأبه أو يهتم له أحد، بل إن متابعيه ينتظرون جديده على أحر من الجمر لا لشيء إلا لكي يتفادو مشاهدته أو سماعه، فهو أسطورة خالدة لن يتذكرها التاريخ، فبدل أن يكون مختلفًا تجده متخلفًا، فهو الشمعة المضيئة التي نسأل الله تعالى أن يعجل بإطفائها، بل هو تلك النار المشتعلة المتقدة التي نطلب من الله سبحانه أن ينعم علينا بإخمادها، وفي جملة واحدة: هو الموهبة الضائعة التي لا تستحق التصفيق والتصفير بل تستحق الدفن.

والملاحظ كذلك في أغلب المدربين أن ثقافتهم سطحية

لأبعد الحدود، فتجد الواحد منهم لم يقرأ في حياته كلها سوى بضع كتيبات صغيرة لإبراهيم الفقي، فإذا به يعتبر نفسه تبريزي زمانه ورومي عصري، حتى أنه يقحم أنفه في أي موضوع ولو لم تكن له دراية مسبقة به، إذ أن الأبله يظن أن الثقة في النفس كافية لاقتحام أي نقاش مهما كان عميقًا ودقيقًا.

وهنا أشير على السريع إلى ضرورة مطالعة أمهات المراجع والمصادر في الفلسفة والابستيمولوجيا، وخصوصًا كتب محمد عابد الجابري وعبد الله العروي وجورج طرابيشي للتمكن التام من آليات التحليل وتقنيات التفسير وميكانيزمات الشرح، وذلك حتى يصبح حديثك مترابطًا ومنطقيًّا ومتسلسلًا وعلميًّا، وخاليًا من أي تناقض أو تضارب، هذا إذا أردت طبعًا أن تكون مثقفًا رزينًا متقنًا للمفاهيم الأساسية، ومتشربًا للمعارف الضرورية.

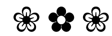
ولا شك أن هذه الطينة من البشر هي التي أزرت بالتنمية البشرية وخسفت بتطوير الذات الأرض، وهبطت بالتحفيز من أعلى عليين إلى أسفل سافلين، خصوصًا أن سوادهم الأعظم أصلًا لا يجيد حتى اختيار مواضيع الساعة التي عليها نقاش

وانقسام مجتمعي حاد، ولا يدلون بدلوهم في القضايا المصيرية للأمة، بل لا يستطيعون حتى تسويق أسمائهم بالشكل الاحترافي المهني المطلوب، ولا يعرفون كيفية الركوب على الموجة وصناعة الترند، وملاعبة خوارزميات السوشيال ميديا قصد اكتساحها طولًا وعرضًا واحتلالها شرقًا وغربًا، فتجدهم يتكلمون في مواضيع مستهلكة محروقة من الحقبة الطباشيرية والبرونزية أكل عليها الدهر وشرب ورماها في مزبلة التاريخ.

ولابد هنا أن نذكر نماذج مشرفة لا بل مشرقة ومستنيرة من المتحدثين التحفيزيين العرب الذين ترفع لهم القبعة ويستحقون أن نقف لهم إجلالًا واحترامًا وتقديرًا، فهم سفراء النجاح وملائكة التحفيز ورسل الكاريزما، وهم على سبيل المثال لا الحصر: ياسر الحزيمي، منى مشعل، الحارث نوكة، عفراء الإدريسي، شمس الكويتية، طلال أبو غزالة، عزيز أفكار، ناهد رشاد، عزيز نوفل، ربيعة المعناني، أمين رغيب، السيمو لايف، محمد جاويش، كريم حنفي، ياسين الحدادي، كريم كانوط، أمير محيي الدين، أشرف إبراهيم، مصطفى الصعيدي، علاء مهرة، أسامة بنشقرون، ياسين الصادقي، طارق السويدان، إبراهيم

الفقي، أحمد الشقيري، أحمد عمارة، مصطفى حسني، عمرو خالد، طارق الحبيب، والقائمة طويلة...

فهؤلاء المتحدثون التحفيزيون الذين ذكرتهم يتمتعون جميعًا بالشكل الجذاب والنطق السوي ويختارون المواضيع الهادفة البناءة بدقة ميليمترية تبعث على الدهشة والتعجب، لذا اكتسحوا الساحة واشتهروا وحق لهم ذلك.



23 - كن واعيا بألاعيب المصفوفة

تم خلق حرب وهمية بين الذكر والأنثى، وبين البيض والسود، وبين الأجيال القديمة والحديثة وبين أتباع الديانات المختلفة والمذاهب المتباينة وبين معتنقي الأيديولوجيات والأحزاب السياسية والأندية الرياضية، وبين العرب من جهة والأمازيغ والأتراك والأكراد والتركمان والفرس من جهة ثانية، وبين عرب المشرق عمومًا والخليج خصوصًا وعرب شمال أفريقيا، وبين الاثنيات والعرقيات والدول، وذلك لينسى الناس الحرب الحقيقية القديمة بين من يملك كل شيء وهم 1٪ من البشر ومن لا يملك شيئًا وهم السواد الأعظم من البشر القابع في قاع الفقر والجهل والمرض، لذا استفق يا شفيق، وانزل إلى الميدان يا حميدان، فأنت محض بهيمة لا تخرج من حظيرة إلا لتدخل إلى أخرى.

وأقصد بالحظيرة أو الزريبة هنا المصفوفة أو الماتريكس، وهي النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني الذي يفرض على الناس للعيش تحت ظله من الولادة وحتى

الوفاة، ويتوارثونه جيلًا بعد جيل، حيث يترسخ في حمضهم النووي، ويثبت في عقلهم الباطن، وينقش في العقل الجمعي للشعوب والأمم، وهذه المصفوفة تم تصميمها من النخبة الحاكمة لهذا العالم، والمكونة أساسًا من أصحاب المصارف والبنوك الضخمة، وملاك الصناديق الاستثمارية العملاقة، وكبار المساهمين في الشركات المتعددة الجنسيات العابرة للحدود.

والهدف من المصفوفة هو تشتيت انتباهك وبعثرة تركيزك وإلهاؤك بالفتن والمغريات، حتى تبقى عبدًا تشتغل في الحقول والمصانع والشركات، وبالتالي تكون مشغولًا، ولا يتبقى لك الوقت ولا الطاقة لمحاولة منافستهم في التجارة والمال والأعمال، لذلك يعتبر اكتساب الثروة هو العجيبة الثامنة بعد عجائب الدنيا السبع، والمجتمع لن يعتبرك رجلًا وذكرًا وفحلًا إلا إذا حققت النجاح الذي هو مراكمة قناطير مقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، وكلما مرت السنوات ومضت العقود إلا وزادت صعوبة وتعقيد اكتساب الثروات وصارت ضربًا من المستحيلات، خصوصًا مع النمط الاستهلاكي المعاصر الذي يفرض عليك العيش بمستوى مادي

لم يكن عند أجدادنا، إذ صارت الحياة أكثر تعقيدًا، والمصفوفة أكثر إحكامًا وإغلاقًا وإتقانًا، فهي أشبه ما تكون بنظام معلوماتي يتم تحديثه وترقيته بين الفينة والأخرى وبشكل دوري، حيث يعالجون أخطاءه البرمجية ويغلقون ثغراته الأمنية ويصلحون عيوبه، ولا يستطيع اختراق هذه المصفوفة والنجاة من أسرها إلا الراسخون في الرجولة الذين يغلي في دمائهم هرمون التيستوستيرون الذكوري، بحيث لا يلتفتون لمغريات الطريق، وإنما يشتغلون ليل نهار على صقل مواهبهم وتقوية شخصيتهم وتشكيل العلاقات مع الناجحين.

لهذا تضع المصفوفة في طريقك شتى ألوان الخطاطيف والكلاليب والأشواك والأحجار والزجاج، من مخدرات وخمور وعاهرات وحفلات وسهرات ومهرجانات ومواسم ودوريات رياضية وألعاب إلكترونية وفيديوهات قصيرة لا تنتهي على السوشيال ميديا وفضائح للمشاهير لا تتوقف وحروب وأحداث سياسية ووقائع اقتصادية تستهلك جميعًا تركيزك الذهني وتشحنك بالطاقة السلبية التي تجعلك قاعدًا متقاعسًا متكاسلًا لا تملك النهوض من كبوتك، ولا تستطيع الاستفاقة

من خمرتك، ولا تقدر على الشفاء من شللك وكساحك.

ولا شك أن أصعب شعور يقتلك من داخلك هو حينما ترى الرجال الحقيقيين ينسلون من المصفوفة ويحققون أحلامهم بامتلاك المنازل الفخمة والسيارات الفارهة وارتياد الأماكن الراقية وارتداء الملابس الفاخرة وتناول الأطعمة الباهظة الصحية، وحياتهم كلها أسفار ورحلات من فئة خمس نجوم إلى إيبيزا وڤينيسيا وميامي، والمجتمع بصغاره وكباره ورجاله ونسائه ينظر إليهم كما ينظر الأطفال والمراهقون إلى سبايدرمان وباتمان وسوبرمان، بينما أنت غارق في الفقر والفاقة والعوز والشح والندرة، لا تملك من أمرك شيئًا، والأخطر من ذلك أنك تكتوي بنيران ما تشاهده يوميًّا على إنستغرام من الحياة الزاهية المزهرة.

فالهدف النهائي من المصفوفة هو ضمان استمرار التوازن الطبقي والفئوي، بحيث يبقى الأثرياء يورثون وسائل الإنتاج ورؤوس الأموال لأبنائهم جيلًا إثر جيل، وضمان أقصى حماية ممكنة لهم من عاديات الزمن، والحؤول دون قيام انتفاضات وثورات وانقلابات شعبية عارمة على سلطتهم الاقتصادية

وسطوتهم المادية، بينما يبقى الفقراء يورثون لأولادهم العقد النفسية والاضطرابات العصبية والأمراض العضوية والأزمات المادية.

كما أن دور المصفوفة هو قولبة عقول العامة وتغييب وعيهم وتخذير شعورهم بفقرهم حتى يؤمن الجميع في قرارة أنفسهم بأن الفقر قدر مكتوب عليهم، وأنه خير لهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم، وأن الثراء أصلًا سيفسدهم ويلهيهم عن ذكر الله ويفتنهم عن الطاعة والعبادة.

فمن بين الأدوار الطلائعية التي تقوم بها «الماتريكس» نجد تفريغ الأديان من مضمونها التحفيزي ومحتواها النضالي، فتتحول من أديان محفزة على النجاح ومشجعة على التطور إلى أديان مثبطة تخدر الفرد وتحثه على الاستسلام للأوضاع وعدم السعي للتغيير.

فالإسلام الحقيقي يعتبر أن «اليد العليا خير من اليد السفلى» (متفق عليه)، وأن «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» (رواه مسلم)، وأن ﴿ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا

بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١]، وأن ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء: ٧٩].

أما التدين الذي تحاول المصفوفة فرضه فيدعو الناس إلى ترك الدنيا بالكلية وعدم التسابق والتنافس عليها، والاستسلام والخضوع والخنوع للظروف، والإيمان بأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان.

إذ يتم زرع الكسل والخمول واليأس والإحباط فيك منذ نعومة أظافرك، ويجعلونك تؤمن بأن قواك معدومة وطاقاتك محدودة وحيلك محسوبة ومعلومة، بينما الحقيقة والواقع أن الإنسان خلق ليصنع المستحيل ما دامت فيه الرغبة والإرادة والحماس والشوق والإثارة والعزم والتصميم، وما دام يتمتع بالصبر والمثابرة وطول النفس وقوة التحمل.

لكل هذا وذاك ينبغي لك أن تتعالى على كل الأفكار وتتسامى على جميع الأيديولوجيات، وأن لا تأخذ إلا بالأفكار التي تخدم مصلحتك وتعزز منفعتك، وتبتعد عن الفلسفات البيزنطية العقيمة التي لا يجب أن يطلع عليها أصلًا إلا من حقق

جميع شروط الحياة الحرة الكريمة والعيش المستقر الهنيء، وأن لا يكون ولاؤك لأحد غير نفسك، وأن يكون هدفك الأسمى في الحياة هو التحرر من لعنة الفقر ومعانقة الاستقلال المادي والحرية المالية.



24 - أعد النظر في أفكارك



إذا أظهرت للناس أسلوب عيش فاخر، ونمط حياة فخم على مواقع التواصل الاجتماعي، فستحصل على ملايين المشاهدات وآلاف التفاعلات، وستتصدر «التريند» وتحقق «البوز»، وسيكون لك معجبون من جميع الفئات العمرية ومتابعون من كل القارات، وستحقق النفوذ والنجومية والثروة.

لكنك في المقابل إذا حاولت أن تعلمهم بشكل مجاني كيف يكسبون المال من التجارة سواء الواقعية أو الإلكترونية، أو شاركت معهم أسرار النجاح وخبايا الكاريزما وقواعد القيادة والتخطيط الاستراتيجي، فلن يهتموا لأمرك ولن يلقوا لك بالًا، بل إنهم لن يكلفوا أنفسهم حتى عناء التفاعل مع محتواك ولو بإعجاب أو تعليق أو مشاركة، فالناس تدعم التفاهة التي تسليهم وتنومهم وتسكن آلامهم وتهدئ أعصابهم، ولا يبالون بالمحتوى الهادف البناء الذي سيغير حياتهم للأفضل.

حتى إنهم أيضًا يحبون المحتوى التحفيزي ويتفاعلون معه بشكل خرافي، لكن ما إن تنتقل من المحتوى التحفيزي إلى

المحتوى العملي التطبيقي الفعلي وتبدأ في شرح خطوات التجارة والاستثمار والبيع والتسويق وغيرها من المهارات الضرورية لأي نجاح حتى ينفر منك متابعوك ويهبط التفاعل على محتواك.

فالناس تحب من يدغدغ عواطفها ويشعل حماسها بكلمات رنانة من قبيل: أنت أسد، نعم تستطيع فعلها، بالتأكيد يمكنك تحقيق كل أحلامك، أنت هو المليونير القادم في أسرتك، أنت من سيكسر سلسلة الفقر في عائلتك، ستصل إلى كل ما تريد وأكثر... وغيرها من العبارات السطحية التي لا يستهلكها إلا السذج الذين لا حول لهم ولا قوة.

لذا إياك أن توقظ الغوغاء من أحلام اليقظة، لأنهم سيعتبرونك حاسدًا لهم ولا تريد لهم الخير وتريد أن تكون عائقًا في طريق نجاحهم، رغم أنهم فعليًّا لا يقومون بشيء واقعي، فهم لا يشتغلون إلا في خيالهم الجامح، إذ يحلمون بامتلاك القصور والمزارع والسيارات والشركات والطائرات واليخوت، رغم أنهم لا يمتلكون أي قيمة مضافة للمجتمع ستؤهلهم لكسب الأموال، إذ لا مواهب لديهم ولا أفكار إبداعية ولا رؤى استراتيجية، وإنما كل رأسمالهم هو الأماني والأوهام والسراب.

لذا اعلم جيدا أن الناس تريد متابعة «اللايف ستايل» من طائرات خاصة ويخوت جميلة وڤيلات مطلة على شاطئ البحر وجزر استوائية ومنتجعات صحية وملابس ماركات عالمية وأطعمة شهية وغالية، أي أنها وبالمختصر المفيد تريد رؤية الثمرة والفاكهة والمحصول والنتيجة، لكنها في نفس الوقت تكره مشاهدة العمل الكثير والشغل الكبير والسهر الطويل الذي يوصل إلى تلك النتائج اللذيذة.

فبالتالي كل ما هو توعوي تحسيسي تعليمي يعتبر مملّا ومضجرًا بالنسبة إليهم، بل وينظرون إلى أصحاب المحتوى التثقيفي على أنهم غريبو الأطوار وعجيبو الأفعال، هذا إذا لم يعتبروهم مختلين عقليًّا، وهذا الأمر يتحمل المثقفون جزءًا غير يسير منه والحق يقال، فمعظم من قرأ كتابًا أو كتابين تجده يحاول تغيير مشيته وتبديل نظرته وتحوير صوته، وكل هذا حتى يبدو أكثر وقارًا وهيبة وجلالًا، لا بل ويضع على رأسه قبعة مشهورة جدًّا بين المثقفين قد أكل عليها الدهر وشرب ولم تعد تخضع لأدنى معايير الذوق الرفيع، وأحيانًا يضيف إليها نظارات غير متناسقة بالمرة مع شكل وجهه، وغالبًا ما تجده يحمل في يده كتابًا

محتواه الثقافي هزيل ومضمونه المعرفي ضعيف لا يكاد يضيف إلى فكر الشخص أي معلومات تذكر، أما حينما يتكلم في مجمع ما، فإنه يتحدث نصف ساعة كاملة دون أن تخرج من حديثه بشيء ذي بال يستحق أن يرسخ في الذهن.

لذا لابد لمعظم ما يسمى بالمثقفين في وطننا العربي أن يعيدو النظر في هندامهم اللامتناسق وتصرفاتهم اللامفهومة وطريقة كلامهم التي تبعث على الملل وتجلب النعاس، بل ينبغي عليهم القيام بثورة شاملة وانتفاضة عارمة على أسلوبهم في التفكير وطريقتهم في الحديث وعادتهم في المشي، ويتخلصوا من عقدة الملكة وينبذوا سلوك التمركز على الذات ويرموا التقوقع حول الأنا النرجسية المتضخمة المنحرفة المتعالية لديهم.

طبعًا المثقفون الحقيقيون الذين تجد الواحد منهم قد التهم مئات الكتب في شتى أصناف المعرفة الإنسانية لا يكون غريب الأطوار، وإنما تجد شخصيته متكاملة من مختلف الجوانب، حيث يعرف كيف يضع النقاط على الحروف، ويتعلم بسرعة وسهولة، ويتمتع بمرونة عالية في الاندماج مع مختلف فئات المجتمع، ويستطيع التعامل بذكاء مع مختلف الوضعيات الحياتية التي

يضعه فيها القدر، ويخرج من المشاكل كما تخرج الشعرة من العجين.

وكيفما كان الحال فإن عامة الناس يكرهون كل من ينفض الغبار عن عقولهم المثقلة بالروتين ويعادونه، لأنهم وبكل بساطة يرزحون تحت كسل رهيب في ما يتعلق بتشغيل أدمغتهم، فالتفكير يرهقهم، لذا يحبون من يفكر نيابة عنهم ويقدم لهم الأيديولوجية الجاهزة والمنظومة الناجزة التي تغنيهم عن البحث والاستفسار وتقليب الأمور وتفتيش القضايا بعين فاحصة وبصيرة ناقدة.

والبشر عمومًا يحبون سماع الأشياء المريحة لهم، وخصوصًا كل ما يعفيهم من أي مسؤولية أو واجب أو فرض أو التزام، إذ أن هوايتهم المفضلة هي تعليق جميع مشاكلهم الظاهرة والباطنة في مشجب الآخرين، سواء كانوا عائلة أو حكومة أو أعداء متخفين أو سحر أو عين أو حسد أصابهم، فالناس لا يحبون الاعتراف بأخطائهم ولا الاقرار بأغلاطهم، ولا اتهام أنفسهم بالتقصير والتفريط والعجز والخمول والكسل.

ولهذا تجد الإسلام ينادي بضرورة أخذ العلم وتعلم

الحكمة، لا بل وفوق هذا يعتبر العالم أفضل من ألف عابد، وأن العالم يصعب إغواؤه وفتنته والتلاعب به سواء من طرف نفسه الأمارة بالسوء أو من قبل شياطين الإنس والجن.

لذا لا تقل إنك عالم، مهما قرأت من كتب، وإنما أنت في تعلم دائم ومستمر لا ينقطع إلى وفاتك، وينبغي أن تعتريك الشكوك دائمًا حول ما تعرف، وأن لا يكون يقينك دائمًا وثابتًا لا يتزحزح، لأن عقلك حينها سيكون مثل الصخرة التي لا تتحرك من مكانها مهما تغيرت العصور وتبدلت الدهور، وإنما عليك دائمًا وأبدًا أن تكون متكيفًا مع التطورات وملمًّا بجديد الأحداث، حتى لا يفوتك قطار التطور السريع الذي لا ينتظر أحدًا، إذ لا ينبغي أن تتجمد في قوالب ثابتة تجعل الناس يصنفونك وبالتالي يتوقعون كل ما قد يبدر منك، بل كن غير متوقع وكثير التغييرات ولا تجمد على وضع معين، إذ هكذا ستبث الخوف والرعب في من حولك لأن الناس أعداء ما جهلوا، ويخافون من الأشياء المباغتة التي لا يستعدون لها ولا يحسبون لها ألف حساب، أي أنك ستصبح مثل البراكين والزلازل والأعاصير والعواصف والرعد والبرق...

25 - افهم المجتمع بشكل أعمق

القيمة السوقية للرجل في المجتمع تحددها ثلاثة عوامل رئيسية وهي: المال، المنصب، الشهرة، فكلما كنت ثريًّا أو ذا منصب راق أو نجمًا معروفًا كلما كنت محبوبًا ومرغوبًا ومطلوبًا، أما لو كنت وسيمًا وذا جسد رياضي أيضًا فروح وريحان وجنة نعيم، وفيما يخص قضية الأخلاق والدين فمع شديد الأسى وعظيم الأسف لم يعد أحد يعيرها انتباها، اللّٰهم إلا في الأحاديث الاجتماعية التي يكثر فيها التصنع والتمثيل، أما على أرض الواقع المعاش فالكل يقيمك من خلال ما تملك من موارد وليس من خلال ما تتصف به من حسن المعاملة، لذا فمسألة الطيبة واللطف ما عادت تنطلي سوى على البسطاء الذين لم يحتكوا جديًّا بمختلف الفئات العريضة للمجتمع وخصوصًا مجتمعنا الحديث والمعاصر الذي طغت عليه قيم السوق والرأسمالية المتوحشة والنمط الاستهلاكي والأفكار الليبرالية والتصورات العلمانية واللائكية ومبادئ الفردانية والأنانية والانتهازية والوصولية والميكيافيلية والنرجسية المنحرفة.

أما القيمة السوقية للأنثى في نظر المجتمع أيضًا فتأتي من ثلاث خصائص مركزية وهي: صغر السن، الجمال والأنوثة، العفة، فالجميع يعرف أنه سواء في الزواج أو في العلاقات الجنسية العابرة يكون الطلب مرتفعًا بالدرجة الأولى على الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 19 و25 ربيعًا، وبالأخص المتمتعات بجمال فائق وأنوثة عالية، أما في الزواج بالأخص فالكل يضيف على صغر السن والجمال والأنوثة عاملًا أكثر أهمية ألا وهو الماضي النقي من أي علاقات جنسية أو غرامية، وهناك الآن من بات يضيف أيضًا عامل الوظيفة، إذ أن فئة واسعة من الرجال الآن باتت تبحث عن الزواج بموظفة تساعد على تأمين حاجيات البيت ونفقات الأسرة بسبب غلاء المعيشة وكثرة الالتزامات التي لم يعد الرجل قادرًا على الوفاء بها كلها بسبب تعقد متطلبات الحياة المعاصرة.

فالرجل إذن وحسب نظرة الشعوب والأمم على العموم يكون مطلوبًا حينما يكون لديه مستقبل، بينما الأنثى تكون مرغوبة إذا لم يكن لديها ماض، والرجل كلما كان محط أنظار النساء ومطاردًا منهن ومحاطًا بهن كلما زاد عليه الطلب وتنافست

معظم النسوة فيما بينهن للظفر بقلبه لأنه سيد الرجال في نظر فئة غير قليلة منهن وأنا هنا أتحدث عن نوع خاص ومحدد من النساء وهن الماديات، أما المرأة فعلى العكس تمامًا إذ كلما كانت بعيدة عن الرجال ومنطوية على ذاتها ومتقوقعة على نفسها ووحيدة ومنعزلة عن المجتمع كلما كانت مرغوبة لكونها شريفة عفيفة وطاهرة نقية، ألا ترى معي كيف أن الرجل حينما يكون وحيدًا تزهد فيه النساء بالمرة ويهربن منه كما لو أنه طاعون أو جذام، وما أن يخطب أو يتزوج أو فقط تكون لديه صديقة حتى تأتيه أفضل العروض من أقوى الأندية.

وهناك نوع من النساء وياللغرابة تحزن إذا كان زوجها يعجب كل النساء، وتحزن أكثر إذا كان لا يعجب ولا واحدة، فإذا كان زوجها يعجب جميع النساء فإنها تخاف وبشدة أن يختطفنه منها، أما إذا كان لا يعجبهن بالمرة فإنها تشعر بالغم والهم والكمد لكونها ارتبطت برجل لا قيمة له ولا وزن، وبالتالي لا تمتلك ما تتفاخر به في المجتمع النسائي، وهذا يعني عندها وعند بقية النساء أنها فشلت اجتماعيًّا في اصطياد رجل عالي القيمة، وهذا معناه تلقائيًّا أنها هي نفسها غير جذابة ولا

ذكية.

والعجيب أن نسبة مهمة من النساء يفتخرن دومًا بالمستوى المادي والمكانة الاجتماعية والوضع الاعتباري لأزواجهن، لكن نادرًا ما تجد امرأة تفتخر بأخلاق زوجها وتدينه وعلمه، فأغلب النساء يتفاخرن على بعضهن البعض بمنازل وسيارات ووظائف أزواجهن، بل إن الغريب أنه حينما يخون الفقير زوجته فإنها تقول لصديقتها: لقد خانني الوغد، أما حينما يخون الثري زوجته فإنها تقول: الحقيرة تريد سرقة زوجي.

وهذا يؤدي بنا إلى إقرار حقيقة جلية مفادها أن الرجال الضعفاء يصنعون نسويات مسترجلات متسلطات وطاغيات، بينما الرجال الأقوياء يخلقون نساء أنثويات طيبات ومتواضعات، فالمرأة تخضع للرجل ذي الشخصية الكاريزمية القيادية الريادية الذي أوتي من كل شيء وله قدر عظيم، بينما تتمرد على الرجل المنبطح المتساهل المستهتر الذي يعاني خورًا مزمنًا في الشخصية وخللًا حادًّا في تقدير الذات ونقصًا عضالًا في الثقة بالنفس.

واللافت للانتباه أن فئة أخرى من الإناث تنجذب للرجل

المتصف بالثالوث المظلم في علم النفس وهو: الميكيافيلية، النرجسية، السيكوباتية، وهذه الصفات لا يستطيع الذكر العادي البسيط التظاهر بها لأن المرأة لديها حاسة سادسة قوية تمكنها من التمييز بسهولة بين الرجل القوي عالي القيمة والذكر الضعيف المتلاشي، إذ يمكنك التظاهر بالقوة وادعاء الفحولة والذكورة وتمثيل الرجولة أمام الرجال أمثالك وعلى الأغلب سينطلي عليهم خداعك، لكن ذلك لن ينطلي أبدًا ولن يمر مرور الكرام أمام عيني المرأة، وخصوصًا أن أغبى امرأة قادرة على خداع أذكى رجل، فما لم تحصل عليه الأنثى من قوة جسدية وعقلية عوضته بقوة المكر والدهاء والحيلة والكيد والخداع.

وجدير بالذكر أن المجتمع ينظر على العموم إلى الأنثى على أنها تولد جاهزة في القمة، وكلما تقدم بها السن تدنت وهبطت ونزلت، إذ أن العدو اللدود للمرأة هو السنوات التي كلما تقدمت بها فقدت جمالها وخسرت أنوثتها وضاعت خصوبتها وبالتالي انخفضت قيمتها السوقية في عالم التزاوج ودنيا التناسل، بينما ينظر المجتمع بالمقابل إلى الرجل على أنه يولد في القاع والحضيض وأسفل سافلين، وإذا تلقى المعرفة الصحيحة

والإرشاد الملائم والتوجيه الفعال منذ نعومة أظافره خصوصًا فيما يتعلق باكتساب المال والمحافظة عليه وتنميته، فإنه كلما تقدم به السن كلما زاد ماله وعظم جاهه وتضاعف نفوذه وظهر سلطانه، وبالتالي كبرت قيمته السوقية في دنيا الناس.

كما أن المجتمع يقيم وزنًا للمرأة المتزوجة ذات الأولاد ويفضلها على المرأة العانس ذات الشهادات الجامعية العليا والوظيفة المرموقة، ويحترم الناس المرأة التي لديها أولاد وأحفاد على التي لديها كتب ودراسات وأبحاث وجوائز.

فأعراف وعادات وتقاليد المجتمع تقرر بصرامة مطلقة أن الأنثى ينتهي عصرها الذهبي المزهر في الثلاثين من عمرها، بينما الرجل لا يبدأ أصلًا عصره الذهبي المزدهر إلا بعد الثلاثين وأحيانًا بعد الأربعين ولا ينتهي غالبًا إلا بوفاته، ففي الوقت الذي تحصل فيه الأنثى على قناطير مقنطرة من الاهتمام وأطنان مطنطنة من الإعجاب في وقت مبكر جدًّا من حياتها، يكون الرجل حينها وفي نفس الفترة العمرية يعاني من الإهمال والاحتقار والتجهم واللامبالاة به من القريب قبل البعيد، ويكون غير مرغوب بالمرة ولا يطيق أحد النظر إليه حتى، لكن

ما إن ينهي دراسته ويجتاز بطالته ويستقر بوظيفته ويشتري منزله ويمتطي سيارته حتى يبدأ الاهتمام والحب والإعجاب يهطل عليه أشتاتًا، وينتقل من صعلوك منبوذ في نظر النساء إلى سيد الرجال ومولاهم.

وأنا هنا أدعو إلى التشبث الشديد بأهداب الدين والارتباط الوثيق بالأخلاق، ولكن مع الوعي بأعراف الناس واستيعاب عاداتهم وفهم تقاليدهم حتى لا يجرفك تيارهم المادي المظهري الشكلي، وتدوسك أقدام أذواقهم وتصوراتهم ونظراتهم النقدية، فتصير منبوذًا محتقرًا مهانًا، فهذا مصير كل من لم يفهم طباع الناس التي هي نسخة طبق الأصل من قانون الغاب ودستور البحار حيث يأكل القوي الضعيف وتلتهم السمكة الأكبر الأسماك الأصغر منها.



26 - اجذب بالاستغناء والتخلي

اجعل نفسك باردة تجاه أحلامك، ولا تطاردها لأنها ستهرب منك بقدر ركضك وراءها، وقد صدق شمس الدين التبريزي حينما قال: «تبتعد الأشياء عنك بقدر حاجتك لها، وتقترب منك بقدر زهدك فيها»، فعندما تفكر في شيء ما بشكل مبالغ فيه، وتهتم به زيادة عن اللزوم، فهذا يعني أنك في أمس الحاجة إليه، وبالتالي فأنت ترسل له طاقة احتياج وتبعث له ذبذبة فاقة وتسلط عليه موجة فقر وترميه باهتزاز خصاص وتقذفه بإشارة عوز، مما يجعل ذلك الشيء ينفر منك تلقائيًّا ولاشعوريًّا.

فلكي تحصل على ما تريد عليك أن تحس في أعماقك تجاهه بالإشباع والامتلاء والاكتفاء والاستغناء، وتتعامل معه بالتخلي والترك والنبذ، وتتصرف معه بالإهانة والاحتقار والاستضعاف، وتيأس منه كما يئس الكفار من أصحاب القبور، إذ حينها فقط ستبعث إليه بطاقة الثراء وذبذبات الغنى وموجات الرفاهية وترددات الفخامة واهتزازات التعالي وإشارات

التسامي، وبعدها سيطاردك ذلك الشيء وأنفه راغم في التراب، لذا يقول شمس الدين التبريزي أيضًا في هذا الصدد: «لن تحصل على شيء إلا بعدما تحصل عليه بداخلك أولًا».

لذا كن متأكدًا من أنك لن تحصل على الأشياء التي تتحرق شوقًا إليها، وعلى أحر من الجمر لامتلاكها، وإنما ستحصل دائمًا على المزيد مما تشعر به في قرارة نفسك، فإذا كنت تحس بالرضا والقناعة والسلام والارتياح فستحصل على ما لذ وطاب من الامتيازات والعوائد والأعطيات، لذا قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧]، والشكر معناه الامتنان والعرفان لكل النعم الظاهرة والباطنة التي تغمرنا من شعر الرأس إلى أخمص القدم، بينما الكفر هنا معناه التطلع الدائم إلى الأشياء التي لا نمتلكها وعدم الشبع من الدنيا، حيث يصبح المرء في حالة دائمة من الطمع والشره والجشع.

يقول عباس محمود العقاد:

صغيرٌ يطلبُ الكِبرا ... وشيخٌ ود لو صَغُرا
وخالٍ يشتهي عملًا ... وذو عملٍ به ضَجِرا

ورب المـــال في تعـــب | وفي تعـــب مـــن افتقـــرا
وذو الأولاد مهمـــــومٌ | وطـــالبهم قـــد انفطـــرا
ومـن فقـد الجـمال شـكي | وقـد يشـكو الـذي بُهِـرا
ويشـــقى المـــرء منهزمـــا | ولا يرتـــاح مـــنتصرا
ويبغـــى المجـــد في لهـــفٍ | فـــإن يظفـــر بـــه فـــترا
شُـــكاةٌ مالهـــا حَكَـــمٌ | سوى الخصمين إن حضرا
فهـل حـاروا مـع الأقـدار | أم هـــم حـــيروا القـــدرا؟

إذن ضع في بالك أنك لن تجذب إطلاقًا ما تحلم به وتتمناه، وإنما ستجذب فقط ما أنت عليه الآن وما تشعر به فعلًا في أعماق روحك، ولهذا يقول المثل: «الأغنياء يزدادون غنى والفقراء يزدادون فقرًا»، ويقول المثل المصري: «الدنيا ما بتديش محتاج»، فكل شيء تتخلى عن تعلقك المرضي به وتتناساه تمامًا وكأنه لم يكن، سيظهر حتمًا في حياتك بقوة وطاقة التجلي، لذا افعل ما يجب عليك فعله ولا تنتظر النتائج أو تتطلع للثمار، بل دعها لعامل الزمن، وذلك حتى تتبلور شيئًا فشيئًا من تلقاء نفسها دون أدنى تدخل منك، ولا تحمل همها أو تتساءل عن أسباب عدم ظهورها، لأن ذلك سيعزز فقط من تأخرها أكثر فأكثر.

والحقيقة الأكثر رعبًا في هذا المضمار هي أن ظاهرك ما هو إلا انعكاس لباطنك، وخارجك ما هو إلا مفسر ومؤول ومعبر لداخلك، فالمشاعر والعواطف والأحاسيس التي تتفاعل في أعماقك هي التي تصنع عالمك الخارجي الواقعي الحقيقي بكل ما فيه من تفاصيل دقيقة، إذ أن من رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط.

ولهذا ينبغي على المرء أن يتحلّى دائمًا وأبدًا بمزيد من الأمل والتفاؤل والإيجابية، وعليه أن يتصف مهما تشابكت الظروف وتعقدت الأحوال بالطموح والهمة العالية وبعد النظر والأفق الواسع، وليستحضر قوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه: «أنا عند ظن عبدي بي» (حديث قدسي).

فالكل يعتقد أن التفاؤل إحساس لا يغير من الواقع شيئًا، ولا يحل أي مشاكل ولا يقدم أو يؤخر، وإنما هو مجرد شعور يحس به بعض التافهين السطحيين السذج، وسرعان ما يتلاشى هذا الشعور الجميل مع التقدم في العمر وتلقي الخيبة تلو الأخرى، والحقيقة أنه ليس هناك ما هو أشنع من هذا الاعتقاد، لأن التفاؤل يرفع من المناعة الصحية إلى أعلى درجة ممكنة، ويقي

الإنسان من الاكتئاب ويجعله يتماسك ويصمد ويثبت حتى آخر رمق ونفس، كما يمكنه من رؤية خيارات أخرى وإبصار سبل جديدة.

أما التشاؤم فيغلق الأفق على صاحبه ويتسبب له في الضغط والاكتئاب والانهيار العصبي ويورثه الأمراض الجسدية والنفسية، ويزيد من تقوقع الشخص على نفسه وانعزاله عن الآخرين، لا بل ويؤدي به إلى ارتكاب الأخطاء، وتصبح اختياراته في الحياة مليئة بالعشوائية والارتجال.

لذا فالتفاؤل ليس ترفًا ولا كلامًا إنشائيًّا يلقى على عواهنه، وإنما هو إكسير الحياة وروحها، وهو فيصل التفرقة بين النجاح العريض والفشل الذريع، كما أن التفاؤل ليس شعورًا لحظيًّا مؤقتًا يحدث ويزول بشكل مطرد، بل هو شعور عميق ودائم يكون في النفوس العظيمة التي مهما واجهت من تحديات وصعوبات تبقى متمسكة بالإيجابية بشكل يبعث على الدهشة والإعجاب.

وكل هذا يؤدي بنا إلى الإشارة لقانون آخر مهم في الحياة، ألا وهو ما يسمى «الكارما»، والتي تعني أن كل ما يصدر منك

من أقوال أو أفعال سيرتد إليك في نهاية المطاف سواء كانت إيجابية أو سلبية، وطبعًا قد ينتقدنا أحدهم بالقول إن هذه عقيدة بوذية لا تمت لإسلامنا بصلة، لكننا سنجيبه بقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة:7-8]، وقوله سبحانه: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ [النساء:١٢٣]، وقوله عز وجل: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء:٧٩]، وقول عز من قائل: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى:٣٠]، وقوله ﷺ: «الحكمة ضالة المسلم أنى وجدها فهو أحق الناس بها». وإن كان حديثًا ضعيفًا لكن معناه صحيح.

لذا قم بالإحسان وأصلح في الأرض وتصدق ولو بالقليل وكن مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، وإذا قمت بذنب ما فامحه بطاعة مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾

[هود:١١٤].

وكخلاصة لما قلناه ينبغي استيعاب قوانين الكارما والجذب والتخلي والوفرة، والتي هي أصلًا متناغمة فيما بينها، ولها عدة شواهد وأدلة من الواقع المعاش لا تكاد تقع تحت الحصر، ولا تطبق على الأشياء فقط وإنما على الأشخاص أيضًا، فنحن في عالم مكون أساسًا من موجات واهتزازات وترددات الطاقة الحيوية الأثيرية الحرة، بما في ذلك الإنسان والحيوان والنبات والجماد، فكلهم جميعًا عبارة عن ذرات وإلكترونات تتواصل فيما بينها بإشارات تسمى التخاطر، والذي هو عبارة عن لغة لاشفهية تصدر من العقل الباطن لأي كائن. فالله خلق الكون وفق نواميس دقيقة وقوانين محددة، إذا استوعبتها فستحقق كل ما تصبو إليه وأكثر.



27 - قم بحماية عقلك الباطن

لكي تكون متفوقًا عليك أن تتجنب التعرض لكل ما هو سلبي، إذ ينبغي عليك التوقف تمامًا عن متابعة أخبار الجرائم والفضائح وحوادث السير والحروب والمجاعات والأوبئة والأزمات والإفلاسات وأرقام الفقر وإحصائيات المرض ونسب الأمية وأعداد الجوعى والعطشى والمشردين والمدمنين، بل عليك أن تتجنب ما أمكن حتى الرياضات القتالية العنيفة جدًّا، ويتوجب عليك مقاطعة البرامج التلفزيونية الاجتماعية التي تحكي عن قصص الطلاق والخيانة الزوجية وغدر الأحباب والأصدقاء وقصص النصب والاحتيال والابتزاز وعقوق الوالدين والاختفاء القسري والاختطاف، ولا تشاهد الأفلام الحزينة والمسلسلات الدرامية، ولا تنصت للأغاني الكئيبة ذات التردد المنخفض الذي يبعث على السوداوية، ويجب عليك الابتعاد كذلك عن قراءة الكتب المشحونة بالواقعية المفرطة حد التشاؤم المقيت مثل كتابات: أنطون تشيخوف، ليو تولستوي، فيودور دوستويفسكي، ألبير كامو، فرانز كافكا، جون بول

سارتر، آرثر شوبنهاور، فريدريك نيتشه.

وابتعد كذلك قدر الإمكان عن البؤساء والأشقياء والمبتلين والممتحنين في الأرض، نعم أشفق عليهم واطلب الله أن يرحم ضعفهم ويستر عيوبهم، لكن إياك أن تتبعهم بنظرات الفضول والدهشة والتعجب والاستغراب والتطفل، وإذا أردت مساعدتهم فاحرص على أن تكون تلك المساعدة من بعيد ومن وراء حجاب، حتى لا يتأثر عقلك الباطن بتلك المناظر المأساوية فيقوم بتصريفها وتفريغها وإخراجها على شكل مرض أو حادث أو أزمة تؤثر على حياتك سلبًا، هذا إذا لم تقلبها رأسا على عقب.

وانتبه أيضًا إلى كل ما تتابعه على مواقع التواصل الاجتماعي من عنف لفظي ومادي ورمزي، ومن مناظر مقززة ومشاهد مقرفة وأصوات مرعبة، فكل ذلك يبرمجك على الإحباط ويوحي لك باليأس ويدخلك في دوامة من الشقاء وزوبعة من البؤس وإعصار من التراجيديا، فالعقل الباطن يعمل بسرعة فائقة للغاية، إذ أنه يعالج في وقت واحد أحجامًا مهولة من المعلومات والمعطيات، ويقوم بمهام غاية في التعقيد تبدو ضربًا

من المستحيل ودون أدنى تركيز أو تدخل من الوعي، فقوته الرهيبة تتجلى في قدرته اللامحدودة واللانهائية على تخزين كميات ضخمة جدًّا من الأفكار والتجارب والذكريات والمشاعر، مما يجعله قادرًا على توجيه سلوكاتنا والتحكم بما نقول وما نفعل، بل إنه يقوم بتشكيل فلسفتنا في الحياة ونظرتنا للكون ويقوم بتثبيت عاداتنا دون حاجتنا إلى أي مجهود واع.

فكل ما يمر عليك من أصوات ومناظر سلبية يتغلغل بعيدًا في أعماق عقلك الباطن، ويحولك رويدًا رويدًا من إنسان مفعم بالنشاط والحيوية والانطلاق إلى كئيب مدمر وشارد، فاللاوعي يلتقط كل ما هو سلبي من المحيط ويجعله واقعًا ملموسًا لصاحبه، أي أن اللاشعور يمتص كل شيء سلبي من حولك ويخزنه، فيحولك إلى مغناطيس عملاق لا يجذب سوى الكوارث والمصائب والمشاكل، وكل هذا يحدث لأن العقل الباطن يلتقط الأفكار فيحولها إلى مشاعر ثم يجسدها على شكل سلوكات ثم يطورها لتصبح عادات تستمر معنا لفترة طويلة ويصعب التخلص منها، ولهذا يستخدم المعالجون النفسيون عدة طرق لتخليص مرضاهم من العادات السيئة والأمراض النفسية

مثل: التنويم المغناطيسي الإيحائي، والتوكيدات الإيجابية والتصور الإبداعي والتأمل، وهذه الطرق يستخدمها حتى الأصحاء للتخلص من التسويف والمماطلة والكسل وغيرها من معوقات النجاح.

فقد ينسى عقلك الواعي، لكن عقلك الباطن أبدًا لا ينسى شيئًا، فهو مثل الثقب الأسود الذي يبتلع كل ما حوله ويشفط كل ما في محيطه من رموز وإشارات ودلالات، فقد تمر عليك أصوات أو حتى مشاهد لا يلقي لها عقلك الظاهر بالًا، لكن عقلك اللاوعي التقطها وخزنها وسيجعلها تظهر وتتجلى في حياتك في الزمان والمكان المناسبين، لذا استهلك كل ما هو إيجابي، وامتص كل ما هو جميل، وتابع أي شيء جيد، وأنصت لكل ما يبعث فيك الحماس والتحفيز والشجاعة والإقدام، وشاهد كل ما قد يوقظ عزيمتك وهمتك وإرادتك، وقم بتعريض نفسك للمواقف الإيجابية وخالط المتفائلين وحدث نفسك بكل ما هو عظيم وجليل وكبير، وإياك أن تدع الوساوس والهلاوس والمخاوف تتسرب إلى عقلك.

ولهذا تجد الناجحين لا يقرأون سوى كتب التنمية البشرية

وتطوير الذات والذكاء المالي والبرمجة اللغوية العصبية والتسويق والمبيعات وإدارة الأعمال والاقتصاد والتجارة والتسيير والمعلوميات وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي والتشفير والبورصة وسير العظماء وكل ما يتعلق بالنجاح والقيادة والاستراتيجيا والسطوة وعلم النفس الاجتماعي، بينما الفاشلون غارقون في قراءة الأدب الروسي المفعم بالسوداوية، والفلسفة الألمانية الغارقة في الاكتئاب، والشعر العربي المليء بقصص الحب الحزينة، والجرائد والصحف والمجلات المكتظة بأخبار السوء.

حتى الأشخاص الذين تلتقي بهم والأصدقاء الذين تجالسهم يؤثرون فيك بطريقة أو بأخرى، فإذا كانوا إيجابيين فسينعكس ذلك على مزاجك وتركيزك الذهني مما يجعلك تحقق إنجازات ملموسة في حياتك، أما إذا كنت تجالس الكسالى الخاملين المرهقين فسيعادونك بالتشتت والتخبط، وستصبح وعاء للتذمر والشكوى ولعب دور الضحية وإلصاق إخفاقاتك في الآخرين وعدم تحمل مسؤولية فشلك، إذ أن الصاحب ساحب، والمشاعر معدية كالمرض، وقد ترغب في مساعدة

البائسين من خلال توجيههم ونصحهم وإرشادهم، لكنك في حقيقة الأمر ترمي بنفسك إلى التهلكة وتخرب بيتك بيديك، لأن عقلك الباطن كالإسفنج سيمتص منهم بؤسهم تلقائيًّا ودون انتباه منك، وعاجلًا أو آجلًا ستصير مثلهم أو أكثر منهم.

لذا فأفضل مساعدة ستقدمها للبؤساء هي أن لا تكون واحدًا منهم، وذلك بأن تفر منهم كما يفر الناس من بلدة سمعوا بأن الطاعون فيها، ولا تلتفت وراءك حتى لا يصيبك ما أصابهم.

وخلاصة الكلام أن عقلك الباطن مثل المصباح السحري لعلاء الدين والذي يحتوي على العفريت الذي سيحقق لك أمنياتك، وبالتالي أنت ملزم بحمايته من اللصوص، ولصوص العقل الباطن هنا هم كل ما هو سلبي في الحياة وكل ما تستقبحه الفطرة السوية، والبحث عن كل ما يجعل الذهن رائقًا، فالعقل الباطن كالأرض التي إن تعاهدتها بالزراعة فستعود عليك بالمحاصيل النافعة، أما إن تركتها هملًا فستكتسحها الأشواك وتغمرها الحجارة وتصبح مرتعًا للأفاعي ومزبلة للأهالي وملجأ للمتسكعين.

28 - الفرق بين الناجح والفاشل

الناجح لا يهتم بصغائر الأمور، ولا يصنع من الحبة قبة، ولا يبالغ في تقدير الأشياء وإعطائها أكثر من حقها ومستحقها، إذ أنه ينظر إلى كل ما يحيط به من أشخاص وأشياء نظرة موضوعية عقلانية أبعد ما تكون عن العاطفة، فيحكم عقله ويحسب الأفعال وردود الأفعال بميزان من المنطق الخالي من المشاعر، كما أنه يكون متوازنا في سائر تصوراته وأقواله وأفعاله، وينظر إلى الحياة من بعيد في صورتها الكبرى ومن جميع زواياها المختلفة وكأنه يشاهد شريطًا سينمائيًّا يمر أمام عينيه.

أما الفاشل فتجده إما في إفراط أو تفريط، ودائمًا ما يتموقع في خانة التزمت والتشدد أو يندرج داخل إطار الميوعة والانحلال، كما أنه يدع المجال لغضبه وشهوته للسيطرة التامة على جميع حركاته وسكناته، فالهوى أطبق على مخه، والتعصب عصب عينيه عن رؤية الواقع بلا مساحيق، إضافة إلى أنه تائه في خضم التفاصيل الصغيرة والأشياء المجهرية الدقيقة التي تأخذ منه كامل حواسه، بحيث لا ينظر إلى الحياة في شموليتها، ولا

يأخذ الأمور بشكلها الكامل من كافة جوانبها.

فالناجح إذن مهما واجه من مشاكل عملاقة فإنه يقزمها، بينما الفاشل مهما لاقى من مشاكل قزمية فإنه يعملقها، كما أن الناجح يرى دومًا في كل مشكلة تعترضه فرصة نادرة للتطور والنمو، بل إنه يعتبر المشكلة في حد ذاتها محفزًا له على إعادة النظر في أفكاره وتجديد قناعاته وتغيير رؤاه وتبديل أفكاره للأحسن والأفضل، حتى يواكب العصر ويجاري المستجدات، حتى أن المشكلة تدفعه أصلا لمراجعة علاقاته وتمحيص صداقاته لمعرفة الصادق من المنافق، بينما الفاشل ينظر للمشكلة على أنها خاتمته وحتفه وأنها من علامات الساعة ومؤذنة بنهاية وشيكة للعالم.

كما أن الناجح دائمًا ما يخرج من أزماته بخلاصات دقيقة واستنتاجات عميقة ودروس وحكم يوظفها في استحقاقاته الشخصية المقبلة ومعاركه الحياتية القادمة، إضافة إلى خروجه منها أكثر صلابة ومتانة وقوة من ذي قبل، فهو شديد الإيمان بأن المصيبة التي لا تقتلك تقويك، وأن الذهب يصهر لتزول منه الشوائب، بينما الفاشل يخرج من أزماته بخفي حنين صفر اليدين كما ولدته أمه فارغًا من التجارب وخاويًا من الخبرات، اللّهم إلا

بعض الندوب النفسية التي تضعف عزيمته الضعيفة أساسًا، فهو يعتبر كل مشكلة تواجهه مؤامرة عليه من الخصوم، ولا يعترف بأخطائه التي جذبت له مشاكله، وإنما يلصقها دائمًا في الآخرين.

والناجح أيضًا شخص ماهر في ترتيب الأولويات ومحترف في تحديد الأسبقيات ونابغة في التركيز على المهام الأساسية الضرورية، وهي أساسًا الدين والصحة والدراسة والعمل والأسرة والأصدقاء، حيث يعطي لكل ذي حق حقه، ويخصص لكل جانب وقته ولكل مجال طاقته، وتجده لا يقلق أبدًا بخصوص القشور السطحية والزخارف الشكلية التي تشغل بال معظم البشر، بينما الفاشل يقضي سحابة يومه وزهرة شبابه في الأشياء التافهة والأمور السخيفة التي لا تعود عليه بالنفع، وإنما فقط تجعله يخسر صحته ويفقد دينه ويدمر علاقاته الاجتماعية والعملية بيديه.

ويتميز الناجح كذلك بأنه يستريح ولا ينسحب، فاستراحة المحارب حزء من تقاليده العريقة التي تجعله يتفادى الاستسلام واليأس، فهو يستمتع بالاسترخاء وأخذ قسط من الراحة بين

الفينة والأخرى في يوم عمله، كما أنه يبقى متصلًا بالطبيعة من بحار وأنهار وجبال وصحاري وغابات، حيث يخرج للتنزه مرة في الأسبوع على الأقل بعيدًا عن صخب المدينة وضوضاء الحياة المعاصرة، مما يعزز لديه الشعور الحقيقي بالسعادة، كما أن الابتسامة لا تفارق محياه لعلمه بأنها أداة قوية لتحسين المزاج، وسلاح فعال لمواجهة التحديات، بل إنه يجعل السعادة هدفه اليومي، إذ أنه موقن بأن السعادة لا تأتي من الإنجازات الكبيرة فقط وإنما أيضًا من اللحظات الصغيرة والإقرار بوجود جمال معين حتى في روتيننا اليومي.

أما الفاشل فيعيش في توتر مستمر وقلق دائم وأعصاب مشدودة لا يعالجها سوى بارتياد الملاهي الليلية الصاخبة كل نهاية أسبوع، فهو كمن يستغيث من الرمضاء بالنار، ويعتقد في قرارة نفسه أن الخمور والمخدات والسجائر هي الكفيلة بتهدئته وإراحة باله لكن المسكين حرفيًّا يدمر صحته الجسدية والنفسية والروحية بيديه رويدًا رويدًا. قال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه:١٢٤]. وقال تعالى في المقابل: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

كما أن الفاشل أيضًا يتسم بانتظاراته المبالغ فيها وتوقعاته الزائدة عن الحد المقبول، مما يجعله أسير خيبات الأمل المتكررة وسجين الإحباط واليأس، بينما الناجح لا ينتظر أي شيء من أي شخص وإنما يفعل ما عليه فقط ويترك الأمور للزمن يقلبها كيف يشاء، مما يجعل رضاه الشخصي يزداد وسلامه الداخلي يكبر، ويجنبه القلق والتوتر الناجمين عن السعي الحثيث لتحقيق الكمال المنشود. قال الشافعي:

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفسًا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء

أما فيما يخص التغيير الذي هو في الأصل سنة الحياة، فنجد أن الناجح يتقبله بصدر رحب وقلب منشرح، إذ يعتبر الناجح أن التغيير فرصة لتجديد الأهداف وتحديث الوسائل وترقية

المهارات، بينما تجد الفاشل يقاوم التغيير ويعتبره مصدرًا للقلق فيجمد على تقليد القديم ويحارب كل ما هو معاصر، لذا يجرفه التيار لأنه لم يواكبه ويسايره.

والناجح فوق كل هذا وذاك لا ينتقد الآخرين مباشرة وبشكل وقح، ولا يبحث عن عوراتهم أو يتصيد عثراتهم، فهو مشغول بنفسه ولامبال بغيره، مما يجعله مستمتعًا بجو من المرح والإيجابية مع كل المحيطين به، خصوصًا وأنه يركز أكثر على جوانبهم الإيجابية ونقاط قوتهم المضيئة، بل إنه وبشكل عام يبحث عن الخير والجمال والجلال في كل من يقابلهم، وعلى العكس من ذلك تجد الفاشل جاهلًا تمامًا بعيوبه وعوراته، وعارفًا بأدق نقائص وأغلاط من حوله، فلسانه جارح وكلامه محرج لمن حوله، مما يجعل الآخرين يتهربون منه ويتحاشون الجلوس معه.

والناجح أيضًا يعيش في اللحظة الحالية هنا والآن، فهو يقظ ومستنير روحانيًّا، بخلاف الفاشل الذي يشتت انتباهه ويبعثر تركيزه في الحزن على الماضي والخوف من المستقبل.

ويتميز الناجح أيضًا بقدرته الفائقة على رفض الطلبات

بشكل مهذب ولطيف، فهو يعرف متى وأين وكيف يقول كلمة «لا» حفاظًا على مصالحه وتوازنه في الحياة، فهو يعطي بقدر ما يأخذ، ويفيد بقدر ما يستفيد، إذ لا يغلب كفة على الأخرى، بينما الفاشل فاقد للسيطرة تمامًا على وقته في محاولته لإرضاء الآخرين وكسب ودهم، فهو يترك التزاماته ومصالحه من أجل الآخرين فقط لأنه خجول ولا يستطيع النطق بكلمة «لا» خوفًا من خسارة الآخرين.



29 - كن قائدًا وأثر في الآخرين

لكي تتمكن من التأثير في الآخرين عليك أن تفهم بعمق الدوافع الحقيقية وراء تصرفاتهم، إذ لا دخان بلا نار، لذا تعلم كيف تقرأ تعابير الوجه ولغة الجسد الخاصة بكل من حولك، وتعلم قراءة ما بين الحروف وما وراء السطور، فليس كل ما يقوله الناس صادق وصريح، إذ أن أقوالهم في أغلب الأحيان تناقض ما يشعرون به حقًّا في قرارة أنفسهم، بل إنهم في الأساس يستخدمون الكلمات الجوفاء للتستر على مشاعرهم الدفينة، فكم من شخص يقول لك إنني فرحت لنجاحك، وأن نجاحك بمثابة نجاحي، والحقيقة أنه في غاية الحزن بسبب نجاحك، لا بل ويتمنى لو أنك فشلت ونجح هو مكانك.

ولا شك أن التواصل الفعال هو أساس أي نجاح شخصي وعملي، وينبع بالدرجة الأولى من حسن قراءة أفكار الناس وتخمين نواياهم من خلال مراقبة لغة جسدهم وتعابير وجههم وبالأخص نظراتهم وحتى حركات أيديهم أيضًا، فمثلًا إذا شاهدت شخصًا يكثر من لمس وجهه بيده فاعلم بأنه يشعر

بالقلق والتوتر وانعدام الأمان، أما إذا ابتعد عنك جسديًّا فهذا يدل على أنه لديه مشكلة ما معك.

فقراءة لغة الجسد إذن ليست قوة خارقة أو شيئًا مستحيلًا، وإنما هي مهارة عادية جدًّا تتطور بالدربة والممارسة والحداثة، حيث تمكنك من معرفة المحب الحقيقي من المتصنع، وكشف قوي الشخصية من ضعيفها، ومن أساسيات التواصل الفعال إتقان الاستماع، والذي لا يكون للكلمات فقط وإنما لنبرة الصوت أيضًا، فالمحادثة عملية تبادلية تفاعلية وتجاوبية مفعمة بالأحاسيس، وليس فقط مجرد إرسال واستقبال للكلمات.

ولا ريب في أن استيعاب فروقات أنماط التفكير بين الأفراد يساعد على حسن التواصل معهم، فمن حسب الناس سواء فليس لحمقه دواء، فهناك الشخص التحليلي الذي يفضل التعامل مع الأرقام والإحصائيات والحقائق العلمية، حيث لا ينفع مخاطبته بالعاطفة مثلًا، كما ينبغي مراعاة تعدد الثقافات واختلاف الطباع وتنوع طبقات المجتمع، والأخذ بعين الاعتبار إذا ما كان الشخص الماثل أمامنا متدينًا أم لادينيًّا، وفيما لو كان خجولًا أم منطلقًا أو متزمتًا أو منفتحًا.. إلخ، فلكل مقام مقال

ولكل صباح صبوح.

والقائد المتميز يجيد الإنصات الفعال لمختلف وجهات النظر التي يقلبها بتمحيص شديد، لهذا يستطيع حل النزاعات بشكل بناء من خلال خلق أرضية مشتركة للحوار وتقريب الآراء وردم هوة الخلاف واستخدام أساليب التفاوض وحث الجميع على تقديم التنازلات الكافية للوصول إلى حل وسط لا غالب فيه ولا مغلوب ويرضي الأطراف كافة، مما يجعله دائمًا مطلوبًا ومرغوبًا كحكم محايد وقاض عادل يجعل النيران بردًا وسلامًا، مما يعزز من سلطته الرمزية ويزكي سطوته المعنوية في مجتمعه، فهو الحكيم المتبصر الذي يستأنس الناس بمجالسته ولا يشبعون من فوائده.

ويتوهم أغلب الناس أن القيادة هي توجيه الآخرين والسيطرة عليهم والتحكم بأقوالهم وأفعالهم بشكل قاس وقح وفظ، دون سماع اقتراحاتهم وملاحظاتهم، والحقيقة أن هذا تصور تقليدي قديم وبائد لم يعد مطروحًا على الطاولة بالمرة، إذ أن المفهوم الحديث للقيادة هو إلهام الناس والتأثير فيهم بطريقة غير مباشرة حتى يستشعروا بأنفسهم عظمة الالتزامات الملقاة

على عاتقهم ويحسوا بأن الأهداف مشتركة وأنها ليست أهداف القائد وحده، فهم جميعًا سيحصلون على المكافأة عند تحقيق الأهداف، وهذا ما يجعلهم يتحمسون أكثر للعمل، فالقائد مجرد مسير ومدبر ومدير يقسم الأعمال ويسند المهام المناسبة لكل فرد، وليس آمرًا ناهيًا متسلطًا.

لذا فأنت في حاجة إلى امتلاك شخصية جذابة متسمة بالصدق والصراحة والأمانة والهدوء، حتى يثق فيك الآخرون ويسلموك مفاتيح أنفسهم المغلقة، ولكي تصل إلى هذه المرحلة المهمة يلزمك تطوير مهارات الإقناع وفن الخطابة وعلوم التواصل، وذلك حتى يكون لديك لسان فصيح يعرب عن المعنى بأدق مبنى، وعليك التحكم بلغة جسدك التي هي بالأساس لغة لاشفهية تنبع من أعماق عقلك الباطن ويتلقاها الآخرون عن طريق لا شعورهم الذي يقرر كيفية التعامل معك اهتمامًا أو تجاهلًا، وتحتاج من أجل ذلك إلى دراسة علم النفس الاجتماعي وعلم النفس المظلم وكل ما له علاقة بتطوير الذات حتى تنتبه لكل حركاتك وسكناتك وبالتالي تقل أغلاطك وتصبح مثالًا للكاريزما العالية وتكون شخصيتك قيادية

بامتياز.

والشائع أن الإقناع هو مجرد حمل الآخرين على قبول أفكارك وعدم الاعتراض عليها أو مناقشتها، لكن الصحيح أن الإقناع هو فن راق مضمونه جعل الناس يتبنون أفكارك وكأنها أفكارهم مما يجعلهم يدافعون عنها باستماتة وينشرونها في الآفاق نيابة عنك وهذا هو سر نجاح الايديولوجيات عبر التاريخ، وأكثر ما سيجعل أفكارك تلقى قبولا وانتشارًا واسعًا هو خلطها بالمشاعر، إذ أن البشر يكرهون الأفكار الجافة المتعالية التي تلقى عليهم من فوق أبراج عالية، ويعتبرونها فلسفة وسفسطة وفذلكة، ويحبون بالمقابل الأفكار التي تدغدغ خيالهم الواسع وتغذي أوهامهم الجامحة وأحلامهم الوردية وعواطفهم المرهفة.

واعلم أنه في هذه الحياة لا أحد سيحب لك الخير سوى والديك وأولادك، والسبب هو أن رغبات الإنسان وشهواته لا حدود لها، بينما الموارد والثروات الموجودة على سطح الأرض محدودة وفي تناقص مستمر ويقابلها انفجار سكاني هائل، مما يجعل التنافس حادًّا وعلى أشده بين البشر، وذلك حتى يحصل كل واحد منهم على أفضل وأكثر وأكبر مما حصل عليه

الآخرون، كما أن الجميع يسعى للسلطة حتى يتمكن من التحكم بالجميع وتطويعهم وترويضهم ليستسلموا لنزواته وغرائزه التي لا تنضب، فلو امتلك ابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثًا ولا يملأ جوفه إلا التراب كما قال ﷺ.

لهذا لا تغتر بستائر الدخان والمساحيق التجميلية والأقنعة التي يضعها الناس لإخفاء ميولهم للسلطة والجاه والنفوذ، فالكل يدعي الزهد والقناعة والرضى بالقليل، ويمثل اللطف والطيبوبة والصلاح، لكن ما أن يبتسم لهم الحظ وتلتفت لهم الحياة وتمنح لهم الفرصة حتى يعيثوا في الأرض فسادًا ويهلكوا الحرث والنسل، لذا لا تقل عن أحد إنه طيب ما دام لم يجلس على كرسي السلطة ولم يدخل جيبه مبلغ مهم من المال، لأن الطيبوبة في حال الضعف لا يعتد بها، فالطيبوبة الحقيقية هي التي تكون في عز القوة وأوج الثراء، كما أن أخلاق الشخص لا تظهر إلا حينما تسافر معه أو تحتاج مساعدة منه أو تقرضه مبلغًا من المال، فحينها فقط ستكتشف وجهًا آخر لم تكن تعرفه.

❀✿❀

30 - الفرق بين الذكي والغبي

يعتقد الغبي أن اللباس غير مهم في تقييم الناس له، وأنه حتى لو توجه بملابس الرياضة أو النوم إلى إحدى الإدارات، فسيستقبلونه بحفاوة وترحاب، وستقضى له كافة حوائجه على أفضل ما يرام وبشكل سريع، فهو لا يزال يؤمن بأن الجمال يكمن في الروح والقلب والعقل، لكن المسكين يفاجأ بأن موظف الاستقبال لا يعيره أدنى اهتمام، بل ويرمقه بنظرات احتقار وإهانة، ولا يمنحه غرضه إلا بشق الأنفس وبعد جهد جهيد وعناء طويل، أما الذكي فيتوجه إلى الإدارات ببذلة رسمية وهو مرفوع الرأس ودافعًا صدره للأمام وكتفيه للوراء، ومشيته تقطر جرأة وثقة بالنفس ونظراته حادة كالصقر وكأن التاج يزين هامته، ويوجه كلامه لموظف الاستقبال بكل طلاقة وفصاحة وكأنه يأمره، مما يجعله يتلقى معاملة الملوك والأمراء، ويحسب له ألف حساب، ويحصل على مراده بسرعة وجودة، لذا يقول المثل: «لباسك يرفعك قبل جلوسك، وكلامك يرفعك بعد جلوسك».

فالأناقة إذن ليست ترفًا كما يظن غالبية الناس، وإنما هي من الضروريات الأساسية التي تجعل الناس يقيمون لك وزنًا، ويمنحونك اهتمامًا وودًّا، وقد يتساءل أحدهم قائلًا: لماذا كبار المليارديرات المشهورين أمثال بيل غيتس ومارك زوكربرغ وإيلون ماسك وستيف جوبز لا يهتمون بملابسهم ويهملون مظهرهم بشكل عام، والجواب هو لأن صورة وجوههم كافية ليدخلوا قلوب الناس دون استئذان، فهم أصلًا معروفون عالميًّا، وبالتالي فهم لا يحتاجون من الأساس إلى أي أناقة حتى ينالوا إعجاب الناس واحترامهم، فإنجازاتهم وثرواتهم الخرافية هي من تتكلم نيابة عنهم، أما لو كنت إنسانًا عاديًّا بسيطًا ومتوسط الحال فستحتاج بالتأكيد إلى تعويض مركزك الاجتماعي المتدني عن طريق الاعتناء بمظهرك جيدًا فهو سفيرك إلى نيل التقدير والإعجاب.

وهناك من سيعود للتساؤل مجددًا قائلًا: وماذا سأستفيد أصلًا من تقدير الناس واحترامهم لي وإعجابهم بي؟ والجواب هو أنك تحتاج إلى تسويق اسمك والدعاية لصورتك والإشهار لشخصك والإعلان لنفسك حتى ترفع أسهمك داخل المجتمع

ويكون لك مكان بين الكبار، فشتان بين أن تكون من الأعيان والوجهاء وبين أن تكون إمعة رويبضة لا يأبه لأمرك أحد، فأينما تتوجه أنظار الناس تتركز طاقتهم وبالتالي تظهر فيه الغنائم والأنفال والفيء، وبمعنى آخر كلما أثرت انتباه الناس وسلطوا عليك الأضواء وخلقت الجدل، وانقسموا بخصوصك إلى مؤيد ومعارض، كلما تدفقت عليك الثروات وغمرتك الموارد واكتسحتك العطايا من كل حدب وصوب كيعاسيب النحل، فالشهرة ليست مطلوبة لذاتها وإنما للأموال التي تأتي من ورائها، كما أن الأموال كذلك ليست مطلوبة لذاتها وإنما للسلطة التي تمنحها، فالسلطة تجعلك تحيا حياة كريمة هنيئة بلا أي ضغط أو إرهاق أو أعصاب متعبة.

كما أن السلطة حرفيًّا وبدون أي مبالغة هي ألذ وأحلى ما في الوجود برمته، فهي التي تمنحك حرية وسهولة الوصول إلى كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، فالشخص الممسك بزمام السلطة يرى حقًّا وصدقًا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من المزايا الحصرية النادرة التي حرمها الله على القاعدين الفاشلين، فلو علم عامة الناس ما يتمتع به ذووا

السلطة من مكاسب استثنائية وفتوحات خرافية وغزوات أسطورية لطالبوا بإعادة الإعدام بالمقصلة والكرسي الكهربائي وحبل المشنقة، فامتلاكك للسلطة يعني بالمختصر المفيد أن الله قد بسط يدك في بلاده وعباده، وأنك أصبحت ظل الله في أرضه، فالسلطة هي الوقود الذي يشعل الثورات والانقلابات والحروب والصراعات التي لا تهدأ برهة إلا لتستأنف رحاها بشكل أكثر دموية ورعبًا، فالكرسي يسيل اللعاب ويبهر العيون ويخلب الألباب.

وإذا رجعنا إلى موضوعنا الأساسي وهو التفريق بين الذكي والغبي فسنجد أن من صفات هذا الأخير أيضًا أنه يتكلم مع جميع فئات المجتمع بنفس الطريقة وذات الأسلوب، فهو لا يفرق بين المتدين والسكير والمجرم والثري والعاهرة والمتسول والجاهل والمثقف والطفل والبالغ والرجل والمرأة، فهم بالنسبة إليه كأسنان المشط وكلهم أبناء تسعة أشهر، بينما الداهية يرتدي القناع المناسب للشخص المناسب، فحديثه مع النخبة يختلف كليًّا عن حديثه مع الرعاع، إذ ينزل الناس منازلهم، ويعرف لكل ذي مكانة مكانته، فهو يعرف جيدًا متى وأين وكيف يتكلم

بلطف أو بقسوة، ومتى يوظف الثقافة ومتى يتكلم في الدين، فحديثه ليس بنسق واحد متصل رتيب.

ومن مميزات الساذج كذلك أنه يظن في قراراة نفسه بأن لطفه وطيبته ستمنع الناس من إلحاق الأذى والضرر به، بينما الذكي يعرف جيدًا بأن الناس تدهس وتتنمر وتستغل وتستنزف وتسحق وتقمع وتستفز الشخص الذي يتسم باللطف والطيبة طوال الوقت، فهم لا يخشون ردود أفعاله الباهتة الضعيفة، طبعًا لابد أن تتظاهر بالطيبة في بعض الأوقات من أجل تحقيق غاية في نفس يعقوب، أما إذا اتصفت بها دائمًا فكن مستعدًا لرحلة طويلة من غلبة الرجال.

والغبي كذلك يتصف بسهولة تصديق كلام الآخرين والانقياد التام لهم، فهو لا يحلل أبدًا شخصياتهم ولا يمحص أقوالهم ولا يدقق في أفعالهم، إذ يأخذ كل شيء صادر منهم على محمل الجد وكأنه قرآن منزل، ويتعامل معهم بثقة زائدة عن اللزوم وكأنهم أنبياء معصومون من الخطأ، فهو كالنبتة الضعيفة التي تتلاعب بها الرياح في يوم عاصف، كما أنه لا رأي له ولا موقف ولا مبدأ، بل مجرد تابع وخانع ومستسلم لتوجيهات

الآخرين وإملاءاتهم، بينما الذكي له أفكاره الخاصة به والتي كونها من خلال مطالعاته وأسفاره وتجاربه ومجالسته للخبراء، فهو يمتلك رأيًا شخصيًا في كل صغيرة وكبيرة وشاردة وواردة، إذ أن ثقافته موسوعية وتفكيره غالبًا ما يكون خارج الصندوق، ولا يتأثر بسهولة بآراء الآخرين مهما كانت خلفيتهم أو مرتبتهم فهو متفرد في التفكير ومتميز في التدبير.

كما أن الغبي أيضًا غارق في الشكوك والمخاوف، ومغمور بالوساوس والهلاوس، فثقته بنفسه مهزوزة، وإيمانه بذاته مضعضع، ولا يكاد يثبت على قرار، فحياته كلها فوضى وعشوائية وتخبط وارتجال، بينما الذكي حياته مؤطرة ومنظمة، وتوكيد الذات عنده مرتفع لعنان السماء، واختياراته مدروسة بعناية بالغة، ولا مجال عنده للخطأ خصوصًا في خطواته الحياتية الكبرى، فهو يستخير ويستشير، ولا يضع كل البيض في سلة واحدة، ولا يختبر عمق النهر بكلتا قدميه، حتى إنه لا يقع في الأخطاء ليتعلم منها وإنما يتعلم من أخطاء الآخرين، فهو كمن يتناول الثوم بفم غيره.

ونصيحتي لك هي أن تنتبه حينما يستفسرك الناس عن

خصوصياتك ومسائلك الشخصية، فمثلًا حينما يسألك أحدهم عن عملك، فهو يحاول استنباط الحجم الكافي من الاحترام الذي يتوجب عليه أن يعاملك به، وحينما يسألك عن اسم الحي الذي تقطنه فهو يحاول بدقة متناهية معرفة مركزك في الهرم الاجتماعي حتى يمنحك التقدير الذي تستحقه دون زيادة أو نقصان، ومن زاوية نظر أخرى فهو يبحث عن القيمة المضافة التي ستقدمها له لقاء الاحترام والتقدير الذي سيمنحك إياه، فالحياة إذن أخذ ورد واستقبال ومنح ومد وجزر، فاحترام الناس لك لا يأتي من فراغ ولا يحدث صدفة، وحبهم لك ليس روحيًّا عذريًّا عفيفًا، وإنما هو مقرون بالمصلحة والمنفعة، إذ لا شيء مجانيا في هذا الكون سوى الأوكسجين الذي نتنفسه.

لذا لم يعد للسان صولة ولم يتبق للقلم جولة، وزمان المصلح الاجتماعي ولّى، وعصر المثقف العضوي بلي، وأصبحنا الآن في عهد صاحب المحفظة المالية المنتفخة الذي يشتري المواقف ويبتاع المبادئ ويحجز الضمائر ويستولي على الذمم بقوة المال، ولهذا لا تأمل كثيرًا في إحداث أي تغيير يذكر في محيطك ما دام جيبك خاليًا وجوفك جائعًا وفؤادك فارغًا، إذ ما نفع قرائتك

لمئات الكتب مادمت عاجزًا عن كسب دولار واحد في اليوم، وما نفع دماغك الذي توقظه كل صباح بالقهوة وهو عاجز عن ابتكار طريقة تكسبك ثمن تلك القهوة.

ولا شك أنك حينما تكون في قاع الحضيض وأسفل سافلين لا أحد سيرغب بمساعدتك مهما طلبت الدعم والعون، فلا أحد سيغيثك وينقذك، لكن ما إن تصل إلى القمة وأعلى عليين حتى تغمرك عروض الدعم واقتراحات المساعدة من كل اتجاه، فالناس ترنو إلى مساعدة المستغني وتفر من مساعدة المحتاج، ولهذا تكون بداية كل شيء هي الأصعب لأنه لا أحد سيغامر بمساعدتك ولا أحد سيثق في قدراتك أصلًا، لكن ما إن يبزغ نجمك ويعلو كعبك حتى تتوالى عليك فرق الإنقاد والإغاثة زرافات ووحدانًا رغم عدم حاجتك لخدماتها أصلًا.

لهذا سيتوجب عليك في بداية مسيرتك أن تقاسي وتعاني لوحدك ولسنوات طوال كما يحدث للبذرة المطمورة في التراب والتي لا يلقي لها أحد بالا، لكن ما إن تتحول إلى نبتة يانعة حتى تسلط عليها الأضواء وتسترعي الانتباه.

فبالأخلاق والدين والعلم ستتسيد نفسك وتسيطر على

رغباتك الجامحة، أما القوم فلن تتسيدهم إلا بقوة المال والسلطان والنفوذ والعلاقات على أعلى مستوى والمهارات النادرة وبسيطرتك المطلقة على الموارد وتحكمك الواسع بالثروات وتملكك الكبير للمقدرات.



الفهرس

المقدمة 5
1- احذر من محيطك المحبِط.............................7
2- توقف عن البوح بطموحاتك 16
3- تخصص في شيء واحد 23
4- كن بارد الأعصاب لتبدع 30
5- غير معتقدك عن المال................................ 37
6- تخلص من عقلية القطيع.............................. 48
7- فلتكن لك قيمة مضافة................................ 55
8- لا أحد يهتم بمعاناتك................................. 63
9- اجعل اللامبالاة سلاحك الفتاك 69
10- المبالغة في الأخلاق تقتلك 76
11- كن ملتويًّا لا مباشرًا 82
12- تحل بأخلاق الصفوة 91
13- افهم سيكولوجية الناس.............................. 98
14- أعد النظر في تعلماتك المدرسية 105

15- كن ألفا أو سيغما 112
16- افهم طباع البشر 119
17- صفات الرجل المميز المتفوق 127
18- كن وسطيًّا معتدلاً متوازنًا 135
19- تحرر من شخصية البيتا 142
20- القرآن الكريم أعظم محفز 149
21- لا خيار أمامك إلا النجاح 160
22- إياك أن تكون مهرجًا 169
23- كن واعيا بألاعيب المصفوفة 176
24- أعد النظر في أفكارك 183
25- افهم المجتمع بشكل أعمق 189
26- اجذب بالاستغناء والتخلي 196
27- قم بحماية عقلك الباطن 203
28- الفرق بين الناجح والفاشل 209
29- كن قائدًا وأثر في الآخرين 216
30- الفرق بين الذكي والغبي 222
الفهرس 231